



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارحم الراحمين  
عليهم يا صابغين

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

مِصْبَاحُ السَّعَادَةِ  
وَتَرْجَمُهُ  
تَهْنِئَةُ الْبَلَاغَةِ

الجزء الثالث

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيِّب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مصباح السعادة في شرح النهج البلاغة

كاتب:

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيب

نشرت في الطباعة:

دار التفسير

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
16	مصباح السعادة في شرح النهج البلاغة المجلد 3
16	هوية الكتاب
17	اشارة
21	4 - ومن خطبة له عليه السلام:
21	اشارة
21	بِنَا اِهْتَدَيْتُمْ
21	اشارة
24	الأئمة من آل محمد : هم نور الله إلى يوم القيامة
26	الاعتقاد بالولاية شرط في استحقاق الثواب
27	وبنا انفجرتم عن السرار
28	مازلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحيلة المفترين
28	وبصرتكم صدق النية
31	أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة
32	ما شككت في الحقّ مذ أريته
35	لم يوجس موسى خيفة على نفسه ، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال
35	اليوم توافقنا على سبيل الحقّ والباطل
37	من وثق بماء لم يظماً
38	5-ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله...
38	اشارة
39	أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ
40	يَسْفُرُنِ النَّجَاةَ
40	أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَاخَ

مُجْتَبِي الثَّمَرَةَ لِعَيْرٍ وَقَتِ إِنْبَاعَهَا كَالزَّرَارِعِ بِعَيْرِ أَرْضِهِ

42

فَإِنْ أَقْلُ يُقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ .....

43

وَإِنْ أَسْكُتُ يُقُولُوا جَنَعَ مِنَ الْمَوْتِ .....

44

بَعْدَ اللَّيْتِ وَالنَّيِّ .....

46

وَاللَّهِ لَا بُدَّ لِي أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِقَدِّي أُمِّي .....

46

بَلِ ائْتَمَجْتُ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ بَحُثُ بِهِ لِاضْطَرَبْتُكُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيِّ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ .....

49

6 - ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بالألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال .....

52

اشارة .....

52

وَكَيِّنِي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ .....

53

تبيينان .....

54

الاول : في ذكر نسب طلحة والزبير .....

54

الثاني : في سبب نقض طلحة والزبير بيعته عليه السلام .....

55

7 - ومن خطبة له عليه السلام : .....

58

اشارة .....

58

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ بِلَاكًا .....

58

وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا .....

60

فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ .....

61

وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ .....

62

فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ .....

63

فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ .....

64

8 - ومن كلام له عليه السلام : يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك : .....

66

اشارة .....

66

يُرْغَمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ .....

66

9 - ومن كلام له عليه السلام : .....

70

اشارة .....

70

- 71 ..... وَمَعَ هَدْيَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَسْلُ
- 72 ..... وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوَقِعَ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمِطِرَ
- 75 ..... 10 - ومن خطبة له عليه السلام وهي الخطبة العاشرة :
- 75 ..... اشارة
- 75 ..... وَ اسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ
- 76 ..... وَإِنْ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي
- 78 ..... 11 - ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية - لما أعطاه الراية
- 78 ..... يوم الجمل
- 78 ..... تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُولُ
- 78 ..... أَعْرِ اللَّهُ جُمُوعَتَكَ
- 79 ..... تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ
- 79 ..... ازم بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ
- 79 ..... اشارة
- 79 ..... خروج عايشة من البصرة
- 80 ..... تبصرة
- 88 ..... وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
- 91 ..... قصّة الجمل إجمالاً بما يناسب المقام
- 103 ..... 12 - ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه :
- 103 ..... اشارة
- 103 ..... وَ دِدْتُ أَنْ أَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا . . .
- 104 ..... لما أظفره الله بأصحاب الجمل
- 105 ..... وَ قَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ - وَ دِدْتُ أَنْ أَخِي . . .
- 108 ..... وَ لَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ - وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ - سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ
- 108 ..... سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ
- 108 ..... اشارة

- 110 ..... تنبيه
- 112 ..... لطيفة مناسبة للمقام
- 114 ..... 13 - ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة وأهلها
- 114 ..... اشارة
- 115 ..... كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ
- 117 ..... وَاتَّبَاعِ الْبَيْهَمَةِ
- 119 ..... رَغَا فَأَجَبْتُمْ
- 120 ..... وَغَفِرَ فَهَرَبْتُمْ
- 123 ..... أَخْلَاقَكُمْ دِقَاقٌ
- 123 ..... وَدَيْبُكُمْ نِفَاقٌ
- 123 ..... اشارة
- 125 ..... وأما الأخبار
- 127 ..... وَ مَاؤُكُمْ دُعَاقٌ
- 127 ..... الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِدَنْيِهِ وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ
- 131 ..... كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُجُو سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ عَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا
- 132 ..... وَ فِي رِوَايَةٍ وَ ابْنُ اللَّهِ لَتَعْرِفَنَّ بَلَدَكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُجُو سَفِينَةٍ أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ وَ فِي رِوَايَةٍ كَجُجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ
- 132 ..... اشارة
- 132 ..... تنبيهان
- 149 ..... 14 - ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك
- 149 ..... اشارة
- 149 ..... أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
- 150 ..... خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ
- 151 ..... 15 - ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان :
- 151 ..... وَ اللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ...
- 154 ..... 16 - ومن خطبة له عليه السلام لما يبيع بالمدينة :



- 154 ..... اشارة
- 155 ..... إِنَّ مَنْ صَرَخَتْ لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثَلَاتِ
- 156 ..... حَجَرَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَحُومِ الشُّبُهَاتِ
- 157 ..... أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- 160 ..... حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ
- 161 ..... وَ لَيْسَبْنَ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا
- 162 ..... وَ لَيْقَصِّرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا كَالزَّبِيرِ
- 162 ..... وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شُمَّةً وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً
- 164 ..... وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ
- 166 ..... أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسُ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا - وَ خُلِعَتْ لِحْمُهَا فَتَمَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ -
- 172 ..... أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا - وَ أُعْطُوا أَرْزَمَتِهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ
- 172 ..... اشارة
- 173 ..... آثار وفوائد التقوى
- 180 ..... حَقٌّ وَ بَاطِلٌ
- 180 ..... وَ لِكُلِّ أَهْلٍ
- 180 ..... فَلَيْنِ أَمِيرِ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَ
- 181 ..... وَ لَيْنِ قَلِّ الْحَقِّ قَلْرَبِمَا وَ لَعَلَّ
- 181 ..... وَ لَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ
- 181 ..... اشارة
- 184 ..... وَأَمَاتِ هَامَانَ - وَأَهْلَكَ فِرْعَوْنَ
- 184 ..... عَلَى شِفَا حَرْفِ هَارِ فَاَنْهَارِ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
- 184 ..... شُعِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ
- 186 ..... سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا
- 186 ..... وَ طَالِبٍ بَطِيءٍ رَجَا
- 186 ..... وَ مُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوَى

- 187 ..... اليَمِينُ وَالشَّمَالُ مَصَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ
- 190 ..... عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ
- 190 ..... وَآثَارُ النَّبِيِّ
- 190 ..... وَمِنْهَا مَثْفُذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ
- 192 ..... هَلَكَ مَنْ ادَّعَى وَخَابَ مَنْ افْتَرَى
- 193 ..... مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ
- 193 ..... لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّمْوَى سِنْخُ أَصْلٍ
- 194 ..... وَلَا يَنْظَمُ عَلَيْهَا زُرْعُ قَوْمٍ
- 194 ..... وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
- 197 ..... شَرَايِطُ التَّوْبَةِ وَأَدَابُهَا
- 198 ..... فِي كَيْفِيَةِ التَّوْبَةِ
- 202 ..... التَّانِبُ وَأَقْسَامُهُ
- 203 ..... وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ
- 203 ..... وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ
- 205 ..... 17 - و من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل :
- 205 ..... إشارة
- 206 ..... إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ
- 206 ..... فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ
- 206 ..... مَسْغُوفٌ
- 207 ..... بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ
- 207 ..... وَدُعَاءٍ صَلَالَةٍ
- 208 ..... فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ
- 209 ..... صَلَّى عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ
- 210 ..... مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ
- 211 ..... حَمَلٌ خَطَابًا غَيْرِهِ

- 212 ..... زَهْنٌ بِحَطِيئَتِهِ .....
- 212 ..... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ - عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ .....
- 213 ..... عَمَّا بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْيَةِ .....
- 214 ..... قَدْ سَمَاءُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ .....
- 215 ..... بَكَرَ فَاسْتَكْرَمَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ .....
- 216 ..... حَتَّى إِذَا لَزِيوِي مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَ اكْتَزَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ .....
- 217 ..... جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ .....
- 217 ..... اشارة .....
- 219 ..... جواز حكم قاضي التحكيم .....
- 219 ..... فَان نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَبًا لَهَا حَسْوًا رَثَمِينَ زَايِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ .....
- 227 ..... فَهُوَ مِنْ لَيْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ .....
- 227 ..... لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ - فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ - وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ .....
- 228 ..... جَاهِلٌ خَبِطٌ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَبَ عَشَوَاتٍ .....
- 229 ..... لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ .....
- 231 ..... يُدْرُو الرِّوَايَاتِ ذُرُورِ الرِّيحِ الْهَشِيمِ .....
- 231 ..... لَا مَلِيٍّ وَ اللَّهُ بِأَصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ - وَ لَا أَهْلٌ لِمَا قُرِطَ بِهِ .....
- 236 ..... لَا يَحْسَبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ .....
- 236 ..... وَ لَا يَرَى أَنْ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ .....
- 236 ..... وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ائْتَمَّ بِهِ - لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ .....
- 239 ..... تَصْرُحُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ - وَ تَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ .....
- 241 ..... إِلَى اللَّهِ أَشْكُو - مِنْ مَعْشَرٍ يَعْيشُونَ جُهْلًا وَ يَمُوتُونَ ضَلَالًا .....
- 243 ..... لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ .....
- 243 ..... وَ لَا سِلْعَةٌ أَتْفَقُ بَيْعًا - وَ لَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .....
- 246 ..... وَ لَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْتَكِرِ .....
- 248 ..... 18 - ومن كلام له عليه السلام في ذم إختلاف العلماء في الفتيا :

- 248 ..... اشارة
- 249 ..... تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ.....
- 249 ..... ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ - فَيَصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً
- 250 ..... وَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ - وَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَ كِتَابُهُمْ وَاحِدٌ
- 250 ..... أَمَّا مَرُّهُمْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْاِخْتِلَافِ فَاطَّاعُوهُ - أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ
- 250 ..... أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً - فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى اِتِّمَامِهِ
- 252 ..... أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى
- 252 ..... أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً - فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَ أَذَانِهِ - وَ اللَّهُ
- 252 ..... سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ؕ وَقَالَ : فِيهِ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ ؕ
- 255 ..... وَ ذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً - وَ أَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ
- 255 ..... وَ إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ
- 258 ..... وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ
- 265 ..... 19 - ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس ..... اشارة
- 265 ..... مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ وَمِمَّا لِي
- 269 ..... عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ
- 271 ..... وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ
- 271 ..... حَانَكَ ابْنُ حَانَكَ
- 275 ..... مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ
- 281 ..... وَ اللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامَ أُخْرَى
- 281 ..... اشارة
- 281 ..... وَأَمَّا الْأَسْرُ الثَّانِي فِي الْإِسْلَامِ
- 285 ..... فَمَا قَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَ لَا حَسْبِيكَ
- 286 ..... وَ إِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيِّفِ - وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَنْثَفَ - لِحَرِيٍّ أَنْ يَمُوتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ
- 287 ..... 20 - ومن خطبة له عليه السلام :

287 ..... فَأَنبَأَكُمْ لَوْلَا قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ - لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ

287 ..... اشارة

288 ..... ما يرى الإنسان عند الموت

288 ..... فمن الآيات

288 ..... أمّا المؤمنون

290 ..... وأمّا الكفّار

290 ..... وأمّا الأخبار

295 ..... ما يرى الإنسان بعد الموت

301 ..... وَ لَكِنَّ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا

302 ..... وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ

305 ..... وَ لَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ

305 ..... وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ - وَ هَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ

306 ..... وَ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُمْ الْعَبِيرُ

309 ..... وَ رُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ

311 ..... وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ

319 ..... 21 - ومن خطبة له عليه السلام :

319 ..... اشارة

319 ..... فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَانَتَكُمْ

319 ..... وَ إِنْ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ

321 ..... تَخَفُّوا تَلَحُّوا

324 ..... فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ

325 ..... 22 - ومن خطبة له عليه السلام :

325 ..... اشارة

326 ..... أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حُرْبَهُ وَ اسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ لِيُعُودَ الْجُزُؤُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ

326 ..... وَ اللَّهُ مَا أَنْكُرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا

- 326 ..... وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا
- 328 ..... وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَمَكُوهُ .
- 329 ..... فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ .
- 330 ..... وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ - وَإِنَّ أَكْثَرَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنفُسِهِمْ .
- 331 ..... يَرِثُضِعُونَ أُمَّةً قَدْ فَطَمَتْ .
- 331 ..... وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ .
- 331 ..... يَا خَيِّبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا .
- 332 ..... وَإِلَىٰ أَجِيبٍ .
- 333 ..... وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ .
- 334 ..... فَإِنَّ أَبَا أَعْظَمِيهِمْ حَدَّ السَّيْفِ .
- 335 ..... وَكَفَىٰ بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ .
- 335 ..... وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّلَعَانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ.....
- 335 ..... اليقين أفضل الكمالات النفسية .
- 339 ..... 23 - ومن خطبة له عليه السلام :
- 339 ..... اشارة .
- 340 ..... أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسَمَ لَهَا - مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ
- 341 ..... فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً .
- 341 ..... فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ - فَيُحْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ .
- 343 ..... وَتُغْرَىٰ بِهَا لِئَامِ النَّاسِ .
- 344 ..... كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ - مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَ يُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ .
- 344 ..... وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ - يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ - إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ
- 345 ..... وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ - وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسْبُهُ .
- 347 ..... إِنَّ الْمَالَ وَالتَّبِيبِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا .
- 347 ..... وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ .
- 349 ..... وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ

- 349 ..... فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِمَّا حَذَرْتُمْ مِنْ نَفْسِهِ .....
- 350 ..... وَالْخَشْيَةَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَغْيِيرٍ .....
- 351 ..... وَعَامَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلِهِ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ .....
- 351 ..... اشارة .....
- 360 ..... علاج الرياء .....
- 361 ..... نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمَعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ - وَمُرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .....
- 361 ..... أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ .....
- 362 ..... وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِالْيَدِ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ وَالسِّنِّيَّتِهِمْ .....
- 362 ..... وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِمْ .....
- 363 ..... وَالْمُهْمُ لِسَعْيِهِ - وَاعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ تَارِلَةٍ إِذَا تَزَلَّتْ بِهِ .....
- 365 ..... وَلِسَانُ الصَّادِقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يورثه غيره .....
- 366 ..... ومنها : ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة - أن يسدّها بالأي لا يزيدُه إن أمسكته - ولا ينقصه إن أهلكه .....
- 366 ..... اشارة .....
- 367 ..... فوائد صلة الرحم .....
- 368 ..... وَمَنْ يَنْقُصُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ - فَإِنَّمَا تَنْقُصُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ - وَتَنْقُصُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ .....
- 368 ..... اشارة .....
- 369 ..... وَمَنْ تَلَّنْ حَاشِيَتَهُ يَسْتَلِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ .....
- 371 ..... المصادر الكتاب .....
- 390 ..... المحتويات .....
- 405 ..... تعريف مركز .....

## مصباح السعادة في شرح النهج البلاغة المجلد 3

### هوية الكتاب

بطاقة تعريف: الموسوي آل طيب، السيد محمد كاظم، 1331-

عنوان العقد: نهج البلاغة. وصف

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان واسم المؤلف: مصباح السعادة في شرح النهج البلاغة المجلد 3 [علي بن أبي طالب (عليه السلام)] / مؤلف السيد محمد كاظم الموسوي آل طيب.

تفاصيل المنشور: قم: دارالتفسير، 1440 ق. = 1397.

مواصفات المظهر: 8 ج

ISBN: ج. 6 978-964-535-716-8 :

حالة القائمة: الفيفا

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: ج. 6 (چاپ اول: 1442 ق = 1399) (فيفا).

عنوان: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 ق -- خطب

عنوان: \*Public speaking -- Ali ibn Abi-talib, Imam I, 600-661

عنوان: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 ق. -- كلمات قصار

عنوان: Ali ibn Abi-talib, Imam I, 600-661 -- Quotations

عنوان: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أول إمام، 23 قبل از هجرت - 40 ق. نهج البلاغة -- النقد والتعليق

عنوان: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Criticism and interpretation

المعرف المضاف: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أول إمام، 23 قبل الهجرة - 40 ق. نهج البلاغة. وصف

المعرف المضاف: Ali ibn Abi-talib, Imam I Commantries.. Nahjol - Balaghah



ترتيب الكونجرس: 1397 83م/BP38/02

تصنيف ديوي: 297/9515

رقم البليوغرافيا الوطنية: 5402095

معلومات التسجيلة البليوغرافية: FIPA

ص: 1

**اشارة**

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2



مصباح السعادة في شرح نهج البلاغة الجزء الثالث

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيّب

ص: 4

#### 4 - ومن خطبة له عليه السلام:

##### إشارة

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلَمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمُ العُلِيَاءِ وَبِنَا أَفْجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ وَقَرَّ سَمْعُ لَمْ يَفْقَه الوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ مِنْ أَصَدِّمَتُهُ الصَّيْحَةَ؟ رُيِّطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العَادِرِ وَآتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ المُعْتَرِّينَ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سُنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلا دَلِيلَ وَتَحْتَفِرُونَ وَلا تُمِيهُونَ اليَوْمَ أَنْطِقَ لَكُمْ العَجَمَاءُ ذَاتَ البَيَانِ عَزَبَ رَأْيَ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَّ كُتُّ فِي الحَقِّ مَذُؤُ رِيئِهِ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشَدُّ مَقَمٌ مِنَ غَلَبَةِ الجُهَالِ وَدُولِ الضَّلَالِ اليَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَالبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَطْمَأ.

روى أن هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير (1).

##### بِنَا اهْتَدَيْتُمْ

##### إشارة

عن الفضيل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ) (2) قال : « كل إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم » (3).

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ) (4)

ص: 5

1- شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : 1/270 .

2- سورة الرعد : 7 .

3- بصائر الدرجات : 1/30 ، ح 6 ؛ الكافي 1/191 ح 1 ؛ بحار الأنوار : 23/33 ، ح 4 .

4- سورة الرعد : 7 .

فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد(1).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ) (2) قال : « رسول الله المنذر وعلي الهادي » (3).

عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ( وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ) (4) قال : « هم الأئمة » (5).

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ) (6) : « فأما من يهدي إلى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده ، وأما من لا يهدي إلا أن يهدي ، فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده » (7).

عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : ( وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ) (8) « يعني من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة من أئمة الهدى » (9).

ص: 6

1- الكافي : 1/191 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 16/358 ، ح 50 .

2- سورة الرعد : 7 .

3- بصائر الدرجات : 1/30 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 35/402 ، ح 17 .

4- سورة الأعراف : 181 .

5- الكافي : 1/414 ، ح 13 ؛ بحار الأنوار : 24/1 ، ب 146 ، ح 17 .

6- سورة يونس : 35 .

7- تفسير القمي : 1/312 ؛ بحار الأنوار 9/213 ، ح 91 .

8- سورة القصص : 50 .

9- بصائر الدرجات : 1/13 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 2/302 ، ح 35 .

عن عيسى بن داود النجّار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : « إنّه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ : ( فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلَّ وَلَا يَشْقَى ) (1) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس اتّبعوا هدى الله تهتدوا وتُرشدوا وهو هُداي وهُدَى علي بن أبي طالب فمن اتّبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتّبع هداي ومن اتّبع هداي فقد اتّبع هدى الله ومن اتّبع هدى الله فلا يضلّ ولا يشقى » (2).

قال المفضّل : سمعت الصادق عليه السلام يقول : « بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا » (3).

عن زياد بن مطرف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي وهو قضيب من قضبانه غرسه بيده وهي جنة الخلد فليتلوّ عليّاً وذريّته من بعده فانّهم لن يخرجوه من باب هدى ولن يدخلوه في باب ضلال » (4).

روى عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال : لو لا جعفر بن محمد ما علم الناس مناسك حجّهم (5).

لقى مسلم مولى أبي عبد الله عليه السلام صدقة الأحذب وقد قدم من مكّة فقال له مسلم : الحمد لله الذي يسّر سبيلك وهدى دليلك وأقدمك بحال عافية وقد قضى

ص: 7

- 
- 1- سورة طه : 123 .
  - 2- تأويل الآيات : 314 ؛ بحار الأنوار : 24/149 ، ح 30 .
  - 3- من لا يحضره الفقيه : 4/405 ، ح 5875 ؛ بحار الأنوار : 36/253 ، ح 26 .
  - 4- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله : 1/51 ، ح 13 ؛ بحار الأنوار : 36/248 ، ح 63 .
  - 5- من لا يحضره الفقيه : 2/519 ذيل ح 3112 .

الحجّ وأعان على السعة فقبل الله منك وأخلف عليك نفقتك وجعلها حجة مبرورة ولدنوبك طهوراً فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال له : « كيف قلت لصدقة فأعاد عليه » فقال له : من علمك هذا فقال : جعلت فداك مولاي أبو الحسن عليه السلام فقال له : « نعم ما تعلمت إذا لقيت أخا من إخوانك فقل له هكذا فإن الهدى بنا هدى وإذا لقيت هؤلاء فقل لهم ما يقولون » (1).

### الأئمة من آل محمد : هم نور الله إلى يوم القيامة

عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : ( فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ) (2) فقال : « يا أبا خالد ! النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي أنزل ، وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا أبا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتّى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فاذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر » (3).

قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ الله قال في كتابه : ( اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى

ص: 8

1- تهذيب الأحكام : 5/444 ، ح 1547 - 193 .

2- سورة التغابن : 8 .

3- تفسير القمّي : 2/371 ، بحار الأنوار : 23/308 ، ح 5 .



الظُّلَمَاتِ (1) فالنور هم آل محمّد : والظلمات عدوّهم «(2) .

عن ابن عبّاس 2 في قول الله تبارك وتعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قال الحسن والحسين ( وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) (3) قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (4) .

في تفسير القمي : ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ) (5) قال : النجوم آل محمد صلى الله عليه وآله (6) .

عن عكرمة وسدئيل عن قول الله تعالى : ( وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا \* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا \* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ) (7) قال : والشمس وضحاها هو محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والقمر إذا تلاها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والنهار إذا جلاها آل محمّد الحسن والحسين 8 والليل إذا يغشاها بنو أمية (8) .

أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ) (9) قال : « نحن النجم » (10) .

ص: 9

1- سورة البقرة : 257 .

2- تفسير العياشي : 1/139 ، ش 461 ؛ بحار الأنوار : 23/310 ، ح 12 .

3- سورة الحديد : 28 .

4- تفسير فرات الكوفي : 468 ، ش 612 ؛ بحار الأنوار : 23/317 ، ح 26 .

5- سورة الحديد : 28 .

6- تفسير القمي : 1/211 ؛ بحار الأنوار : 24/76 ، ح 15 .

7- سورة الشمس : 1 - 4 .

8- تفسير فرات الكوفي : 561 ، ش 717 ؛ بحار الأنوار : 24/78 ، ح 20 .

9- سورة النحل : 16 .

10- مناقب ابن شهر آشوب : 4/178 ؛ بحار الأنوار : 24/82 ، ح 28 .

قال صلى الله عليه وآله : « أنا الشمس وعلي كلاقمر وأهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » (1).

قال النبي صلى الله عليه وآله : « النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض » (2).

### الاعتقاد بالولاية شرط في استحقاق الثواب

عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أتى أخاطط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال : فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً وأقبل عليّ كالمغضب ثم قال : « لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله » قلت : لا دين لأولئك ولا- عتب على هؤلاء؟ قال : « نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء » ثم قال : « أما تسمع لقول الله عزوجل : ( اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا كَفَرُوا أَوْلِيَاءَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ) فأي نور يكون للكافر فيخرج منه إنما عني بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور

ص: 10

1- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية : 4/86 ، ح 100 ؛ اثبات الهداة : 2/249 ، ح 863 .

2- علل الشرايع : 1/123 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 23/19 ، ح 14 .

3- سورة البقرة : 257 .

الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار فقال : ( أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) (1) .

عن سعيد بن أبي الأصبغ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يسأل عن مستقر ومستودع قال : « مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ، وقد يكون مستودع الايمان ثم ينزع منه . ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول : لا نبايع إلا علياً » (2) .

عن جعفر بن مروان ، قال : إن الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وقال : لا أغمده حتى اباع لعلي ، ثم اخترط سيفه فضارب علياً 6 ، فكان ممن أعير الايمان فمشى في ضوء نوره ، ثم سلبه الله إياه (3) .

### وبنا انفجرتم عن السرار

قال تعالى : ( أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ) (4) .

قال تعالى : ( فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ) (5) .

ص: 11

- 
- 1- غيبة النعماني : 132 ، ح 14 ؛ بحار الأنوار : 23/322 ، ح 39 .
  - 2- تفسير العياشي : 1/371 ، ح 71 ، بحار الأنوار 32/122 ، ح 96 .
  - 3- تفسير العياشي : 1/371 ، ح 70 ؛ البرهان في تفسير القرآن : 2/459 ، ش 3593/5 ؛ بحار الأنوار : 32/122 ، ح 95 .
  - 4- سورة الزمر : 23 .
  - 5- الزخرف : 43 - 44 .

## مازلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحيلة المفترين

دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال : ما العمرة تريدان فحلفنا له باللَّه أنَّهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وإنَّما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفنا باللَّه ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة قال لهما : فاعيدا البيعة لي ثانية فأعادها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق فأذن لهما فلمَّا خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً واللَّه لا ترونها إلا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا أميرالمؤمنين فمر بردهما عليك قال : ( لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ) (1) (2) .

## وبصرتكم صدق النية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اتقوا فراسة المؤمن فأنه ينظر بنور الله » (3) .

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : « لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور وليش للشيطان فيه شرك » (4) .

سئل عن مولانا الرضا عليه السلام : ما وجه إخباركم بما في قلوب الناس ؟ قال عليه السلام له : « أما بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فأنه ينظر بنور الله ؟ قال : بلى ، قال : وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة متًا ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في

ص: 12

1- سورة الأنفال : 42 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/232 ؛ بحار الأنوار 32/6 ، ش 1 .

3- الكافي : 1/218 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 24/131 ، ح 18 .

4- بصائر الدرجات : 1/419 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 24/126 ، ح 3 .

محكم كتابه : ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ) (1) فأول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين : إلى يوم القيامة « (2) .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب أنه مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب من الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه هو مؤمن أو كافر » ثم تلا هذه الآية : ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ) فهم المتوسمون (3) .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها فقلت ج فقضى ج لزوجها عليها فغضبت فقالت والله ما الحق فيما قضيت وما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية فنظر إليها ملياً ثم قال لها : كذبت يا جرية يا بذيئة يا سلسع أي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء قالت : فولت المرأة هاربة تولول وتقول : ويلى ويلى لقد هتكت يابن أبي طالب سرّاً كان مستوراً ، قال : فلحقها عمرو بن حريث فقال لها : يا أمة الله لقد استقبلت علياً عليه السلام بكلام سررتي ثم إنّه نزعك بكلمة فوليت عنه هاربة تولولين قال ج قالت ج : إنّ عليّاً والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبوي فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قالت له المرأة وقال له فيما تقول ما نعرفك بالكهانة قال له : يا عمرو ويملك إنّه ليست

ص: 13

1- سورة الحجر : 75 .

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 2/200 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار 24/128 ، ح 13 .

3- بصائر الدرجات : 1/354 ، ح 1 ؛ بحار الأوار : 24/130 ، ح 16 .

بالكهانة شيء ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أم كافر وما هم به مبتلون وما هم عليه من شيء من أعمالهم وحسنة في قدر أذن الفارة ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المتوسم ثم انا من بعده والأئمة من ذريتي من بعدي هم المتوسمون فلما تأملت ما علمتها عرفت ما عليها بسيماها» (1).

عن عبدالكريم يعني ابن كثير قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال : « ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج » فقال له داود الرقي : يا بن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى ؟ قال : « ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به ، الجاحد لولاية علي كعابد وثن » قال : قلت : جعلت فداك هل تعرفون محبكم ومبغضكم ؟ قال : « ويحك يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر إن الرجل ليدخل إلينا بولائتنا وبالبراءة من أعدائنا فترى مكتوباً بين عينيه مؤمن أو كافر وقال الله عز وجل : ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ) (2) نعرف عدونا من ولينا » (3).

قال النبي صلى الله عليه وآله : « لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات » (4).

ص: 14

---

1- بصائر الدرجات : 1/354 ، ح 2 ؛ الاختصاص : 302 ؛ بحار الأنوار : 24/126 ، ح 6 و 24/129 ، ح 14 .

2- سورة الحجر : 75 .

3- بصائر الدرجات : 1/358 ، ح 15 ؛ الاختصاص : 303 ؛ بحار الأنوار : 24/124 ، ح 1 .

4- بحار الأنوار : 60/332 .

قال عبد الله بن مسعود : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطًّا ثُمَّ قَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذِهِ سَبِيلٌ وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ » ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى :

( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) (1) (2) .

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ) (3) قال : « ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ » (4) .

ويبين ذلك في المثل المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله روى أنه قال : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سَوْرٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مَفْتُوحَةٌ وَعَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ سَتُورٌ مَرْخَاةٌ وَعَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تَعْرَجُوا ، قَالَ : فَالصِّرَاطُ هُوَ الْإِسْلَامُ وَالسُّتُورُ حُدُودُ اللَّهِ وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ وَذَلِكَ الدَّاعِي هُوَ الْقُرْآنُ » (5) .

ص: 15

1- سورة الأنعام : 153 .

2- مسند أحمد : 1/435 ؛ سنن الدارمي : 1/67 .

3- سورة يوسف : 108 .

4- الكافي : 1/425 ، ح 66 ؛ بحار الأنوار : 24/21 ، ح 42 .

5- شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) 1/273 ؛ مسند أحمد : 4/182 .

هذا الكلام تعريف بالمتقدمين عليه :

نقل عن أبي بكر أنه تمنى في حال احتضاره سؤال النبي صلى الله عليه وآله : هل كان له حقّ في الخلافة أم لا ؟ في السقيفة : فوددت أنّي سألته صلى الله عليه وآله هذا الأمر فكنا لا ننازعه أهله(1) وفليتنى سألته صلى الله عليه وآله لمن هذا الأمر من بعده فلا ينازعه فيه أحد(2)

قال المحقق التستري ؛ : ونقلوا عن عمر أنه لما اشير عليه بنصب ابنه بعده قال : إن كان له فيها حقّ فحسب آل الخطاب بشخصه ، وإن لم يكن له حقّ فلم يتحمل مظلمة ابنه زائدة على مظلمته(3) .

كما أنه أقرّ أنه شكّ في حقّية الاسلام ، وحقّية النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية(4) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حقّ نفسه : « لو كشف الغطاء ما زددت يقينا »(5) .

روى صدر الأئمة أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد من أعيان العلماء عند العامة في كتاب الفضائل باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) الآية(6) قال : هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام(7) .

ص : 16

1- السقيفة وفدك ( الجوهري ) : 43 .

2- الامامة والسياسة : 1/36 ؛ تاريخ الطبري : 2/620 سنة 13 .

3- بهج الصباغة : 3/12 ؛ وقريب منها في تاريخ الطبري : 3/292 سنة 23 ؛ الامامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/29 .

4- جامع البيان للطبري : 26/129 ؛ المعجم الكبير للطبراني : 20/14 ؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : 57/229 ؛ الدرّ المنثور : 6/77 .

5- إرشاد القلوب ( ديلمي ) : 2/212 .

6- سورة التوبة : 119 .

7- غاية المرام : 3/50 .



وعنه أيضاً بسند آخر عن ابن عباس في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) الآية قال : هو علي بن أبي طالب (1).

إبراهيم بن محمد الحموي من أعيان علماء العامة باسناده عن أبي صالح بن عباس في هذه الآية : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) قال : مع علي بن أبي طالب (2).

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق بن موسى بن مهران الاصفهاني في كتابه باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) قال : هو علي بن أبي طالب عليه السلام (3).

أبو نعيم هذا عن جعفر بن محمد في قوله عز وجل : ( اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) قال : محمد وعلي (4).

ابن شهر آشوب من طريق العامة باسناده عن ابن عمر في هذه الآية قال : أمر الصحابة أن يخافوا الله ثم قال : ( وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) يعني محمد وأهل بيته (5).

عن أحمد بن محمد قال : سألت الرضا عن قول الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) قال : « الصادقون الأئمة الصديقون بطاعتهم » (6).

ص: 17

1- غاية المرام : 3/50 .

2- غاية المرام : 3/50 .

3- غاية المرام : 3/50 .

4- غاية المرام : 51 .

5- غاية المرام : 51 .

6- بصائر الدرجات : 1/31 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 24/31 ، ح 5 .

عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) قال : « إيانا عنى » (1).

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) قال : « مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام » (2).

وروى المدائني قال : لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف فقال له : يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأيك فقد رأيت الله أقامه بمعاقبة فجعله راسياً بعد ميله وبيننا بعد خفائه أفرضى الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقى (3) البيض وأنت قاتل عثمان والله إنه لألم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك .

فقال الحسن عليه السلام : « إن لأهل النار علامات يعرفون بها إحداءاً لأولياء الله وموالاة لأعداء الله والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولا- يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قطّ وأيم الله لتنتهين يابن أم عمرو أو لأنفذن حزينك بنوافذ أشدّ من القعضية (4) فإياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هس المشاشة (5) ولا- مرئ المأكلة وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكت فيك رجال قريش فغلب عليك جزاروها الأهمم حسبا وأعظمهم لؤما فإياك عني فإناك رجس

ص: 18

1- بصائر الدرجات : 1/31 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 24/31 ، ح 3 .

2- الأملالي للطوسي : 255 ، م 9 ، ح 461 - 53 ؛ بحار الأنوار : 35/414 ، ح 11 .

3- الغرقى : القشرة الملتزمة ببياض البيض .

4- القعضية : الأسنة ، منسوبة إلى قضيب اسم رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية .

5- المشاش في الأصل : رؤوس العظام .

ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فأقحم عمرو وانصرف كئيبا(1).

### لم يوجس موسى خيفة على نفسه ، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال

قال تعالى : ( قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ تُنْقِئُ وَوَيْلٌ لِّمَنْ أَنْتَ تُلْقِيهِ وَإِنَّمَا أَنْتَ نَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى \* قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى \* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى \* قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ) (2) .

### اليوم توافقنا على سبيل الحقّ والباطل

قال عمّار بن ياسر : والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق وهم على الباطل(3) .

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « عليّ مع الحقّ والحقّ مع علي يدور معه حيث ما دار »(4) .

عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن حجة الله ونحن أركان الايمان ونحن دعائم الاسلام ونحن من رحمة الله على خلقه ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ونحن أئمة الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار

ص: 19

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 16/27 ؛ بحار الأنوار : 44/102 .

2- سورة طه : 65 - 68 .

3- وقعة صفين : 341 ؛ الكافي 5/12 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 22/324 ، ح 21 .

4- بحار الأنوار : 28/368 .

الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق ، من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ونحن قادة الغر المحجلين ونحن خيرة الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله « الحديث(1) .

عن أبي بريدة في قوله الله تعالى : ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) قال : صراط محمد وآله(2) .

ومن تفسير وكيع بن الجراح عن سفیان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبدالله بن عباس في قوله : ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) قال : قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب النبي وأهل بيته(3) .

حدثني أبي عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ( الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) قال : « هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته ، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله : ( وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ) (4) وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم(5) .

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ) (6) قال : « هو والله علي عليه السلام هو والله الميزان والصراط المستقيم(7) .

ص: 20

- 1- بصائر الدرجات 1/63 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار : 26/228 ، ح 10 .
- 2- شواهد التنزيل : 1/74 ، ح 86 ؛ بحار الأنوار : 24/16 ، ح 19 .
- 3- مناقب لابن شهر آشوب : 3/73 ؛ بحار الأنوار : 24/16 ، ح 18 .
- 4- سورة الزخرف : 4 .
- 5- تفسير القمي : 1/28 ؛ بحار الأنوار : 89/229 ، ح 5 .
- 6- سورة الأنعام : 153 .
- 7- مختصر البصائر : 212 ؛ تفسير نور الثقلين : 1/779 ، ح 346 .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : « أوحى الله إلى نبيه ( فَاسَدَ تَمَسِكُ بِالَّذِي أَوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) (1) قال : إِنَّكَ عَلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ » (2) .

### من وثق بماء لم يظماً

وفي معناه قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : « اللهم إن لم يكن بك علي غضب فلا ابالي » (3) .

وكتب الامام عليه السلام فيما كتب إلى معاوية : « وما على المسلم من غضاضة (4) في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً في يقينه » (5) .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

ص: 21

1- سورة الزخرف : 43 .

2- بصائر الدرجات : 1/71 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار 35/369 ، ح 13 .

3- البرهان في تفسير القرآن : 4/113 .

4- جاء في مجمع البحرين 4 - 218 : غضاضة . . أي ذلة ومنقصة .

5- الاحتجاج : 1/178 ؛ بحار الأنوار : 33/59 ، ح 398 .

## 5-ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله...

### إشارة

5-ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس و ابو سفيان بن حرب في ان يبایعاه بالخلافه:

أَيُّهَا النَّاسُ سُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَصَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخِرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَاخَ هَذَا مَاءً  
أَجْرًا وَلُفْمَةً يَغْصُ بِهَا أَكْلُهَا وَمُجْتَبِي الثَّمَرَةَ لِعَيْرٍ وَقَتٍ إِنْبَاعِهَا كَالزَّرْعِ بَعِيرٍ أَرْضِهِ.

فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالتِّي وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ  
بِتَدْيِ أُمَّهِ بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِاضْطِرَّتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.

في الشرح : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لإزالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهيج فقال العباس 2 : قد سمعنا قولكم فلا لقلّة نستعين بكم ولا لظنّة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا وبهم الحق صرير الجدجد(1) ونسب إلى المجد أكفلا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلّة في العدد ولا لوهن في الأيد والله

ص: 22

لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلى .

فحل علي عليه السلام حبوته وقال : « الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن . . . » الخطة  
ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم(1) .

وقال البحراني : روى أنه لما تم في سقيفة بني ساعدة لأبي بكر أمر البيعة أراد أبو سفيان بن حرب أن يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضا ، فيكون في ذلك دمار الدين واندراسه ، فمشى إلى عباس بن عبدالمطلب فقال له : يا أبا الفضل إن هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم ، وجعلون في رذل تيم وأنه ليحكم فينا غداً هذا الفظ الغليظ من بني عدي قم بنا حتى ندخل على علي ونبايعه بالخلافة ، فأنت عم رسول الله وأنا رجل مقبول القول في قريش ، فان دافعونا عن ذلك قاتلناهم قتلاً شديداً وقتلناهم إلى آخرهم .

فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال له أبو سفيان : يا أبا الحسن لا تغافل عن هذا الأمر ، متى كنا تبعاً لتيم الأردال ، وكان علي عليه السلام يعلم أنه لا يقول ذلك غضبا لدين الله(2) بل للفساد الذي زاه في نفسه فأجابه عليه السلام بقوله : . . .

### أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ

عن أبي مويهبة مولى النبي صلى الله عليه وآله قال : بعثنى النبي صلى الله عليه وآله من جوف الليل . فقال لى :

ص: 23

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/218 ؛ بحار الأنوار 28/328 ، ش 55 .

2- شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : 1/276 ؛ بحار الأنوار : 28/234 .

« يا أبا مويهبة إني قد أمرت ان استغفر لأهل البقيع . فانطلق معي . » فانطلقت معه . فلما وقف بين أظهرهم قال : « السلام عليكم أهل المقابر . ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرّ من الاولى » - إلى أن قال - ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف فبدى ء النبي صلى الله عليه وآله بوجعه الذي قبض فيه(1) .

### بِسْفْنِ النَّجَاةِ

عن المغرور بن سويد قال : أخذ أبوذر بحلقة الباب فقال : أنا أبوذر من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا جندب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه ، من تخلف عنها هلك ، ومن ركبها نجا »(2)

عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجلّ وعترتي كتاب الله حبلى ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما »(3) .

### أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَا حَ

عن اميرالمؤمنين عليه السلام : « ولو كنت وجدت يوم بويج أخوتيم أربعين رجلاً

ص: 24

1- تاريخ طبرى : 2/432/سنه 11 ؛ سيره ابن هشام : 4/1056 .

2- تقريب المعارف : 269 ؛ بحار الأنوار : 31/277 ؛ المعارف لابن قتيبة : 252 .

3- كمال الدين وتمام النعمة : 1/235 ، ح 46 ؛ بحار الأنوار : 23/147 ، ح 109 ؛ الطبقات الكبرى لابن سعد : 2/194 .



مطيعين لي لجاهدتهم»(1).

قيل لعلي بن ميثم لم قعد (على عليه السلام) عن قتالهم؟ قال كما قعد هارون عن السامري وقد عبدوا العجل قيل فكان ضعيفا قال كان (على عليه السلام) كهارون حيث يقول يا: (ابن أم إن القوم استضعفوني)(2) وكنوح إذ قال (أني مغلوب فانتصر)(3) وكلوط إذ قال (لؤ أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد)(4) وسأل أبو حنيفة الطائي(5) فقال لم لم يطلب علي بحقه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إن كان له حق قال خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة. وقال ضرار لهشام بن الحكم ألا دعا على الناس عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى الائتمام به إن كان وصيا قال لم يكن واجبا عليه لأنه قد دعاهم إلى موالاته والائتمام به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه ولو كان ذلك جائزا لجاز على آدم أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك ثم إنه صبر (كما صبر أولوا العزم من الرسل)(6)، (7).

زرارة بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه ويجرد في عدوه سيفه فقال «لخوف أن يرتدوا فلا يشهدوا أن»

ص: 25

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 2/667؛ بحار الأنوار: 29/469.

2- سورة الاعراف: 150.

3- سورة القمر: 10.

4- سورة هود: 80.

5- المراد منه مؤمن الطاق أو صاحب الطاق: محمد بن النعمان رضوان الله عليه.

6- سورة الاحقاف: 35.

7- مناقب لابن شهر آشوب: 1/270؛ بحار الأنوار: 29/442، ش 36.

## مُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِيُغَيِّرَ وَقْتِ إِنَاعِهَا كَالزَّرْعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ

ونظير ما ذكره عليه السلام في عدم المصلحة لقيامه ذلك الوقت ما ذكره الامام الصادق عليه السلام لما استنهضوه في أوّل أمر العباسيّة .

لما قتل ابراهيم الإمام خاف ابو سلمة وزير العباسية انتفاض الأمر وفساده عليه ، فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم ، وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسن يدعو كل واحد منهما إلى الشخص إلى ليصرف الدعوة إليه ، ويجتهد في بيعة أهل خراسان له ، وقال للرسول : العجل العجل ، فلا تكونن كوافد عاد ، فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقية ليلاً ، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سلمة ، ودفع إليه كتابه ، فقال له أبو عبد الله : وما أنا وأبو سلمة ؟ وأبو سلمة شيعة لغيري ، قال : انى رسول ، فتقرأ كتابه وتجيئه بما رأيت ، فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق ، وقال للرسول : عرف صاحبك بما رأيت ، ثم أنشأ يقول عليه السلام متمثلاً بقول الكميّ بن زيد :

أيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها \* ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب فقبله وقراه وابتهج به ، فلما كان من غد ذلك اليوم الذي وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله

ص: 26

حماراً حتى أتى منزل أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فلما رآه أبو عبدالله أكبر مجيئه ، وكان أبو عبدالله أسنَّ من عبدالله ، فقال له : يا أبا محمد أمر ما أتى بك ؟ قال : نعم وهو أجل من أن يوصف ، فقال : وما هو يا أبا محمد ؟ قال : هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى ما أقبله ، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان ، فقال له أبو عبدالله : يا أبا محمد ، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك ؟ أنت بعثت أبا مسلم الى خراسان ؟ وأنت أمرته بلبس السواد ؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وَّجَّهت فيهم ؟ وهل تعرف منهم أحداً ؟ فنازعه عبدالله بن الحسن الكلام . . . فقال عليه السلام له : « ولقد كتب إليَّ أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك ، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك ، ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه » ، فانصرف عبدالله من عند جعفر عليه السلام مغضباً ، ولم ينصرف رسول أبي سلمة إليه إلى أن بويع السفاح بالخلافة(1) .

### **فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرِّصْ عَلَى الْمَلِكِ**

قال عمر لعلي عليه السلام : وما يمنعني منك يا علي إلا حرصك عليها ، وإنيك أحرى القوم إن وليتها ، أن تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم(2) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في أهل الشورى : « فأجمعوا إجماعاً واحداً . فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها ، رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يسوا أن ينالوا من قبلي » . ثم قالوا : هلّم فبايع . وإلا جاهدناك . فبايعت مستكرها ،

ص: 27

1- مروج الذهب : 3/253 .

2- الامامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/29 .

وصبرت محتسبا . فقال قائلهم : يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص . فقلت : « أنتم أحرص مني وأبعد ، أنا أحرص إذا طلبت تراثي ، وحقني الذي جعلني الله ورسوله أولى به ، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه ، وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين »(1) .

### وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا جَزَعٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ

قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : « إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسوله وحجج الله : . . . ألم ينسبوه صلى الله عليه وآله يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة وبرأ نبيه صلى الله عليه وآله من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه - ( وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ) (2) ألم ينسبوه إلى أنه صلى الله عليه وآله ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله عز وجل فقال سبحانه ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ) (3) ، (4) » .

وقال الشاعر ، وربما ينسب إليه عليه السلام .

قيل إن الاله ذو ولد \* وقيل إن الرسول قد كهنا

ما نجا الله والرسول معا \* من لسان الورى فكيف أنا(5)

روى أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته : لا تعلق قلبك برضا الناس

ص: 28

1- الغارات للثقفى : 1/307 ؛ الامامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/134 .

2- سورة آل عمران : 161 .

3- سورة النجم : 3 - 4 .

4- الأمالي للصدوق : 103 ، م 22 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 67/2 ، ح 4 .

5- منهاج البراعة ( خوئي ) : 3/140 .

ومدحهم وذمهم فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ الانسان في تحصيله بغاية قدرته فقال : ولده ما معناه أحب أن أرى لذلك مثلاً أو فعلاً أو مقالاً فقال له : أخرج أنا وأنت فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسى القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ويترك هذا الصبي يمشي وراءه وإن هذا بس التديبر فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك فقال : نعم فقال : اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده ومشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا : هذا بس الوالد وهذا بس الولد أمّا أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه والوالد أحق بالاحترام والركوب وأمّا الولد فإنه عتق والده بهذه الحال فكلاهما أساء في الفعال . فقال لقمان لولده : سمعت . فقال : نعم فقال : نركب معا الدابة فركبا معاً فاجتازا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ولا عندهم من الله خير يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها ويحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد ومشى واحد كان أصلح واجود فقال : سمعت فقال : هات حتى نترك الدابة تمشى خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشى بغير راكب ويمشيان وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كل ما كان فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال فلا تلتفت إليهم واشتغل برضا الله جلّ جلاله ففيه شغل شاغل وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال (1).

ص: 29

1- فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب : 307 ؛ بحار الأنوار : 13/433 ، ش 27 .

أصله أن رجلاً تزوج امرأة قصيرة سيئة الخلق . فقاسى منها شدائد . فطلقها ، وتزوج طويلة . فقاسى منها اضعاف ما قاسى من القصيرة فطلقها ، وقال بعد اللتيا والتّي لا أتزوج أبداً فصار ذلك مثلاً (1) .

### وَ اللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِئَدْيِ أُمِّهِ

أنه عليه السلام متفرد بذلك لأن الاخبار وردت بان الانبياء حتى ابراهيم عليه السلام كانوا متوحشين من الموت .

قال يونس بن زبيان حدثني الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْضَ رُوحِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْبَطَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْمَوْتِ أَدَاعَ أُمِّ نَاعٍ قَالَ : بَلِ دَاعٍ يَا إِبْرَاهِيمَ فَأَجَبَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَهَلْ رَأَيْتَ خَلِيلًا يَمِيتُ خَلِيلَهُ قَالَ فَرَجَعَ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ : إِلَهِي قَدْ سَمِعْتَ مَا قَالَ خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : يَا مَلِكَ الْمَوْتِ اذْهَبْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ حَبِيبًا يَكْرَهُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ إِنَّ الْحَبِيبَ يَحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ » (2) .

عن عبدالله بن سنان عن الصادق عليه السلام - في خبر - قال له عليه السلام ابن شبرمة ما تقول يا أبا عبدالله في شيء سألتني عنه الأمير - أي عيسى بن موسى العباسي - فلم يكن عندي فيه شيء فقال : « وما هو » ؟ قال : سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض

ص: 30

1- مجمع الامثال ( الميداني ) : 1/97 .

2- الأمالي للصدوق : 197 ، م 36 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 6/127 ، ح 8 .

قال : نعم إنَّ الله عزَّوجلَّ عرض على آدم عليه السلام ذرَّيته عرض العين(1) في صور الذرِّ نبيّاً فنبياً وملكاً فملكاً ومؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً فلَمَّا انتهى إلى داود عليه السلام قال : من هذا الَّذي تَبَّأته وكرَّمته وقصَّرت عمره قال فأوحى الله عزَّوجلَّ إليه هذا ابْنك داود عمره أربعون سنة وإني قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندني أم الكتاب فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقت له قال : يا ربِّ قد جعلت له من عمري ستين سنةً تمام المائة قال فقال الله عزَّوجلَّ لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً فإنه سينسى قال : فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة عليّين قال : فلَمَّا حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم : يا ملك الموت ما جاء بك قال : جئت لأقبض روحك قال : قد بقي من عمري ستون سنة فقال : إنك جعلتها لابنك داود قال ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب فقال أبو عبد الله عليه السلام : فمن أجل ذلك إذا خرج الصك(2) على المديون ذلَّ المديون فقبض روحه(3) (4) .

ص: 31

- 1- أي بحيث رأهم بالعين . ( آت ) .
- 2- الصك : كتاب الإقرار بالمال أو غير ذلك .
- 3- قال العلامة المجلسي ؛ : في هذا الخبر اشكال من وجهين أحدهما لاختلاف الوارد في هذه القضية في المدة التي وهبها ففي بعضها ستون وفي بعضها أربعون وفي بعضها خمسون وثانيها مخالفته لاصول الشيعة من جواز السهو على الأنبياء : وإن قلنا بعدم النسيان فيلزم الانكار والجحد مع العلم وهو أشكل إلا أن يقال : إنَّه عليه السلام لم يمهله ولم يجحد وإنما سأل ورجا أن يكون له ما قرر له أولاً من العمر مع أن الاسهاء قد جوزه الصدوق عليهم : ولا يبعد حملة على التقية لأشتهار هذه القصة بين العامة رواه الترمذي وغيره من رواتهم ( آت ) .
- 4- الكافي : 7/378 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 11/258 ، ح 1 .

واما هو عليه السلام ، عن حبة العرنبي قال : لَمَّا نزل على الرقّة نزل بمكانٍ يقال له بليخٌ على جانب الفرات فنزل راهبٌ هناك من صومعته فقال لعليّ : إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك قال عليّ : « نعم فما هو ؟ » قال الراهب : بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى و سطر فيما سطر أنّه باعثٌ في الأميين رسولاً منهم . . . يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلّهم على سبيل الله لا فظّاً ولا غليظاً ولا صحاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمّادون الذين يحمدون الله على كلّ نشز وفي كلّ صعودٍ وهبوطٍ (1) تذلّ ألسنتهم (2) بالتهليل والتكبير والتسبيح وينصره الله على كل من ناواه فإذا توفاه الله اختلقت أمته ثمّ اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثمّ اختلقت فيمّرّ رجل من أمته بشاطيء هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا يرتشى في الحكم ، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ (3) (4) .

ومثله عليه السلام كانت سيدة النساء صلوات الله عليها ، عن عايشة قالت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ابنته فاطمة 3 فسارّها فبكت ثمّ سارّها فضحكت فقالت عايشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارّك به رسول الله صلى الله عليه وآله فبكيت ثمّ سارّك فضحكت ؟ فقالت فاطمة « أخبرني بموته فبكيت ثمّ سارّني فاخبرني أنّي أول من يتبعه من

ص: 32

- 
- 1- النشز ، بالفتح والتحريك : المتن المرتفع من الأرض . والصعود والهبوط ، بفتح أولهما : ما ارتفع وما انخفض من الأرض .
  - 2- يذل ، من الذل ، بالكسر والضم ، وهو اللين .
  - 3- العطش .
  - 4- وقعة صفيين : 147 ؛ بحار الأنوار : 32/436 ، ح 389 .



و كذلك كان باقي أئمتنا : ، قال الحسين عليه السلام يوم الطف لبعض اصحابه وكان تعجب من عدم مبالاته بالموت - قال بعضهم لبعض : انظروا إليه لا يبالي بالموت - : « ما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضّر إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة » (2).

وقال محمد بن عليّ عليه السلام قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام ما الموت ؟ قال : « للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة (3) وفك قيود وأغلال ثقيلة والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب وأنس المنازل » (4).

### بَلْ اذْمَجْتُ عَلَى مَكْنُونٍ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ النَّبَعِيَّةِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لو دخلت على عامة شيعة الذين بهم أقاتل ، الذين اقروا بطاعتي وسموني أمير المؤمنين واستحلّوا جهاد من خالفني فحدّثتهم شهراً ( شطرا خ ل ) ببعض ما أعلم من الحقّ في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله جوبعض ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآلهج لتفرّقوا عني حتّى أبقى في عصابة حقّ قليلة . . . إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرب به إلا ثلاثة ملك

ص: 33

- 
- 1- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب الامام الابرار : 385 ، ح 763 ؛ صحيح مسلم : 7/142 .
  - 2- اعتقاد الامامية ( للصدوق ؛ ) : 52 ؛ بحار الأنوار : 44/297 ، ح 2 .
  - 3- ثوب وسخ : علاه الدرر لقلّة تعهده بالماء . و« قمل » أي كثر فيه القمل وهو دويبة معروفة .
  - 4- معاني الأخبار : 289 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 6/155 ، ح صلى الله عليه وآله .

مقرَّب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان» (1).

وإلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله :

إني لأكتم من علمي جواهره \* كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدّم في هذا أبو حسن \* إلى الحسين وأوصى قبله الحسننا

فربّ جوهر علم لو أبوح به \* لقليل لي : أنت ممّن بعبد الوثنا

ولا ستحلّ رجال مسلمون دمي \* يرون أفتح ما يأتونه حسنا (2)

عن أبي داود قال : كنّا يوماً عند شعبة وفي البيت جراب معلّق في السقف . فقال أترون ذلك الجراب والله لقد كتبت فيه عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي - كرم الله وجهه - عن النبي صلى الله عليه وآله ما لو حدّثتكم به لرقتكم ، والله لا حدّثتكموه (3) .

عن عبد الله سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول إنّ الحسن البصري يزعم أنّ الذين يكتمون العلم يؤذي ربح بطونهم أهل النار فقال أبو جعفر عليه السلام « فهلك إذاً مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلّا هاهنا » (4) .

قال سلمان : لو حدّثت الناس بكلّ ما أعلم لقالوا : رحم الله قاتل سلمان (5) .

ص: 34

1- كتاب سليم بن قيس : 2/563 ؛ بحار الأنوار : 53/70 .

2- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام : 7 ؛ الوافي : 1/11 ؛ رياض الأبرار في مناقب الأئمّة الأبرار : 1/21 .

3- حلية الأولياء : 7/157 ؛ تاريخ بغداد : 9/261 .

4- بصائر الدرجات : 1/9 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 2/90 ، ح 16 .

5- عيون الأخبار ( لابن قتيبة الدينوري ) : 2/143 ؛ تاريخ مدينة دمشق ( ابن عساکر ) : 21/424 .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب سلمان فقال : « ألا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني ! قد أوتيت العلم كثيراً ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقاتل طائفة مجنون وقالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان . ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا ، فإن عند علي عليه السلام علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران ، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ، ولكم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سبيلكم ، والذي نفس سلمان بيده لتركبن طبقاً عن طبق سنة بني إسرائيل القذة بالقذة . أما والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم ، فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرجاء ونايذتكم ( انذرتكم ) على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاة » (1) .

سئل علي عليه السلام عن أبي ذر فقال ذلك رجل وعي علما عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه (2) .

ص: 35

---

1- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 21 ، ح 47 ؛ بحار الأنوار 22/387 ، ح 29 .

2- بحار الأنوار : 22/420 ؛ الاستيعاب : 1/255 ، ش 339 .

## 6 - ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بالأيتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

### اشارة

وَ اللَّهُ لَا أَكُونُ كَالصَّبْعِ تَدَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ حَتَّى يَصِدَّ لِي إِلَيْهَا طَالِيهَا وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا وَ لَكِنِّي أَصْرَبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَ  
بِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِي عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

قول المصنف « لما اشير عليه عليه السلام بالأيتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال » اختلف في المشير عليه بذلك ، فروت العامة كونه  
ابنه الحسن عليه السلام ، وروت الخاصة كونه اسامة .

اما الاول : فهو ما ذكره الشارح المعتزلي ( ج 1 ، ص 226 ) ، ولكن الذي ذكره من الموضوعات المجعولات لوجوه عديدة لا يخفى .

واما الثاني : فروى المفيد انه لما جاء كتاب الى امير المؤمنين عليه السلام يخبره بخبر طلحة والزبير وعائشة دعا ابن عباس ومحمد بن أبي  
بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وأخبرهم بالكتاب وبما عليه القوم من المسير فقال محمد بن أبي بكر ما يريدون يا أمير المؤمنين ؟  
فتبسّم عليه السلام وقال : « يطلبون بدم عثمان » فقال محمد والله ما قتل عثمان غيرهم ثم قال أمير المؤمنين « اشيروا عليّ بما اسمع منكم

القول فيه » فقال عمّار بن ياسر الرأي المسير ( ان نسير ) إلى الكوفة فإن أهلها شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم إلى البصرة وقال ابن عباس الرأي عندي يا أمير المؤمنين أن تقدّم رجلاً ( رجلاً ) إلى الكوفة فيبايعوا ( فيبايعون ) لك - إلى أن قال - فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم أسامة بن زيد بن حارثة وقال لأمير المؤمنين عليه السلام فذاك أبي وأمي لا تسر سيرا واحدا و انطلق إلى ينبع وخلف على المدينة رجلا وأقم بمالك فإنّ العرب لهم جولة ثم يصيرون إليك فقال له ابن عباس إنّ هذا القول منك يا أسامة إن كان على غير غلّ (1) في صدرك فقد أخطأت وجه الرأي فيه ليس هذا برأي بصير ، يكون واللّه كهينة الضبع في مغارتها فقال أسامة فما الرأي ؟ قال ما أشرت به أو ما رآه أمير المؤمنين لنفسه . ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام في الناس : تجهّزوا (2) .

واختلف المؤرخون في المكان الذي خطب الامام فيه بهذه الخطبة فبعضهم روى أنّه عليه السلام خطب بها في مكة . وبعضهم في الربذة وبعضهم في ذي قار واللّه العالم .

### وَ لَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ...

وَ لَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص

ص: 37

- 
- 1- الغلّ : الغشّ والعداوة والضغن والحقد والحسد ، غلّ صدره : إذا كان ذا غشّ أو ضغن وحقد « لسان العرب ج 11 ص 499 ( غلّل ) .
  - 2- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : 239 .

وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ . . .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في اثناء كلام له : « وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا أنّ الله قد ردّ علينا حقنا بعد أعصر فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتّى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقّي ويفرقاً جماعة المسلمين عني ثمّ دعا عليهما(1) »

## تنبيهان

### الاول : في ذكر نسب طلحة والزبير

اما طلحة : ذكر أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ من علماء الجمهور أنّ من جملة البغايا وذوات الرايات صعبة بنت الحضرمي وكانت لها راية بمكة واستصغت بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان وتزوّجها عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة عبيدالله لستّة أشهر فاختصم أبو سفيان وعبيدالله في طلحة فجعلوا أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيدالله فقيل لها كيف تركت أبا سفيان فقالت يد عبيدالله طلقه ويد أبي سفيان بكرة وقال وممّن كان يلعب به ويتخنّث أبو طلحة(2) .

واما الزبير : قال مؤلف كتاب إلزام النواصب وصاحب تحفة الطالب قد ورد أن العوام كان عبداً لخويلد ثمّ أعتقه وتبناه(3) ولم يكن من قريش وذلك أن العرب في الجاهلية كان إذا كان لأحدهم عبد وأراد أن ينسب إلى نفسه ويلحق به نسبه

ص: 38

1- الإرشاد : 1/249 ؛ الأحتجاج : 1/162 ؛ بحار الأنوار : 32/115 ، ح 91 .

2- نهج الحق وكشف الصدق : 356 ؛ بحار الأنوار : 31/647 ، ش 179 .

3- أي : أخذه ابناً له .

أعتقه وزوجه كريمة من العرب فيلحق بنسبه وكان هذا من سنن العرب .

ويصدق ذلك شعر عدي بن حاتم في عبدالله بن الزبير بحضرة معاوية وعنده جماعة قريش وفيهم عبدالله بن الزبير فقال عبدالله لمعاوية يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعم أن عنده جوابا فقال إني أحذركموه فقال لا عليك دعنا وإياه فرضى معاوية فقال يا أبا طريف متى فقئت عينك فقال يوم فر أبوك وقتل شر قتلة وضربك الأشر على استك فوقعت هاربا من الزحف وأنشد يقول

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنني \* لقيتك يوم الزحف رمت مدى شحطا

وكان أبي في طيء وأبو أبي \* صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

قال معاوية قد حذرتكموه فأيتتم . وقوله : صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

تعريض بابن الزبير بأن أباه وأبا أبيه ليسا بصحيحى النسب وأنهما من القبط ولم يستطع ابن الزبير إنكار ذلك في مجلس معاوية(1) .

### الثاني : في سب نقض طلحة والزبير بيعته عليه السلام

في الشرح لابن أبي الحديد : لما بويع على عليه السلام كتب إلى معاوية « أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فإذا أتاك كتابي فبايع لى وأوقد إلى أشراف أهل الشام قبلك ، فلما قدم رسوله على معاوية قرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي

ص: 39

---

1- الزام النواصب ( ابن صلاح البحراني ) : 174 ؛ بحار الأنوار : 32/219 .

سفيان سلام عليك ، أما بعد فإنني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا(1) كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصريين ، وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك فأظهرها الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما » .

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه فلم يشكافي النصيح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام .

قال الشارح : جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام فقالا له : يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأى عثمان كان في بني أمية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك . فقال عليه السلام لهما : « ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي واعلما أنني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضي بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته » .

فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة(2) .

وروي عن ابن عباس ؛ أنه قال : كنت قاعدا عند علي عليه السلام حين دخل عليه طلحة والزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما وقال قد اعتمرتما فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ثم التفت إليّ فقال « والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة - قلت له فلا تأذن لهما فَرَدَهما ثم قال لهما والله ما تريدان العمرة وما تريدان إلا نكتاً لبيعتكما وفرقة لأمتكما فحلغا له فأذن لهما ثم التفت إليّ فقال والله

ص: 40

1- استجمعوا وانضموا .

2- شرح نهج البلاغة : 1/230 .



ما يريان العمرة « قلت فلم أذنت لهما؟ قال « حلفا لي بالله قال فخرجا إلى مكة فدخلنا على عايشة فلم يزالا بها حتى أخرجها » (1).

وذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة فقال أيها الناس إن عايشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما أرادوا ولن ينالوا ذلك أبدا ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة إلا في معصية الله وسخطه حتى توردها نفسها ومن معها موارد الهلكة إي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وإني التي تنبأها كلاب الحوآب وإني ليعلمان أنهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه و ( حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) (2) فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية أين المحتسبون أين المؤمنون ما لي ولقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين وما لنا إلى عايشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته (3).

ص: 41

---

1- الاحتجاج : 1/161 ؛ بحار الأنوار : 32/97 ، ح 68 .

2- سورة آل عمران : 173 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/233 .

## 7 - ومن خطبة له عليه السلام :

### إشارة

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ شُرَكَاءَ فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكَبَ بِهِمُ الرِّزْلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ (1).

أخذه منه عليه السلام الحجاج فخطب بها بعد دير الجماجم فقال : « يا أهل العراق إنَّ الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف ، ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصمخ ، ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ ، فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا ، واتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشرونه ، فكيف تنفعمم تجربة وتعظكم وقعة ، أو يحجزكم إسلام أو ينفعكم بيان ، أستم أصحابي بالأهواز . . . » (2).

### اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً

قال سبحانه : ( اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) (3).

ص: 42

1- بحار الأنوار : 34/211 .

2- البيان والتبيين ( الجاحظ ) ط . مصر : 286 ؛ أنساب الأشراف : 7/344 ؛ تاريخ مدينة دمشق : 12/132 .

3- سورة الأعراف : 30 .

وقال تعالى : ( إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ) (1).

وقال تعالى : ( إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ) (2).

وقال تعالى : ( وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ) (3).

في صفين نصر بن مزاحم : حمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول : رحمك الله يا أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم وأحب إلي نفسا منهم ولكن والله ما أدري ما أقول ولا أرى الشيطان إلا قد فتتنا ولا أرى قريشا إلا قد لعبت بنا (4).

وفي تاريخ ابن الأثير : دخل منذر بن سعيد البلوطي ، قاضي قضاة الأندلس ( المتوفى سنة 366 ) يوما على عبد الرحمن الناصر ، صاحب الأندلس ، بعد أن فرغ من بناء « الزهراء » وقصورها ، وقد قعد في قبة مزخرفة بالذهب ، والبناء البديع الذي لم يسبق إليه ، ومعه جماعة من الأعيان ، فقال عبد الرحمن الناصر : هل بلغكم أن أحدا بني مثل هذا البناء ؟ فقال له الجماعة : لم نر ، ولم نسمع بمثله ، وأثنوا ، وبالغوا ، والقاضي مطرق ، فاستنطقه عبد الرحمن ، فبكى القاضي ، وانحدرت دموعه على لحيته ، وقال : والله ما كنت أظن أن الشيطان ، أخزاه الله تعالى ، يبلغ منك هذا المبلغ ، ولا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكين ، مع ما آتاك الله ،

ص: 43

1- سورة الأعراف : 27 .

2- سورة النحل : 100 .

3- سورة النساء : 119 .

4- وقعة صفين : 257 ؛ بحار الأنوار : 32/473 ، ش 411 .

وفضلك به ، حتى أنزلك منازل الكافرين .

فقال له عبد الرحمن : انظر ما تقول ، وكيف أنزلي منزل الكافرين ؟

فقال : قال تعالى : ( وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سَدُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِحَ عَلَيْهَا يُظْهِرُونَ \* وَلِيُوبِتَهُمْ أَتُوبًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ \* وَزُخْرُفًا ) ، إلى قوله ( وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ) (1) .

فوجم عبد الرحمن وبكى ، وقال : . . . أكثر الله في المسلمين مثلك (2) .

## وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا

قال تعالى :

( اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) (3) .

عن محمد بن عيسى ، قال : كتب إلى أبو الحسن العسكري ابتداء منه ، « لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي ، إن شيطانا تراءى للقاسم فيوحى إليه زخرف القول غرورا » (4) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن بيانا جبناناج والسري وبزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرتة » (5) .

ص: 44

1- سورة الزخرف : 33 - 35 .

2- الكامل ( ابن أثير ) : 8/674 .

3- سورة المجادلة : 19 .

4- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 518 ، ش 996 ؛ بحار الأنوار : 25/316 ، ش 81 .

5- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 304 ، ش 547 ؛ بحار الأنوار : 25/295 ، ش 54 .

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول كان الحجاج ابن الشيطان يباضع ذي الردهة ، ثم قال : « إن يوسف دخل على أم الحجاج فأراد أن يصيبها ، فقالت : أليس إنما عهدك بذلك الساعة فأمسك عنها فولدت الحجاج » (1).

عن زرارة قال كان يوسف أبو الحجاج صديقا لعلي بن الحسين عليه السلام وأنه دخل على امرأته فأراد أن يضمها - أعني أم الحجاج قال : فقالت له : أليس إنما عهدك بذلك الساعة قال فأتى علي بن الحسين فأخبره فأمره أن يمسك عنها فأمسك عنها فولدت بالحجاج وهو ابن شيطان ذي الردهة (2).

في المروج : ولد الحجاج بن يوسف مشوها لا دبر له ، فتقب عن دبره ، وأبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها ، فأعياهم أمره ، فيقال : إن الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة ، فقال : ما خبركم ؟ فقالوا : ابن ولد ليوسف . . . فقال : اذبحوا جديا أسود وأولغوه دمه ، فإذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك ، فإذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا أسود وأولغوه دمه ، ثم اذبحوا له أسود سالخا - أي الأسود من الحيات - فأولغوه دمه واطلوه به وجهه ، فإنه يقبل الثدي في اليوم الرابع ، قال : ففعلوا به ذلك ، فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء (3).

عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا والجانّ ولد مؤمنا وكافرا وإبليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ

ص : 45

1- تفسير العياشي : 2/301 ، ح 110 ؛ بحار الأنوار : 60/256 ، ح 124 .

2- تفسير العياشي : 2/299 ، ح 103 .

3- مروج الذهب : 3/125 ؛ بحار الأنوار : 31/528 ح 33 .

وولده ذكور ليس فيهم إناث» (1).

عن زيد بن عليّ عن آبائه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله « إنّ الله تعالى حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجته وهبط إبليس ولا زوجة له وهبطت الحيّة ولا- زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريّته من نفسه وكذلك الحيّة وكانت ذريّة آدم من زوجته فأخبرهما أنّهما عدوّان لهما» (2).

## وَدَبٌ وَ دَرَجٌ فِي حُجُورِهِمْ

روى زكريّا بن يحيى القطنان عن فضيل بن الزبير عن أبي الحكم قال : سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته « سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ تبتأتم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة » فقام إليه رجل فقال أخبرني كم في رأسي ولحيّتي من طاقة شعر فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : « والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وإنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك وإنّ في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولو لا أنّ الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما تبتأت به عن لعنتك وسخلك الملعون » وكان ابنه في ذلك الوقت صبيا صغيرا يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (3).

ص: 46

- 1- الخصال : 1/152 ، ح 186 ؛ بحار الأنوار : 11/111 ، ح 26 .
- 2- علل الشرايع : 2/547 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 11/237 ، ح 19 .
- 3- الإرشاد : 1/330 ؛ بحار الأنوار : 44/258 ، ح 7 .

في البحار الأنوار: السائل هو ابو الحصين تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي(1).

### فَنظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِالسِّنِّهِمْ

روى عامر عن النبي صلى الله عليه وآله: « إن الشيطان يأتي القوم في صورة الرجل يعرفون وجهه ولا يعرفون نسبه فيحدثهم فيقولون حدثنا فلان ما اسمه؟ ليس يعرفونه»(2).

عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ( هَلْ أُنبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ \* تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ) (3) قال: « هم سبعة: المغيرة بن سعيد، وبيان، وصائد النهدي، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وحمزة بن عمارة البربري، وأبو الخطاب»(4).

عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الغلاة، فقال: « إن فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»(5).

عن زرارة، قال قال أبو عبد الله عليه السلام: « أخبرني عن حمزة أ يزعم أن أبي آتية؟ » قلت نعم، قال: « كذب والله ما يأتيه إلا المتكؤون، إن إبليس سلط شيطاننا يقال له

ص: 47

1- بحار الأنوار: 40/192.

2- الإستيعاب (في عامر بن عبدة): 2/795.

3- سورة الشعراء: 221 - 222.

4- رجال الكشي (مع تعليقات مير داماد): 2/577، ح 511؛ الخصال: 2/402، ح 111؛ بحار الأنوار: 25/270، ح 16.

5- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): 297، ح 526؛ بحار الأنوار: 25/296، ح 56.

المتكّون يأتي الناس في أي صورة شاء ، إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة ، ولا والله ما يستطيع أن يجي ء في صورة أبي عليه السلام «(1)» .

عن الصادق عليه السلام قال لأصحاب أبي الخطاب : « إن شيطاننا يقال له المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي ، ولا أحسبه إلا وقد ترى لصاحبكم . . . »(2) .

### فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ وَ زَيْنَ لَهُمُ الْخَطَلَ

عن الصادق عليه السلام : « إن إبليس إتخذ عرشا فيما بين السماء والأرض ، واتخذ زبانية(3) كعدد الملائكة فإذا دعا رجلا فأجابه ووطىء عقبه وتخطت إليه الأقدام ، تراءى له إبليس ورفع إليه(4) » .

أتى الفرزدق الحسن البصري فقال : إني قد هجوت إبليس فاسمع . فقال : لا حاجة لنا بما تقول . قال : لتسمعن أو لاخرجن فأقول : إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس ، فقال الحسن : أسكت فإنك عن لسانه تنطق(5) .

عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن العبد يوقظ ثلاث مرّات من الليل فإن لم يقم أتاه الشيطان فبال في أذنه »(6) .

ص: 48

- 1- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 300 ، ح 537 ؛ بحار الأنوار : 69/214 ، ح 4 .
- 2- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 293 ، ح 516 ؛ بحار الأنوار : 25/326 ، ح 94 .
- 3- من الزين وهو الدفع ، تطلق على الشرط والملائكة الموكلين على النار .
- 4- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 303 ، ح 546 ؛ بحار الأنوار : 25/282 ، ح 27 .
- 5- مستدرک أعيان الشيعة : 3/299 ؛ أنساب الأشراف : 12/76 ؛ الأغاني : 21/199 .
- 6- الكافي : 3/446 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار : 80/115 ، ح 33 .



عن إسحاق بن جرير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن شيطاناً يقال له القفندر إذا ضرب في منزل الرجل أربعين صباحاً بالبربط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعد هذا حتى توتى نساؤه فلا يغار (1).

عن أبي داود المسترق قال : من ضرب في بيته بربط أربعين يوماً سَلَطَ اللهُ عليه شيطاناً يقال له القفندر فلا يبقى عضواً من أعضائه إلا قعد عليه فإذا كان كذلك نزع منه الحياء ولم يبال ما قال ولا ما قيل فيه (2).

كان محمد بن سعد بن أبي وقاص - وهو أخو عمر ابن سعد - يلقب ظل الشيطان لقصره (3).

عن الحسن بن علي بن يقطين عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدّي عن الله عزّ وجلّ فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدّي عن الشيطان فقد عبد الشيطان » (4).

عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : « ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب » قالوا بلى قال : « الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام » (5).

ص: 49

- 
- 1- الكافي : 5/536 ، ح 5 ؛ وسائل الشيعة : 17/312 ، ح 22626 - 1 .
  - 2- الكافي : 6/434 ، ح 17 ؛ وسائل الشيعة : 17/313 ، ح 22627 - 2 .
  - 3- تقريب التهذيب : 2/79 ، ش 5923 .
  - 4- الكافي : 6/434 ، ح 24 ؛ تحف العقول : 456 ؛ بحار الأنوار : 2/94 ح 30 .
  - 5- الكافي : 4/62 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 66/380 ، ح 39 .

## 8 - ومن كلام له عليه السلام : يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك :

### إشارة

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيَجَةَ فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيَمَا خَرَجَ مِنْهُ .

**يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ . . .**

في الشرح : لما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالوا له ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال : « أبعدهما الله وأغرب(1) دارهما أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد أتاني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقىاني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء(2) يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما وسحقا(3) .

روى نصر بن مزاحم(4) أن أمير المؤمنين عليه السلام حين وقع القتال وقتل طلحة -

ص: 50

1- يقال : أغرب داره : أبعدها .

2- كتيبة خشناء ، أي كثيرة السلاح خشنته .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/232 .

4- نصر بن مزاحم المنقري العطار ، أبو الفضل كوفي مستقيم الطريقة صالح الأمر ، غير أنه يروي عن الضعفاء ، كتبه حسان كما في خلاصة العلامة .

تقدّم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء بين الصّفين فدعا الزبير فدنا إليه حتّى اختلف أعناق دابّتهما فقال : « يا زبير أنشدك بالله أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنك ستقاتل عليًا وأنت له ظالم ؟ » قال : نعم ، قال : « فلم جئت ؟ » قال : جئت لأصلح بين الناس فأدبر الزبير وهو يقول :

ترك الأمور التي تخشى عواقبها \* لله أجمل في الدنيا وفي الدين

أتى عليّ بأمر كنت أعرفه \* قد كان عمر أهلك الخير مذ حين

فقلت حسبك من عدل أبا حسن \* بعض الذي قلت هذا اليوم يكفيني

فاخترت عارا على نار مؤجّجة \* أتى يقوم لها خلق من الطين

نبتت طلحة وسط النقع منجدلا \* ماوى الضيوف وماوى كلّ مسكين

قد كنت أنصر أحيانا وينصرني \* في النائبات ويرمى من يراميني

حتّى ابتلينا بأمر ضاق مصدره \* فاصبح اليوم ما يعنيه يعينني

قال وأقبل الزبير على عايشة فقال يا أمّه ما لي في هذا بصيرة وإني منصرف فقالت عايشة يا أبا عبد الله أفررت من سيف ابن أبي طالب فقال إنّها والله طوال حداد تحملها فتية أنجاد(1) ثمّ خرج راجعا فمرّ بوادي السباع وفيه الأحنف بن قيس قد اعتزل من بني تميم فأخبر الأحنف بإنصرافه فقال ما أصنع به إن كان الزبير ألقى بين غارتين من المسلمين وقتل أحدهما بالآخر ثمّ هو يريد اللحاق بأهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو ورجلان معه وقد كان لحق بالزبير رجل من كليب ومعه غلامه فلما أشرف ابن جرموز وصاحبه على الزبير فحرّك الرجلان رواحلهما وخلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير ما لكما هم ثلاثة ونحن ثلاثة فلما

ص: 51

1- أنجاد : أشداء شجعان .

أقبل ابن جرموز قال له الزبير إليك عنّي فقال ابن جرموز يا أبا عبد الله إنّ جنتك لأسألك عن أمور الناس ، قال : تركت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف قال : ابن جرموز أخبرني عن أشياء أسألك عنها قال : هات ، قال : أخبرني عن خذلك عثمان وعن بيعتك عليًا وعن نقضك بيعته وعن إخراجك عايشة وعن صلواتك خلف إبنك وعن هذا الحرب التي جنيتها وعن لحوقك بأهلك . فقال : أمّا خذلي عثمان فأمر قدّم الله فيه الخطيئة وأخر فيه التوبة - وأمّا بيعتي عليًا فلم أجد منها بدا إذ بايعه المهاجرون والأنصار وأمّا نقضي بيعته فإنّما بايعته بيدي دون قلبي وأمّا إخراجي أمّ المؤمنين فأردنا أمرًا وأراد الله أمرًا غيره وأمّا صلواتي خلف إبنني فإنّ خالته قدّمته فتنحّى ابن جرموز عنه وقال قتلني الله إن لم أقتلك (1) .

وفي شرح المعتزلي بعد ما ذكر سؤال ابن جرموز وجواب الزبير قال : فسار ابن جرموز معه وكلّ واحد منهما يتقى الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير : يا هذا إنا نريد أن نصلّي .

فقال ابن جرموز : وأنا أريد ذلك فقال الزبير : فتؤمنى وأؤمنك ، قال : نعم فثنى الزبير رجله وأخذ وضوءه فلما قام إلى الصلاة شدّ ابن جرموز عليه فقتله وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع إلى الأحنف فأخبره فقال : والله ما أدري أسأت أم أحسنت إذ ذهب إلى علي عليه السلام فأخبره فجاء إلى علي عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فأدخله وفي كثير من الروايات أنّه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له : وأنت قتلته ، قال : نعم ، قال عليه السلام : « والله ما كان ابن صافية جبانًا ولا لثيما ولكن الحين ومصارع السوء » ثمّ

ص: 52

قال عليه السلام : « ناولني سيفه فناوله فهزه وقال : سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله » فقال ابن جرموز :  
الجائزة يا أمير المؤمنين ، فقال : « أمّا إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : بشر قاتل ابن صفية بالنار » ، فخرج ابن جرموز خائبا  
وقال :

أتيت عليّا برأس الزبير \* أبغي به عنده الزلفة

فبشّر بالتّار يوم الحساب \* فبشّرت بشارة ذي التحفة

فقلت له إن قتل الزبير \* لو لا رضاك من الكلمة

فإن ترض ذلك فمناك الرضا \* وإلا فدونك لي حلقة

وربّ المحلّين والمحرّمين \* وربّ الجماعة والألفة

لسيان عندي قتل الزبير \* وضرطة عنز بذى الجحفة

ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتل(1) .

وكان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ، وله ست أو سبع وستون سنة(2) .

ص: 53

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/235 .

2- الإصابة : 2/460 ، ش 2796 .

## 9 - ومن كلام له عليه السلام :

### إشارة

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَدْيَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفُشْلُ وَ لَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نُوقِعَ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ .

روى المفيد : وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام لغط(1) القوم وإجتاعهم على حربهم فقام في الناس خطيباً . . . ثم قال « أيها الناس إن طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي فدعواهم إلى معصية الله وخلافي فمن أطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلها حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلها السباجة وفعالهما (فعلهما) بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم وقد كشفوا الآن القناع وأذنوا بالحرب وقام طلحة بالشمم والقدح في أديانكم وقد أرعد وصاحبه وأبرقا وهذا امرءان ( امران ) معهما الفشل » - إلى أن قال - « ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى إلى ضلال ، دعوناهم إلى الرضا ، ودعونا إلى السخط ، فحلّ لنا ولكم ردّهم إلى الحقّ والقتال ، وحلّ لهم بقصاصهم القتل ، وقد والله مشوا إليكم ضراراً وأذقوكم أمسّ من الجمر(2) فإذا لقيتم القوم

ص: 54

---

1- اللغظ : الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة لا تفهم . وقيل : هو الكلام الذي لا يبين ، يقال : سمعت لغط القوم « لسان العرب ج 7 ص 391 ( لغط ) .

2- الجمر : النار المتقدّة ، واحده : جمرة « لسان العرب ج 4 ص 144 ( جمر ) .

غدا فاغدوا في الدعاء وأحسنوا في التقية و(اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ) (1)، (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (2) .

فقام إليه حبيب بن يساف (3) حتى وقف بين يديه وقال :

أبا حسن أيقظت من كان نائما

وما كل من يدعى إلى الحق يسمع (4)

عن ابن محبوب رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوم الجمل وقال : « وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالصدرب أنصف القارة من رامها فلغيري فليبرقوا وليرعدوا فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم » (5) .

### وَمَعَ هَدَّيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْقَسْلُ

أي الجبن .

روى الوافدي قال حدثنني عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه قال : لما سمع أبي أصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت فقال لإبنه محمد ما يقولون ؟ قال : يقولون يا ثارات عثمان ، قال : فشد عليه وأصحابه يهشون (6)

ص: 55

1- سورة الأعراف : 128 .

2- سورة الأنفال : 46 .

3- في النسخ الثلاث : حكيم بن مناف ، والتصحيح من الفتوح م 1 ص 469 ؛ ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 152 ؛ بحار الأنوار ج 32 ص 121 .

4- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : 331 .

5- الكافي : 5/53 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 32/193 ، ح 142 .

6- الهشّ والهشيش من كل شيء : ما فيه رخاوة ولين ، ورجل هشّ وهشيش : بشّ مهتر مسرور . قال الأصبغي : رجل هشّ : إذا هشّ إلى إخوانه « لسان العرب ج 6 ص 363 - 364 ( هشش ) .

في وجهه يقولون الشمس إرتفعت الشمس إرتفعت وهو يقول « الصبر أبلغ في الحجّة » .

ثمّ قام خطيباً يتوكأ على قوس عربيّة وقال : « أمّا بعد فإنّ الموت طالب حيث(1) لا يفوته الهارب ولا يعجزه فاقدموا ولا تنكلوا(2) وهذه الأصوات التي تسمعونها من عدوكم فشل واختلاف(3) » .

وكما أنّ الإرعاد والإبراق والصياح والجلبة علامة الفشل ، كذلك السكوت والصمت علامة الإطمينان بالغلبة - ولمّا بعث قريش يوم بدر عمرو بن وهب الجمحي ليرى عسكر النبيّ صلى الله عليه وآله صعّد وصوب ثمّ رجع إليهم وقال : نواضح يثرب قد حملت السمّ النافع ، أمّا ترونهم خرسى لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم(4) .

### وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى دُوْقَعْ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ

عن معاذ بن عبيدالله التميمي قال لمّا قدمنا البصرة مع عايشة وأقمنا ندعو الناس إلى نصرتنا - إلى أن قال - وتقدّم عليّ والراية بين كتفيه وجرّد سيفه وضرب رجلاً فأبان زنده ثمّ إنتهى إلى الجمل وقد اجتمع الناس حوله واختلطوا وأحدقوا به من كلّ جانب وناحية واستجنّ الناس تحت بطان الجمل فانظر والله إلى

ص: 56

1- الحثيث : السريع ، الجادّ في أمره « المعجم الوسيط ج 1 ص 155 ( حث ) .

2- نكل عن العدو ينكل : أي جبن « لسان العرب ج 11 ص 677 ( نكل ) .

3- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : 357 .

4- تفسير القمّي : 1/262 ؛ البرهان في تفسير القرآن : 2/653 ؛ جواهر التاريخ ( السيرة النبويّة ) : 2/25 .



عليّ عليه السلام يصيح بمحمّد بن أبي بكر « اقطع البطان » وأرى عليّاً قد قتل ممّن أخذ بخطام الجمل عشرة بيده وكلّما قتل رجلاً مسح سيفه بثيابه ثمّ جاوزه حتّى صرنا في أيديهم كأننا غنم نساق فانصر منا ( فانصرفنا ) حينئذ أمرنا وتلاومنا وندمنا(1).

وفي خلفاء ابن قتيبة : شق علي عليه السلام في عسكر القوم يطعن ويقتل ، ثم خرج وهو يقول : الماء الماء ، فأتاه رجل بإداوة فيها غسل فقال له : يا أمير المؤمنين ، أما الماء فإنه لا يصلح لك في هذا المقام ، ولكن أذوقك هذا العسل فقال : هات فحسا (ع) منه حسوة ، ثم قال : إن عسلك لطائفى ، قال الرجل : لعجبا منك والله يا أمير المؤمنين ، لمعرفتك الطائفى من غيره في هذا اليوم ، وقد بلغت القلوب الحناجر . فقال له علي عليه السلام : « إته والله يابن أخي ما ملأ صدر عمك شيئا قط ، ولا هابه شيء ثم أعطى الراية لابنه » ، وقال : « هكذا فاصنع »(2).

وروي أنّ كاتب حدود الروم كتب إلى المعتصم أنّ أبا قيس الرومي حاكم قلعة عمورية أمسك امرأة من المسلمين يعذبها وهي تصيح وا محمّدها و معتصماه وأبو قيس يستهزء بها ويقول : إنّ المعتصم يركب مع جنوده على خيل بلق يأتي إلى ويستخرجك من عذابي ، فلمّا ورد عليه الكتاب كان خادمه معه قدح من ماء السكر يشربه المعتصم ، فقال له : احفظ هذا ولا تناولنيه إلا في بيت المرأة المسلمة ، فخرج من سرّ من رأى وأمر بعساكره أن لا يركب إلا من عنده فرس أبلق فاجتمع عنده ثمانون ألفا يركوبن خيلا بلقا ، وكان المنجّمون أشاروا عليه بأن لا يسافر وأن قلعة عمورية لا تفتح على يديه .

ص: 57

1- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : 373 .

2- الإمامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/70 .

فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « من صدّق منجّماً فقد كذب ما أنزل الله على محمّد(1) فسار إلى القلعة وحصرها مدّة وكان الشتاء في غاية البرد » فخرج المعتصم يوماً من خيمته ووجد العسكر واقفاً من شدّة البرد لا يقدرّون على رمي السهام ، فأمر بمأتي قوس وركب إلى حصار القلعة بنفسه فلمّا رآه جنوده ركضوا على القلعة من أطرافها وفتحوها فسأل عن المرأة فدلوه عليها واعتذر لديها ، وقال : إنّك ندبتني من عمورية وسمعتك من سامرا وقلت : لبيك ، فها أنا ركبت على الخيل البلق واخذت بطلامتك ، ثمّ أمر خادمه باحضار ماء السكر فشربه وقال : الآن طاب الشراب واحتوى على ما فيها من الأموال وقتل ثلاثين ألف أو أزيد(2) .

ص: 58

---

1-المعتبر للمحقّق : 2/688 .

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ( خوني ) : 3/160 .

## 10 - ومن خطبة له عليه السلام وهي الخطبة العاشرة :

### إشارة

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبُّسٌ عَلَيَّ وَإِنَّ اللَّهَ لَأَفْرَطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصُدُّونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

### وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ

قال تعالى : ( وَاسْتَجَلَبَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْتَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ) (1).

بحار الأنوار ( ط . - بيروت ) ج 60 ، 175 باب 3 إبليس لعنه الله وقصصه وبدء خلقه ومكايده ومصايد وأحوال ذريته والاحتراز عنهم أعاذنا الله من شرورهم . . . ص : 131 .

عن ابن عباس أنه قال كل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله فخياله ورجله كل من شاركه

ص : 59

في الدعاء إلى المعصية(1).

## وَإِنْ مَعِيَ لَبِصِيرَتِي

قال تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ) (2).

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ) ، قال : « ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعدهم » (3).

وقال تعالى : ( بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ) (4).

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : « لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور وليس للشيطان فيه شرك » (5).

عن أبي عبد الله عليه السلام أن في الإمام آية للمتوسمين ، وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله - لا يعزب عليه ج شيء مما أراد (6).

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ) (7) قال : « هم الأئمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله في قوله

ص: 60

1- بحار الأنوار : 60/175 .

2- سورة يوسف : 108 .

3- الكافي 1/425 ، ح 66 ؛ بحار الأنوار 24/21 ، ح 42 .

4- سورة القيامة : 14 .

5- بصائر الدرجات : 1/419 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 24/126 ، ح 3 .

6- تفسير العياشي : 2/248 ، ح 31 ؛ بحار الأنوار : 24/126 ، ح 5 .

7- سورة الحجر : 75 .

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) «(1)» .

عن سلمان الفارسيّ 2 قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ « (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسّم والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون إلى يوم القيامة »(2)

ص: 61

- 
- 1- بصائر الدرجات : 1/355 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 24/131 ، ح 18 .
  - 2- بصائر الدرجات : 1/357 ، ح 13 ؛ بحار الأنوار : 17/147 ، ح 42 .

## 11 - ومن كلام له عليه السلام لإبنة محمد بن الحنفية - لما أعطاه الراية

### يوم الجمل

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ عَصَى عَلَى نَاجِذِكَ أَعْرَ اللَّهُ جُمُجُمَتَكَ تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ازِم بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَغُضَّ بَصْرَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

### تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ

الأصل في كلامه عليه السلام قوله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ) (1) .

### أَعْرَ اللَّهُ جُمُجُمَتَكَ

بعث عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية ، وكان صاحب رأيته : أحمل على القوم ، فأبطأ محمد بن الحنفية ، وكان ييازائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم ، فأتاه علي عليه السلام فقال : « هلا حملت » ، فقال : لا أجد متقدماً إلا علي سهم أو سنان ، وإني منتظر نفاذ سهامهم وأحمل ، فقال عليه السلام له : « أحمل بين الأسنة ، فإن للموت عليك جنة » (2) .

ص : 62

1- سورة الصف : 4 .

2- مروج الذهب : 2/366 .

## تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (1).

## ازم ببصرك أفضى القوم

### إشارة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من أكثر النظر في العواقب لم يشجع » (2).

### خروج عايشة من البصرة

خرجت عايشة من البصرة ، وقد بعث أمير المؤمنين عليه السلام معها على أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما ، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف ، وقال لهن : « لا تعلمن عايشة أنكن نسوة وتلثمن كأنكن رجال وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها » فلما أتت المدينة قيل لها : كيف رأيت مسيرك ؟ قالت : بعث علي بن أبي طالب عليه السلام معي رجالا أنكرتهم فعرفها النسوة أمرهن (3).

وقال يعقوبي : وجه عليه السلام معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال ، حتى وافوا بها المدينة (4).

وقيل : مع ثلاثين امرأة .

ص : 63

1- سورة الأنفال : 45 .

2- العقد الفريد : 1/89 ؛ التذكرة الحمدونية : 2/397 .

3- مروج الذهب : 2/370 .

4- تاريخ يعقوبي : 2/183 .

في نسب محمّد بن الحنفية من قبل أمّه والإشارة إلى بعض اوصافه ومناقبه

اقول : إسمه محمّد وكنيته أبو القاسم برخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرخص في حق غيره أن يكنّي به كما عن ابن خلكان في تاريخه .

وأمه ، خولة بنت جعفر ابن قيس من قبيلة بني حنيفة وهي سبب إشتهاره بابن الحنفية .

في الشرح : أم محمّد 2 خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر بن وائل . واختلف في أمرها .

فقال قوم إنّها سبيّة من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر لّمّا منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وأدعت نبوة مسيلمة وإنّ أبا بكر دفعها إلى علي عليه السلام من سهمه في المغنم .

وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبيّة في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليًا إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معديكرب وكانت زبيد سببتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن ولدت منك غلاما فسمه يا سمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة 3 محمدا فكنّاه أبا القاسم » .

وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام ،



وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم .

وهذا القول هو إختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف(1) .

ولد في سنة ستّة عشر من الهجرة ومات في ربيع الأوّل من سنة أحد وثمانين وقيل أربع وثمانين بعد الهجرة وقد مضى من عمره خمس وستين سنة(2) .

وروى عن جاحظ أنّه قال واما محمّد بن حنفيّة فقد أقرّ الصادر والوارد ، والحاضر والبادي أنّه كان واحد دهره ورجل عصره وكان أتمّ الناس تماما وكمالا انتهى(3) .

أقول : بعد أخويه الحسن والحسين 8 .

حدّث النوفلي في كتابه في الأخبار عن الوليد بن هشام المخزومي ، قال : خطب ابن الزبير فنال من علي ، فبلغ ذلك إبنه محمّد بن الحنفية فجاء حتّى وضع له كرسي قدامه ، فعلاه ، وقال : يا معشر قريش ، شأهت الوجوه ! أنتقص علي وأنتم حضور ؟ إنّ عليّا كان سهما صادقا أحد مرامي اللّٰه على اعدائه يقتلهم لكفرهم ويهوّعهم ماكلهم ، فتقل عليهم ، فرموه بقرفة الأباطيل ، فإن تكن لنا في الأيّام دولة نشر عظامهم ونحسر عن أجسادهم ، والأبدان يومئذ بالية ، ( وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

ص: 65

---

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 3/176 ؛ بحار الأنوار : 42/99 ؛ أنساب الأشراف للبلاذري : 2/200 .

2- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : 4/126 .

3- كشف الغمة : 1/31 .

أَيُّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ (1)، فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية؟ فقال محمد: يا ابن أم رومان، وما لي لا أتكلم؟ أليست فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله حليمة أبي وأم إختي؟ أو ليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتي؟ أو ليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة أبي؟ أما والله لو لا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد عظما إلا هشمته (2).

قال في الشرح: كان علي عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها وقيل لمحمد لم يغرب بك أبوك في الحرب ولا يغرب بالحسن والحسين 8 فقال: «إنهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه» (3).

وقال: «لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالرأية فضضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية وقال امح الأولى بالأخرى وهذه الأنصار معك.

وضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام أما إني لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الحين وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وإن كنت اردت أن تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال.

وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين عليه السلام لو لا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين

ص: 66

1- سورة الشعراء: 227.

2- مروج الذهب: 3/80.

3- شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): 1/244؛ بحار الأنوار: 42/99.

لما قدمنا على محمّد أحدا من العرب فقال علي عليه السلام : « أين النجم من الشمس والقمر أمّا إنّه قد أغنى وأبلى وله فضله ولا يتقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه » ، فقالوا يا أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلّمهما له ولا نظلّمه لفضلهما عليه حقّه . فقال علي عليه السلام : « أين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله » فقال خزيمه بن ثابت فيه :

محمّد ما في عودك اليوم وصمة

ولا كنت في الحرب الضروس معدا(1)

أبوك الذي لم يركب الخيل مثله

علي وسماك النبي محمّدا

فلو كان حقا من أبيك خليفة

لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا

وأنت بحمد الله أطول غالب(2)

لسانا وأنداها بما ملكت يدا

وأقربها من كل خير تريده

قريش وأوفاها بما قال موعدا

وأطعنهم صدر الكمي برمح

وأكساهم للهام عضبا مهندا

ص: 67

1- معد : منهزم .

2- غالب : يقصد به ذرية غالب بن فهر بن مالك .

سوى أخويك السيدين كلاهما

إمام الورى والداعيان إلى الهدى

أبى الله أن يعطى عدوك مقعدا

من الأرض أو في الأوج مرقى ومصعدا(1)

دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له :

« إقصد بهذا الرمح قصد الجمل » فذهب فمنعوه بنو ضبة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتمعر(2) وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا تأنف فإنه ابن النبي صلى الله عليه وآله وأنت ابن علي عليه السلام(3) .

عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة قال : « يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمنا من غير آل محمد : » فقال : الله تعالى ورسوله وإبن رسوله أعلم به مني ، قال : « أدع لي محمد بن علي » فأتيته فلما دخلت عليه قال : « هل حدث إلا خير » ، قلت : أجب أبا محمد . فعجل على شسع نعله فلم يسوه وخرج معي يعدو فلما قام بين يديه سلم . فقال له الحسن بن علي عليه السلام : « إجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم ومصابيح الهدى فإن ضوء النهار بعضه أضوا من بعض أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة وفضل بعضهم على بعض

ص: 68

- 
- 1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/245 ؛ بحار الأنوار : 42/100 .
  - 2- تمر وجهه بعين المهملة : تغير وعلته صفرة أو زالت نضارته .
  - 3- مناقب آل ابي طالب : 4/21 ؛ بحار الأنوار : 32/187 ، ح 137 .

وآتي داود زبوراً وقد علمت بما استأثر به محمدٌ صلى الله عليه وآله - يا محمد بن عليّ إنّي أخاف عليك الحسد وإنّما وصف الله به الكافرين فقال الله عزّ وجلّ - ( كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ) (1) ولم يجعل الله عزّ وجلّ للشيطان عليك سلطاناً يا محمد بن عليّ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟ « قال : بلى ، قال : « سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمدًا ولدي يا محمد بن عليّ لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ يا محمد بن عليّ ما علمت أنّ الحسين بن عليّ عليه السلام بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله جلّ اسمه في الكتاب وراثته من النبي صلى الله عليه وآله أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنّكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمدًا صلى الله عليه وآله واختار محمد عليًا عليه السلام واختارني عليّ عليه السلام بالإمامة واخترت أنا الحسين عليه السلام » ، فقال له محمد بن عليّ أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد صلى الله عليه وآله واللّه لو ددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ( 2 ) ولا تغيّره نعمة الرياح كالكتاب المعجم في الرقّ المنمنم (2) أهمّ يابدأه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل أو ما جاءت به الرسل وإنّه لكلام يكلّ به لسان الناطق ويد الكاتب حتّى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً (3) فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوّة إلا باللّه - الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحماً كان فقيهاً

ص: 69

1- سورة البقرة : 109 .

2- النزف : النزح ، والنغمة : الصوت ، والمنمنم : المزين .

3- الحمم : الرماد : وهو كناية عن تفسخها .

قبل أن يخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق ولو علم الله في أحد خيرا ما اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله فلما اختار الله محمدا واختار محمدا عليا واختار عليا إماما واختارت الحسين سلمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ومن غيره كنا نسلم به من مشكلات أمرنا(1) .

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام يذكر فيه كيفية دفن الحسن عليه السلام بعد ما ذكر منع عايشة من دفنه عند النبي صلى الله عليه وآله وإحتجاج الحسين عليه السلام عليها قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال يا عايشة يوما على بغل ويوما على جمل فما تملكين نفسك ولا- تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت : يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين عليه السلام : « وأتى تبعدين محمدا من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم - فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وفاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ ابن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر الحديث »(2) .

عن أبي عبيدة ووزارة جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به فقال له يا ابن أخي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك رضي الله وصلّى على روحه ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من عليّ عليه السلام في سنيّ وقديمي أحقّ بها منك في حادثك فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني فقال له عليّ بن

ص: 70

1- الكافي : 1/300 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 44/174 ، ح 2 .

2- الكافي : 1/303 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 44/143 ، ح 9 .

الحسين عليه السلام : « يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ( إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ) (1) إنَّ أباي يا عم صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرض لهذا فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشئت الحال إنَّ الله عزّوجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك » قال أبو جعفر عليه السلام وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفية : « إبدأ أنت فابتهل إلى الله عزّوجلّ وسله أن ينطق لك الحجر » ثمّ سل فابتهل محمّد في الدعاء وسأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : « يا عم لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك » قال له محمّد فداع الله أنت يا ابن أخي وسله فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال : « أسألك بالآذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصيّة والإمام بعد الحسين بن عليّ عليه السلام » قال فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ثمّ أنطقه الله عزّوجلّ بلسان عربيّ مبين . فقال : اللهم إنَّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . قال فأنصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليه السلام (2) .

ص: 71

1- سورة هود : 46 .

2- الكافي : 1/348 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 46/111 ، ح 2 .

قال تعالى: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) (1).

حمل محمد، فشك بين الرماح والنشاب فوقف، فأتاه علي فضربه بقائم سيفه، وقال: «أدركك عرق من أمك، وأخذ الراية وحمل، وحمل الناس معه، فما كان القوم إلا كرماد إشتدت به الريح في يوم عاصف» (2).

روى محمد بن عبد الله عن عمرو بن دينار قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد «خذ الراية وامض» وعلي عليه السلام خلفه فناداه «يا أبا القاسم» فقال لبيك يا أبت، فقال: «يا بني لا يستفزك (3) ما ترى قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزني عدوي وذلك أنني لم ألق أحدا إلا حدثني نفسي بقتله فحدثت نفسك بعون الله بظهورك عليهم ولا يخذلك ضعف النفس باليقين فإن ذلك أشد الخذلان»، قال: فقلت: يا أبت أرجو أن أكون كما تحب إن شاء الله، قال: «فالزم رايتك فإذا إختلطت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك فإن لم تر أصحابك (4) فسيرونك» قال: والله إنني لفي وسط أصحابي فصاروا كلهم خلفي وما بيني وبين القوم أحد يردهم عني وأنا أريد أن أتقدم في وجوه القوم فما شعرت إلا بأبي من خلفي قد جرد سيفه وهو يقول «لا تقدم حتى أكون أمامك» فتقدم عليه السلام بين يدي يهرول ومعه طائفة من أصحابه فضربوا الذين في وجهه حتى أنهضوهم ولحقتهم بالراية فوقفوا وقفة وإختلط الناس وركدت السيوف ساعة فنظرت إلى أبي يفرج

ص: 72

1- سورة آل عمران: 160 .

2- مروج الذهب: 2/366 .

3- استفزه الخوف: استخفه «لسان العرب ج 5، ص 391 (فز)» .

4- ط + فاعلم أنهم .



الناس يميناً وشمالاً ويسوقهم أمامه فأردت أن أجول فكرهت خلافه ووصيته لي : « لا تفارق الراية حتى إنتهى إلى الجمل وحوله أربعة آلاف مقاتل من بني ضبّة والأزد وتميم وغيرهم وصاح « اقطعوا البطنان » فأسرع محمد بن أبي بكر ؛ فقطعه وأطلع على اليهودج «(1) .

قال ابن جريج : لَمَّا رَدَّ علي عليه السلام الراية إلى ابنه محمد قال له : « أحسن حملها وتوسّط أصحابك ولا تخفض عاليها وإجعلها مستشرفة يراها أصحابك » ففعلت ما قال لي فقال عمّار بن ياسر « يا أبا القاسم ما أحسن ما حملت الراية اليوم » فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « بعد ما ذا ؟ ! » فقال عمّار : ما العلم إلا بالتعلّم (2) .

عن المدائني والواقدي : زحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه ودفع الراية إلى محمد وقال أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدّم محمد فرشقته السهام فأنفذ إليه علي عليه السلام إليه يستحثه ويأمره بالمناجزة فلمّا أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له « أقدم لا أم لك » فكان محمد إذا ذكر ذلك يبكي ويقول لكأنني أجد ريح نفسه في قفائي واللّه لا أنسى أبدا فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يميني يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد إنحني سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحدا منهم ولا ردّ إليهم بصره وظلّ ينحطّ (3) ويزار زئير الأسد حتى فرق (4) من حوله وتبادروه وإنه

ص: 73

1- الجمل والنصرة : 368 .

2- الجمل والنصرة : 361 .

3- ينحط : يزفر .

4- فرق ، من باب تعب ؛ أي خاف .

لطاقم بصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية إلى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحني سيفه فأقامه بركبته فاعصوب(1) به أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام وقالوا: إنك إن تصب يذهب الدين فقال عليه السلام:

« والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة » ثم قال لمحمد ابنه هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما يستطيعه يا أمير المؤمنين عليه السلام(2).

وروى الواقدي عن ابن الحنفية قال: فالتقينا وأبي (خلفي) بين كفتي يقول: « يا بني تقدم! » فقلت: « ما أجد متقدما إلا على الأستة »(3) ، فغضب أبي عليه السلام وقال: « أقول لك تقدم فتقول على الأستة ثق - بالله - يا بني وتقدم بين يدي على الأستة » وتناول الراية مني وتقدم يهرول بها فأخذتني حدة فلحقته وقلت أعطني الراية فقال لي: « خذها » وقد عرفت ما وصف لي ، ثم تقدم بين يدي وجرّد سيفه وجعل يضرب به . . . فرمقت لصوت ( لضرب ) أبي ولحظته فإذا هو يورد السيف ويصدره ولا أرى فيه دما وإذا هو يسرع إصداره فيسبق الدم - إلى أن قال - فصاح أبي عليه السلام « يا ابن أبي بكر اقطع البطان »(4) فقطعه وألقى ( تلقوا ) اليهودج فكأن والله

ص: 74

1- إعصوبوا به : إستجمعوا والتفوا حوله .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/257 .

3- السنن : نصل الرمح . والجمع : أستة « القاموس ص 559 ( سنن ) .

4- البطان : حزام الرحل والقتب ، وقيل : هو للبعير كالحزام للدابة « لسان العرب ج 13 ص 56 ( بطن ) .

الحرب جمرة صبّ عليها الماء(1) .

### قصة الجمل إجمالاً بما يناسب المقام

من كتاب « جمل أنساب الأشراف » أنّه زحف عليّ بالنّاس غداه يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادي الآخرة سنة ستّ وثلاثين وعلى ميمنته الأشتر وسعيد بن قيس وعلى ميسرته عمّار وشريح بن هاني وعلى القلب محمّد بن أبي بكر وعديّ بن حاتم وعلى الجناح زياد بن كعب وحجر بن عديّ وعلى الكمين عمرو بن الحمق وجندب بن زهير وعلى الرّجال أبو قتادة الأنصاريّ وأعطى رايته محمّد بن الحنفية ثمّ أوقفهم من صلاة الغداء إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة إنّ الله أمرك أن تقرّى في بيتك فاتّقي الله وإرجعي ويقول لطلحة والزبير خباتما نساء كما وأبرزتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله واستفزتماها(2) فيقولان إنّما جئنا للطلب بدم عثمان وأن يردّ الأمر شورى وألبست عائشة درعا وضربت على هودجها صفائح الحديد وألبس الهودج درعا وكان الهودج لواء أهل البصرة وهو على جمل يدعى عسكرياً(3) .

إبن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للزبير : « أما تذكر يوماً كنت مقبلاً بالمدينة تحدّثني إذ خرج رسول الله فرآك معي وأنت تبسّم إليّ فقال لك يا زبير أ تحبّ عليّاً فقلت وكيف لا أحبّه وبينني وبينه من

ص: 75

1- الجمل والنصرة : 360 .

2- استفزه : استفذه وأخرجه من داره .

3- مناقب آل أبي طالب : 3/153 ؛ بحار الأنوار 32/172 ، ح 132 .

النسب باللّه المودّة في اللّه ما ليس لغيره ، فقال : إنّك ستقاتله وأنت ظالم عليه فقلت أعوذ باللّه من ذلك » ، وقد تظاهرت الروايات أنّه قال عليه السلام إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لك : « يا زبير تقاتله ظلما وضرب كنتفك » ، قال اللهمّ نعم قال : « أفجئت تقاتلني » ، فقال أعوذ باللّه من ذلك ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « دع هذا بايعتني طائعا ثمّ جئت محاربا فما عدا ممّا بدا » ، فقال : لا جرم واللّه لا قاتلتك (1) .

حلية الأولياء قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقية عبد الله ابنه فقال : جبنا جبنا ، فقال : يا بنيّ قد علم الناس أنّي لست بجبان ولكّني ذكّرني عليّ شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفت أن لا أقاتله فقال دونك غلامك فلان أعتقه كفارة ليمينك (2) .

نزهة الأبصار عن ابن مهدي أنّه قال همام الثقفي :

أيعتق مكحولاً (3) ويعصي نبيه \* لقد تاه عن قصد الهدى ثمة عوق

لشتان ما بين الضلالة والهدى \* وشتان من يعصي الإله ويعتق

وفي رواية قالت عايشة لا واللّه بل خفت سيوف ابن أبي طالب أما إنّها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك فرجع إلى القتال فليل لأمرير المؤمنين عليه السلام إنّّه قد رجع فقال : دعوه فإنّ الشيخ محمول عليه ثمّ قال : « أيّها الناس غضّوا أبصاركم وعصّوا على نواجذكم وأكثروا من ذكر ربّكم وإياكم وكثرة الكلام فإنّه فشل ونظرت عايشة إليه هو يجول بين الصّفين » فقالت :

ص: 76

1- مناقب : 3/154 ؛ بحار الأنوار : 32/173 ، ح 132 .

2- نفس المصدر فيهما .

3- إسم غلام الزبير .

أنظروا إليه كأنّ فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر أما والله ما ينتظر بك إلا زوال الشمس فقال عليّ عليه السلام : « يا عايشة ، (عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ) (1) » ، فجدّ الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : « اللهم إني أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين » ثم أخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْحَابُ بَيْنَهُمَا ) (2) الآية ، فقال مسلم المجاشعيّ : ها أنا ذا فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله . فقال لا عليك يا أمير المؤمنين عليه السلام فهذا قليل في ذات الله فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمّه :

يا ربّ إنّ مسلما أتاهم \* بمحكم التنزيل إذ دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم \* فزملوه زمّلت لحاهم (3)

فقال عليه السلام : « الآن طاب الضراب » وقال لمحمد بن الحنفية والراية في يده « يا بنى تزول الجبال ولا تزل عصّ ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدميك إرم ببصرك أقصى القوم وغصّ بصرك واعلم أنّ النصر من الله » ثم صبر سويعة فصاح الناس من كلّ جانب من وقع النبال فقال عليه السلام : « تقدّم يا بنى » فتقدّم وطعن طعنا منكرا وقال عليه السلام :

أطعن بها طعن أبيك تحمد \* لا خير في حرب إذا لم توقد

ص: 77

- 1- سورة المؤمنون : 40 .
- 2- سورة الحجرات : 9 .
- 3- جمع لحيّة .

بالمشرفي (1) والقنا المسدّد \* والضرب بالخطّي (2) والمهند

فأمر الأشر أن يحمل فحمل وقتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة الجمل وكان زيد يرتجز ويقول ديني ديني ويبيعي بيبي وجعل مخنف بن مسلم يقول :

قد عشت يا نفس وقد غنيت \* دهرا وقبل اليوم ما عييت

ويعد ذا لا شكّ قد فنيت \* أ ما مللت طول ما حييت

فخرج عبدالله بن اليربي قائلا : \* يا ربّ إني طالب أبا الحسن

ذاك الذي يعرف حقًا بالفتن \* فبرز إليه عليّ عليه السلام قائلا :

إن كنت تبغي أن ترى أبا الحسن \* فاليوم تلقاه ملتبًا فاعلمن

وضربه ضربة مجرّفة (3) فخرج بنو ضبّة وجعل يقول بعضهم :

نحن بنو ضبّة أعداء عليّ \* ذاك الذي يعرف فيهم بالوصيّ

وكان عمرو بن اليربي يقول :

إن تنكروني فأنا ابن اليربي \* قاتل عليًا يوم هند الجمل

ثمّ ابن صوحان على دين عليّ

فبرز إليه عمّار قائلا :

لا تبرح العرصة يا ابن اليربي \* إثبت أقاتلك على دين علي

ص: 78

---

1- المشرفية سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ذكره الجوهري وقال المهند السيف المطبوع من حديد الهند ، بحار الأنوار .

2- والخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به ، بحار الانوار .

3- جرفه جرفا وجرفة ذهبته به كله ، ق

وأرداه عن فرسه وجرّ برجله إلى عليّ عليه السلام فقتله بيده فخرج أخوه قائلاً :

أضربكم ولو أرى عليّاً \* عمّمته أبيض مشرفيّاً

وأسمر عنطنطا(1) خطيّاً \* أبكي عليه الولد والوليّاً

فخرج عليّ متنكّراً وهو يقول :

يا طالبا في حربه عليّاً \* يمنعهُ أبيض مشرفيّاً

اثبت ستلقاه بها مليّاً \* مهذباً سميدعاً كميّاً(2)

فضربه فرمى نصف رأسه فناده عبدالله بن خلف الخزاعيّ صاحب منزل عايشة بالبصرة أ تبارزني ؟ فقال عليه السلام : ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا فقال : ذرني من بدحك(3) يا ابن أبي طالب ثمّ قال :

إن تدن منّي يا عليّ فترا \* فإنّني دان إليك شبرا

بصارم يسقيك كأساً مرّاً \* ها إنّ في صدري عليك وترا(4)

فبرز إليه عليّ عليه السلام قائلاً :

يا ذا اللّذي يطلب منّي الوترا \* إن كنت تبغي أن تزور القبرا

حقّاً وتصلّي بعد ذاك جمرا \* فادن تجدني أسدا هزبرا

ص: 79

---

1- الأسمر : الرمح . وعنطنط : الطويل .

2- السميدع بالفتح السيد الموطوء الأكتاف والكمي الشجاع المتكفي في سلاحه ، ق . السميدع : السيّد الشريف السخي والشجاع . مناقب .

3- البدخ : التكبّر .

4- الوتر : الإنتقام .

أصعطك اليوم ذعافا صبيرا(1)

فضربه فطير جمجمته فخرج مازن الضبي قائلا :

لا تطعموا في جمعنا المكمل \* الموت دون الجمل المجلل

فبرز إليه عبدالله بن نهشل قائلا :

إن تنكروني فأنا ابن نهشل \* فارس هيجاء وخطب فيصل

فقتله وكان طلحة يحث الناس ويقول عبادالله الصبر الصبر في كلام له ، وعن البلاذري(2) أن مروان بن الحكم قال والله ما أطلب ثاري بعثمان بعد اليوم أبدا فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته والتفت إلى أبان بن عثمان وقال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك . معارف القتيبي أن مروان قتل طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ساقه .

الحميري :

واختل من طلحة المزهو حبته \* سهم بكف قديم الكفر غدار

في كف مروان مروان اللعين أرى \* رهط الملكوك ملوكا غير أخيار

وله :

واغتر طلحة عند مختلف القنا \* عبد الذراع شديد أصل المنكب

فاختل حبة قلبه بمدلق \* ريان من دم جوفه المتصبب

في مارقين من الجماعة فارقوا \* باب الهدى وجبا الربيع المنخضب

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام في بني ضبة فما رأيتهم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فانصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز وجز رأسه وأتى به إلى أمير

ص: 80

1- اصعطه : ادخله في انفه . والذعاف : السم الذي يقتل من ساعته .

2- أنساب الأشراف : 2/245 ، ش 303 .



المؤمنين عليه السلام القصّة (1) .

فقالوا : يا عايشة قتل طلحة والزبير وجرح عبدالله بن عامر من يدي عليّ فصالحي عليّا فقالت كبر عمرو عن الطوق (2) وجلّ أمر عن العتاب ثمّ تقدّمت فحزن عليّ عليه السلام وقال : ( إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ) فجعل يخرج واحد بعد واحد ويأخذ الزمام حتّى قتل جقطع ج ثمان وتسعون رجلا ثمّ تقدّمهم كعب بن سور الأزديّ وهو يقول :

يا معشر الناس عليكم أمّكم \* فإنّها صلاتكم وصومكم

والحرمة العظمى التي تعمّكم \* لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

فقتله الأشتر فخرج ابن جفير الأزديّ يقول :

قد وقع الأمر بما لم يحذر \* والنبيل يأخذن وراء العسكر

وأمنّا في خدرها المشمّر

فبرز إليه الأشتر قاتلا :

إسمع ولا تعجل جواب الأشتر \* واقرب تلاق كأس موت أحمر

ينسيك ذكر الجمل المشمّر

فقتله ثمّ قتل عمر الغنويّ وعبدالله بن عتاب بن أسيد ثمّ جال في الميدان جولا وهو يقول :

نحن بنو الموت به غدّينا

ص: 81

1- مناقب آل ابي طالب : 3/154 ؛ بحار الأنوار : 32/173 ، ح 132 .

2- كبر عمرو عن الطوق : أي لم يبق للصالح مجال . وهذه العبارة من الأمثال وعمرو هذا هو عمرو بن عدي وقصّته بتفصيلها مذكورة في القاموس في مادّة ( طوق ) ومن شاء الإطلاع عليه فليراجع .

فخرج إليه عبدالله بن الزبير فطعنه الأشر وأرداه وجلس على صدره ليقتله فصاح عبدالله أقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فقصد إليه من كلّ جانب فخلّاه وركب فرسه فلمّا رأوه راكبا تفرّقوا عنه وشدّ رجل من الأزد على محمّد بن الحنفية وهو يقول : يا معشر الأزد كرّوا فضربه ابن الحنفية فقطع يده فقال : يا معشر الأزد فرّوا ،

فخرج الأسود بن البخترى السلمى قائلا :

إرحم إلهي الكلّ من سليم \* وانظر إليه نظرة الرحيم

فقتله عمرو بن الحمق فخرج جابر الأزدي قائلا :

يا ليت أهلي من عمّار حاضري \* من سادة الأزد وكانوا نصري

فقتله محمّد بن أبي بكر وخرج عوف القيني قائلا :

يا أمّ يا أمّ خلا منّي الوطن \* لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن -

فقتله محمّد بن الحنفية ، فخرج بشر الضبي قائلا :

ضبة أودي للعراق عمعمة \* وأضرمي الحرب العوان المضرمة(1)

فقتله عمّار وكانت عايشة تنادي بأرفع صوت أيّها الناس عليكم بالصبر فإنّما يصبر الأحرار فأجابها كوفي :

يا أمّ يا أمّ عقت فاعلموا \* والأّم تغذوا ولدها وترحم

أما ترى كم من شجاع يكلم \* وتجتلي هامته والمعصم

وقال آخر :

قلت لها وهي على مهوات \* إنّ لنا سواك أمّهات

ص: 82

---

1- عمعم الرجل : كثر جيشه . والحرب العوان : أشد الحروب .

في مسجد الرسول ثاويات

فقال الحجّاج بن عمر الأنصاري :

يا معشر الأنصار قد جاء الأجل \* إني أرى الموت عيانا قد نزل

فبادروه نحو أصحاب الجمل \* ما كان في الأنصار جبن وفشل

فكلّ شيء ما خلا الله جليل(1)

وقال خزيمة بن ثابت :

لم يغضبوا لله إلا للجمل \* والموت خير من مقام في حمل

والموت أحرى من فرار وفشل \* والقول لا ينفع إلا بالعمل

وقال شريح بن هاني :

لا عيش إلا ضرب أصحاب الجمل - \* ما إن لنا بعد عليّ من بدل -

وقال هاني بن عروة المذحجي

يا لك حربا جثّها جمالها \* قائدة ينقصها ضلالها

هذا عليّ حوله أقيالها(2)

وقال سعيد بن قيس الهمداني :

قل للوصيّ اجتمعت قحطانها \* إن يك حرب أضرمت نيرانها

وقال عمّار :

إني لعمّار وشيخي ياسر \* صاح كلانا مؤمن مهاجر

طلحة فيها والزبير غادر \* والحقّ في كفّ عليّ ظاهر

ص: 83

---

1- الجليل : الحقير .

2- الأقيال جمع القيل بالفتح : الرئيس .

وقال الأشر :

هذا عليّ في الدجى مصباح \* نحن بذا في فضله فصاح

وقال عديّ بن حاتم :

أنا عديّ ونماني حاتم \* هذا عليّ بالكتاب عالم

لم يعصه في الناس إلا ظالم

وقال عمرو بن الحمق :

هذا عليّ قائد نرضى به \* أخو رسول الله في أصحابه

من عوده النامي ومن نصابه

وقال رفاعه بن شدّاد البجلي :

إنّ الذين قطعوا الوسيلة \* ونازعوا على عليّ الفضيلة

في حربه كاللّعبة الأكيّلة

وشكّت السهام اليهودج حتّى كأنّه جناح نسر أو شوك قنفذ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما أراه يقاتلكم غير هذا اليهودج إعقروا الجمل « . وفي رواية أخرى عرقبوه ، فإنّه شيطان ، وقال لمحمّد بن أبي بكر : « أنظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها فعرقب رجل منه فدخل تحته رجل ضيّب » ثمّ عرقب جرجل ج أخرى جمه ج عبد الرحمن فوقع على جنبه فقطع عمّار نسعه فأتاه عليّ ودقّ رمحه على اليهودج وقال : يا عايشة أهكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تفعلي ؟ فقالت : يا أبا الحسن ظفرت فأحسن وملكت فأسجع (1) ، فقال عليّ لمحمّد بن أبي بكر : « شأنك وأختك فلا يدنو أحد منها سواك » ، فقال محمّد : فقلت لها : ما فعلت

ص : 84

---

1- ملكت فأسجع : أي قدرت فسهل وأحسن العفو . النهاية : 2/342 ، سجع .

بنفسك عصيت ربك وهتكت سترك ثم أبحت حرمتك وتعرضت للقتل فذهب بها إلى دار عبدالله بن خلف الخزاعي فقالت : أقسمت عليك أن تطلب عبدالله بن الزبير جريحا كان أو قتيلا .

فقال : إنه كان هدفا للأشتر فانصرف محمّد إلى العسكر فوجده ، فقال : إجلس يا ميشوم جمشثوم ج أهل بيته ، فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت : يا أخي إستأمن له من عليّ عليه السلام ، فأتى محمّد أمير المؤمنين عليه السلام فاستأمن له منه فقال عليه السلام : « أمنت وأمنت جميع الناس » . وكانت وقعة الجمل بالخرية ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء فكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل منهم البدريون ثمانون رجلا وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل ، وكانت عايشة في ثلاثين ألف جالفاج أو يزيدون منها المكّيون ستّ مائة رجل ، قال قتادة : قتل يوم الجمل عشرون ألفا وقال الكلبيّ : قتل من أصحاب عليّ عليه السلام ألف راجل وسبعون فارسا ، منهم زيد بن صوحان وهند الجمليّ وأبو عبدالله العبديّ وعبدالله بن رقيّة . وقال أبو مخنف والكلبيّ : قتل من أصحاب الجمل من الازد خاصّة أربعة آلاف رجل ، و من بني عديّ ومواليهم تسعون رجلا ، و من بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل ، و من بني حنظلة تسعمائة رجل ، و من بني ناجية أربعمائة رجل ، و الباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلا والقرشيون منهم طلحة والزبير وعبدالله بن عتّاب بن أسيد وعبدالله بن حكيم بن حزام وعبدالله بن شافع بن طلحة ومحمّد بن طلحة وعبدالله بن أبي بن خلف الجمحيّ وعبد الرحمن بن معدّ وعبدالله بن معدّ . وعرقب الجمل أولا- أمير المؤمنين عليه السلام ، ويقال المسلم بن عدنان ، ويقال رجل من الأنصار ، ويقال رجل

ذهليّ ، وقيل لعبد الرحمن بن صرد التنوخيّ لم عرقت الجمّل ؟ فقال :

عرقت ولم أعقر بها لهوانها \* عليّ ولكنّي رأيت المهالك

إلى قوله :

فيا ليتني عرقته قبل ذلك(1)

ص: 86

---

1- المناقب : 3/158 ؛ بحار الأنوار : 32/178 ، ح 132 .

## 12 - ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه :

### إشارة

وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا - لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ أَعْدَانِكَ - فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ نَعَمْ - قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا - وَ لَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ - وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ - سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ .

### وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا . . .

روي نظيره عنه عليه السلام في أهل النهروان لما أظفره الله بهم : عن محمد بن الحسن بن شَمون البصري عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الصباح بن يحيى المزني عن الحارث بن حصيرة عن الحكم بن عيينة قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل - وذكر حبه شهود رجال لم يشهدوا - فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد » ، فقال الرجل : وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال : « بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا » (1) .

ص: 87

عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام « لَمَّا التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر الراية راية رسول الله صلى الله عليه وآله فزلزلت أقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا آمنا يا ابن أبي طالب فعند ذلك قال لا تقتلوا الأسرى ولا تجهزوا الجرحى ولا تتبعوا مؤلّيا ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ولَمَّا كان يوم صفين سأله نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين 8 وعمّار بن ياسر 2 فقال للحسن يا بني إنّ للقوم مدّة يبلغونها وإنّ هذه راية لا ينشرها بعدي إلاّ القائم عليه السلام» (1).

عن سعيد عن قتادة قال : قتل يوم الجمل مع عايشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة من بني ضبة ، وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام خمسمائة رجل لم يعرف إلاّ علباء بن الهيثم (2) وهند الجملي (3) .

وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالخريبة ، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين (4) .

وكانت الحرب أربع ساعات من النهار ، فروى بعضهم أنّه قتل في ذلك اليوم نيف وثلاثون ألفا . ثمّ نادى منادي عليّ عليه السلام : ألا لا يجهز على جريح - الخ - (5) .

وروي الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : كنت أنا والأسود

ص: 88

1- الغيبة (للنعمانى) : 307 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 32/210 ، ح 165 .

2- عمار بن الحرث السدوسي ( بهج الصباغة : 10/166 ) .

3- العقد الفريد : 5/74 .

4- مروج الذهب : 2/368 .

5- تاريخ يعقوبي : 2/183 .



بن أبي البخري وعبدالله بن الزبير(1) قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة لئن لقينا القوم لنموتن أو لنقتلن عليا - إلى أن قال - فأنظر إلى علي قد انتهى إلى الجمل وسيفه يرعف دما وهو واضعه على عاتقه وهو يصبح بمحمد بن أبي بكر « اقطع البطان » فكانت الهزيمة(2) .

### وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ - وَدِدْتُ أَنْ أَخِي ...

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ - وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانَا كَانَ شَاهِدَنَا - لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ أَعْدَائِكَ - فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمْ هُوَ أَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ - قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا

أنه عليه السلام قال بعد ظفره بأهل النهروان : « ولقد شهدنا أناس باليمن » ، قالوا : كيف فقال عليه السلام : « هوهم معنا »(3) .

قال حبة العرني : قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة وخمسمائة وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة فقال يا أمير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وإن غاب عنك جسمي فأعطني من الفىء شينا فدفعت إليه الذي أخذه لنفسه(4) .

ورواه المروج هكذا : دخل علي بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والأنصار ، فنظر إلى ما فيه من العين والورق فجعل يقول : « يا صفراء ، غزى غيري ويا بيضاء غزى غيري » ، وأدام النظر إلى المال مفكرا ، ثم قال : « إقسموه بين

ص: 89

1- والزيبر ( بهج الصباغة : 10/166 ) .

2- الجمل والنصرة : 375 .

3- بهج الصباغة : 10/167 ؛ خصائص أمير المؤمنين ( للنسائي ) : 144 .

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/250 .

أصحابي ومن معي خمسمائة خمسمائة» ، ففعلوا ، فما نقص درهم واحد ، وعدد الرجال اثنا عشر ألفا ، وقبض ما كان في معسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة وغير ذلك فباعه وقسمه بين أصحابه ، وأخذ لنفسه كما أخذ لكل واحد ممن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة درهم ، فأتاه رجل من أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين إني لم آخذ شيئا ، وخلفني عن الحضور كذا ، وأدلي بعذر ، فأعطاه الخمسمائة التي كانت له (1) .

قال غندر : حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن سلمة - وكان مع علي عليه السلام يوم الجمل - والحرث بن سويد - وكان مع طلحة والزبير - وتذاكرا وقعة الجمل ، فقال الحرث : والله ما رأيت مثل يوم الجمل ، لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا ، ولو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت ، فوالله لو ددت أني لم أشهد ذلك اليوم ، وإني أعمى مقطوع اليدين والرجلين . فقال عبد الله بن سلمة : والله ما يسرني أني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهدته علي عليه السلام بحمر النعم (2) .

وفي كتابه عليه السلام إلى أهل مصر وإلى محمد بن أبي بكر : « إن الله عز وجل يعطي العبد على جقدرج نيته ، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان إن شاء الله كمن عمله ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين رجع من تبوك : لقد كان بالمدينة أقوام ما سرتهم من مسير ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم ، ما حبسهم إلا المرض يقول : كانت لهم نية » (3) .

ص: 90

1- مروج الذهب : 2/371 .

2- العقد الفريد : 5/75 .

3- الغارات : 1/299 ؛ بحار الأنوار : 33/542 .

قال معاوية لزرعاء الهمدانية - بعد أن كتب إلى عامله بإيفادها وذكره لها حصّتها في صفّين عليه وخطبها في ذلك - : والله يا زرقاء لقد شركت عليّ في كل دم سفكه . فقالت : أحسن الله بشارتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه . فقال لها معاوية : وقد سرّك ذلك ؟ قالت : نعم والله لقد سرّني قولك ، فأنتي بتصديق الفعل . فقال لها معاوية : والله لوفاؤكم لعليّ بعد موته أعجب إليّ من حبّكم له في حياته(1) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من شهد أمرا فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده »(2) .

عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال قلت لإبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « إذا خرج القائم قتل ذراريّ قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم » ، فقال عليه السلام : « هو كذلك » ، فقلت : فقول الله عزّ وجلّ ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) (3) ما معناه ؟ فقال : « صدق الله في جميع أقواله لكنّ ذراريّ قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئا كان كمن أتاه ولو أنّ رجلا قتل في المشرق فرضى بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القتال وإنّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم »(4) .

ص: 91

1- التذكرة الحمدونية : 5/186 ، ش 533 ؛ بلاغات النساء : 52 .

2- تحف العقول : 456 ؛ بحار الأنوار : 97/81 ، ح 38 .

3- سورة الأنعام : 164 .

4- علل الشرايع : 1/229 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 45/295 ، ح 1 .

## وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ - وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ - سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

منهم السيّد الحميري حيث يقول :

إني أدين بما دان الوصيّ به \* وشاركت كفه كفى بصفينا

في سفك ما سفكت منها إذا احتضروا \* وأبرز الله للقسط الموازينا

تلك الدماء معا يا ربّ في عنقي \* ثم اسقني مثلها أمين آمينا(1)

وأيضاً في العقد : هو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادا بمسجد الكوفة(2) فينشدهم .

وقال بعض الشيعة :

إني أدين بحبّ آل محمّد \* وبنو الوصيّ شهودهم والغيب

وأنا البرىء من الزبير وطلحة \* ومن التي نبحت كلام الحوآب(3)

## سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

### إشارة

قال سبط الجوزي : أنشدنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله البندنجي البغدادي ، قال : أنشدنا بعض مشايخنا أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء فجعل يبكي على الحسين عليه السلام وقال :

أ حسين والمبعوث جدك بالهدى \* قسما يكون الحقّ عند مسائلي

ص: 92

1- العقد الفريد : 3/239 ( دار الكتاب العلمية - بيروت ) .

2- العقد الفريد : 5/91 ( دار الكتاب العلمية - بيروت ) .

3- العقد الفريد : 5/79 ( دار الكتاب العلمية - بيروت ) .

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في \* تنفّس كربك جهد بذل الباذل

وسقيت حد السيف من أعدائكم \* عللا وحدّ السمهري الذابل

لكتنني أخرت عنك لشقوتي \* فبلا بلى بين الغرى وبابل

هبنى حرمت النصر من أعدائكم \* فأقلّ من حزن ودمع سائل

ثمّ نام في مكانه فرأى النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : « يا فلان جزاك الله عنّي خيرا ، أبشر فإن الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي الحسين » (1).

كان بالمدينة رجل ناصبيّ ثمّ تشيّع بعد ذلك فسئل عن السبب في ذلك فقال رأيت في منامي عليّا عليه السلام يقول لي : « لو حضرت صفين مع من كنت تقاتل » ، فأطرقت أفكّر فقال عليه السلام : « يا خسيس هذه مسألة تحتاج إلى هذا الفكر العظيم أعطوا فقاه » ، فصفت (2) حتّى إنتبهت وقد ورم قفاى فرجعت عمّا كنت عليه (3).

عن أبي هريرة قال النبيّ صلى الله عليه وآله : « ليرعفنّ جبار من جبابرة بني أميّة على منبري هذا فرئى عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه » (4).

ولّي يزيد عثمان بن محمّد بن أبي سفيان الثقفي على المدينة ومكّة وعلى الموسم ، فلمّا استوى على المنبر رعف فقال رجل مستقبّله : جئت والله بالدمّ ، فتلّقه رجل آخر بعمامته فقال : مه والله عم الناس ، ثمّ قام يخطب فتناول عصا لها شعبتان - فقال : مه شعب والله أمر الناس (5).

ص: 93

1- تذكرة الخواص : 2/227 ؛ بحار الأنوار : 45/256 مع تعليقه .

2- صفعه : ضرب فقاه بجميع كفه .

3- مناقب : 2/344 ؛ بحار الأنوار : 42/7 ، ح عليه السلام .

4- مناقب : 1/110 ؛ بحار الأنوار : 18/133 .

5- الإمامة والسياسة ( تحقيق : الزيني ) : 1/176 .

فيما قاله عليه السلام لطلحة حين وقوفه عليه بعد ما وضعت الحرب أوزارها :

روى أنه عليه السلام لما مرّ على طلحة من بين القتلي قال : « أفعده » فأقعد ، فقال « إنّه كانت لك سابقة من رسول الله لكنّ الشيطان دخل في منخريك فأوردك النار » وروى أنه عليه السلام مرّ عليه فقال « هذا ناكث بيعتي والمنشىء للفتنة في الأمة والمجلب على الداعي إلى قتلي وقتل عترتي أجلسوا طلحة » فأجلس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « يا طلحة بن عبيدالله قد وجدت ما وعدني ربّي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ » ثمّ قال : « أضجعوا طلحة » وسار ، فقال له بعض من كان معه : يا أمير المؤمنين أتكلّم طلحة بعد قتله ؟ فقال : « أما والله سمع كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر » وهكذا فعل عليه السلام بكعب بن شور القاضي لما مرّ به قتيلاً وقال : « هذا الذي خرج علينا في عنقه مصحف - يزعم أنّه ناصر أمّه (1) يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثمّ استفتح وخاب كلّ جبار عنيد أما إنّه دعا الله أن يقتلني فقتله الله » (2) .

روي خالد بن مخلّد عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عن آبائه : قال مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة وهو صريع فقال : « أجلسوه » فأجلس فقال : « أم والله لقد كانت لك صحبة ولقد شهدت وسمعت ورأيت ولكن الشيطان أزاغك وأمالك فأوردك جهنم » (3) .

ص: 94

1- أي ناصر عائشة .

2- الإحتجاج : 1/163 ؛ بحار الأنوار : 32/200 ، ح 150 .

3- الكافية في إبطال الخاطئة : 25 ، ح 25 ؛ بحار الأنوار : 32/201 ، ح 152 .

وفي الشرح : عن أصبغ بن نباتة أنه لما إنهزم أهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمرّ بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال : « أجلسوه » فأجلس فقال له : « ويلمك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكنّ الشيطان أضلك فأزلك فعجلك إلى النار أرسلوه » ثمّ مرّ بطلحة بن عبيدالله قتيلاً فقال : « أجلسوه » فأجلس قال أبو مخنف في كتابه فقال : « ويلمك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكنّ الشيطان أضلك فأزلك فعجلك إلى النار » (1).

قال الشارح بعد ذكر ذلك : وأما أصحابنا فيروون غير ذلك ، يروون أنه عليه السلام قال له لما أجلسوه : « أعزز على أبا محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي أ بعد جهادك في الله وذبحك عن رسول الله صلى الله عليه وآله » فجاء إليه إنسان فقال : أشهد يا أمير المؤمنين لقد مررت عليه بعد أن أصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من أصحاب من أنت ؟ فقلت : من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : امدد يدك لأبأبع لأمير المؤمنين عليه السلام ، فمددت إليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام : « أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه » (2).

وأنت خبير بان مبايعته لمن يبايع أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الحال التي كان عليها صريعا بين القتلى آيسا من الحياة لا يكفى في رفع العقاب وإستحقاق الثواب قال سبحانه : ( إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ

ص: 95

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/248 .

2- نفس المصدر .

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (1) بل توبته في تلك الحال على تسليم كون تلك المبايعة منه توبة إنما هي مثل توبة فرعون التي لم تنجيه من عذاب ربه كما قال تعالى : ( فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ) (2)(3) .

### لطيفة مناسبة للمقام

كان الشيخ أبو عبدالله محمّد بن النعمان 2 من أهل عكبراء وانحدر مع أبيه إلى بغداد وبدأ بقراءة العلم على أبي عبدالله المعروف بجعل بدرج رباح ثم قرأ من بعده على أبي ياسر غلام أبي الحبيش بباب خراسان فقال له أبو ياسر : لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرقاني الكلام وتستفيد منه فقال : ما أعرفه ولا لي به أنس فأرسل معي من يدلني عليه ، قال : ففعل ذلك وأرسل معي من أوصلني إليه ، فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله وقعدت حيث إنتهى بي المجلس وكلما خفّ الناس قربت منه فدخل إليه داخل ، فقال : بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك وهو من أهل البصرة ، فقال : أ هو من أهل العلم ؟ فقال : غلام لا أعلم إلا أنه يؤثر الحضور بمجلسك ، فأذن له فدخل عليه فأكرمه وطال الحديث بينهما فقال الرجل

ص: 96

- 1- سورة النساء : 17 - 18 .
- 2- سورة يونس : 90 - 91 .
- 3- منهاج البراعة : 3/184 .



لعليّ بن عيسى : ما تقول في يوم الغدير والغار ، فقال : أمّا خبر الغار فدراية وأمّا خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجب الدراية ، قال : فانصرف البصريّ ولم يحر جواباً يورد إليه ، قال المفيد 2 : فتقدّمت فقلت : أيّها الشيخ مسألة : فقال : هات مسألتك ، فقلت : ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل ؟ فقال : يكون كافراً ثمّ استدرك فقال : فاسقاً ، فقلت ، ما تقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال : إمام ، فقلت : ما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير ؟ قال : تابا ، قلت : أمّا خبر الجمل فدراية وأمّا خبر التوبة فرواية ، فقال لي : أ كنت حاضراً وقد سألتني البصريّ ؟ فقلت : نعم ، قال : رواية برواية ودراية بدراية ، قال : بمن تعرف وعلى من تقرأ ، قلت : أعرف بابن المعلّم وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعليّ ، فقال : موضعك ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها وأصقها وقال لي : أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله فجئت بها إليه فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه ثمّ قال لي : أيّ شيء جرى لك في مجلسه فقد وصّاني بك ولقّبك المفيد فذكرت له المجلس بقصّته فتبسّم (1) .

ص: 97

---

1- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ( مجموعة ورام ) : 2/302 .

### 13 - ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة وأهلها

#### إشارة

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَاتِّبَاعَ الْبَهِيمَةِ رِعَا فَأَجَبْتُمْ وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَافُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَالشَّخِصُ عَنْكُمْ مَتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسِّ جِدِّكُمْ كَجُوجُؤٍ سَدِّ فَيْتَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِدِّهَا وَفِي رِوَايَةٍ وَائِمُّ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسِّ جِدِّهَا كَجُوجُؤٍ سَدِّ فَيْتَةٍ أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ كَجُوجُؤٍ طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ بَحْرٍ .

ومن كلامه له عليه السلام في ذم أهل البصرة

عن أبي فاختة مولى أم هانئ قال : كنت عند علي عليه السلام فأتاه رجل عليه زي السفر ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أتيتك من بلدة ما رأيت لك بها محبًا ، قال : « من أين أتيت ؟ » ، قال : من البصرة ، قال عليه السلام : « أما إنهم لو يستطيعون أن يحبوني لأحبوني إني وشيعتي في ميثاق الله لا يزداد فينا رجل ولا ينقص إلى يوم القيامة » (1) .

روى أبو غسان البصري قال : بنى عبيد الله بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم

ص: 98

على بغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوقية فيه ، مسجد بني عدي ، ومسجد بني مجاشع ، ومسجد كان في العلافين على وجه ( في الغارات : على فرضة ) البصرة ، ومسجد في الأزدي (1) .

## كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ

عن أبي بكرة قال : لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن فارسا ملكوا ابنة كسرى فقال صلى الله عليه وآله : « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة » (2) .

روى الواقديّ قال : حدّثني معمر بن راشد عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصريّ قال : أقبل أبو بكرة يريد أن يدخل مع طلحة والزبير في أمرهما فلمّا رأى عايشة تدبّره برأيها رجع عنهما فقبل له : ما لك لم تدخل معهما ؟ فقال : رأيت امرأة تدبّر أمورهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد ذكر ملكة سبيا « لا أفلح قوم تدبّروهم امرأة » فكرهت الدخول معهم (3) .

وقد روى هذا الخبر على صورة أخرى « أنّ قوما يخرجون بعدي في فئة رأسها امرأة لا يفلحون أبدا » (4) فأنصرف .

وقد ذكر المدائني أنّه رأى بالبصرة رجلا مصطلم الأذن ، فسأله عن قصّته ، فذكر أنّه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى ، فنظر إلى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

ص: 99

1- بحار الأنوار : 34/293 ؛ الغارات : 558 .

2- عمدة عيون صحاح الأخبار : 455 ، ح 949 ؛ بحار الأنوار : 32/194 ، ح 143 .

3- الجمل للمفيد : 297 ، ح 14 .

4- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 6/227 .

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا\* فلم تنصرف إلا ونحن رواء

أطعنا بني تيم لشقوة جدنا\* وما تيم إلا أعبد وإماء

فقلت : سبحان الله ! أ تقول هذا عند الموت ؟ قل لا إله إلا الله ، فقال : يا ابن اللخناء ، أيأي تأمر بالجزع عند الموت ؟ فوليت عنه متعجبا منه ، فصاح بي ادن مني ولقني الشهادة، فصرت إليه ، فلما قربت منه استدناني ، ثم التقم أذني فذهب بها ، فجعلت ألعنه وأدعو عليه ، فقال : إذا صرت إلى أمك فقالت : من فعل هذا بك ؟ فقل عمير بن الأهلبي الضبي مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أمير المؤمنين(1) .

وفي الطبري : أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل ، وإذا رجال من الأزد يأخذون بعرجل الجمل فيفتونه ويشمونهم ، ويقولون : بعرجل أمنا ريحه ريحه المسك(2) .

وروى الواقدي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من قسمة المال قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال : - مشيراً إلى عائشة - « وما كانت والله على القوم إلا أشام من ناقة الحجر »(3) .

وروى أن علياً عليه السلام كتب بعد الفتح كتاباً إلى أهل الكوفة وفيه « فما كانت ناقة الحجر بأشام منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب(4) الكبير »(5) .

ص: 100

1- مروج الذهب : 2/370 .

2- تاريخ الطبري : 4/523 ، سنة 36 .

3- الجمل للمفيد : 402 .

4- الحوب : الاثم . قال عز وجل : ( إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ) (سورة النساء : 2) . مفردات ألفاظ القرآن : 261 .

5- الجمل : 403 ؛ بحار الأنوار : 32/253 ، ش 198 .

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعائشة: « يا حميراء كَأَنِّي بكَ يَنْبَحُكَ كِلَابُ الْحَوَابِّ تَقَاتِلِينَ عَلِيًّا وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمَةٌ » (1).

عن سالم بن مكرم عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله عز وجل ( كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنكَبُوتِ ) قال: هي الحميراء (2).

علي بن طاهر بن زيد يقول: لَمَّا أَرَادُوا دَفْنَهُ - الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - رَكِبَتْ عَائِشَةُ بَغْلًا وَاسْتَنْفَرَتْ بَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ (وَاسْتَعُونَتْ بَنِي أُمَيَّةَ وَمِرْوَانَ)، وَمِنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْهُمْ وَمِنْ حَشَمِهِمْ، وَهُوَ (قَوْلُ) الْقَائِلِ: « فَيَوْمَا عَلِيٌّ بَغْلٌ، وَبَنِي أُمَيَّةَ جَمَلٌ » (3).

وقيل إنَّ عائشة ركبت بغلة شهباء، وقالت: بيتي لا آذن فيه لأحد، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقال لها: يا عمّة! ما غسلنا رءوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء (4)؟

### وَأَنْبَاءُ الْبَهِيمَةِ

كان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت

ص: 101

1- العقد الفريد: 5/79.

2- تأويل الآيات: 422؛ بحار الأنوار: 32/286، ح 239.

3- مقاتل الطالبيين: 82.

4- تاريخ يعقوبي: 2/225.

أعطى يعلى بن منية عايشة جملا إسمه عسكر إشتهر بمائتي دينار ويقال إشتهر بثمانين دينارا فركبته وقيل كان جملا لرجل من عرينة قال العرنبي بينما : أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال : أ تبيع جملك قلت : نعم ، قال : بكم ؟ قلت : بألف درهم ، قال : أ مجنون أنت ؟ قلت : ولم والله ما طلبت عليه أحدا إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته ، قال : لو تعلم لمن نريده إنما نريده لأم المؤمنين عايشة ، فقلت : خذه بغير ثمن ، قال : بل إرجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقه ودرهم ، قال : فرجعت وأعطوني ناقه مهريّة وأربعمائة درهم أو ستمائة(2).

لمّا عزمت عايشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيرا أيّدا يحمل هودجها فجاؤهم يعلى بن أمية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا فلما رآته أعجبها وأنشأ الجمال يحدّثها بقوّته وشدّته ويقول في أثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة إسترجعت وقالت ردّوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سئلت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الإسم ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقا وأشدّ قوّة وأتيت به فرضيت(3).

عن النبي صلى الله عليه وآله قال لئن سألت : « أيتكنّ صاحبة الجمال الأدب يقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعد ما كادت » . وهذا الحديث من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله(4) . قلت : ومن

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/252 .

2- الكامل : 3/210 ؛ بحار الأنوار : 32/145 ، ش 117 .

3- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 6/224 ؛ بحار الأنوار : 32/138 ، ش 112 .

4- الإستيعاب : 4/185 ، ش 4029 ؛ بحار الأنوار : 22/235 .

عن الحسن بن حمّاد، بلغ به، قال: كان سلمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه، فيقال له يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان الجنّي، يا أعرابي لا ينفق عليك هاهنا ولكن اذهب به إلى الحوآب فإنّك تعطى به ما تريد (2).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إشترؤا عسكرا بسبعماناة درهم وكان شيطاناً» (3).

## رَغَا فَأَجَبْتُمْ

قال المدائني والواقدي: ما حفظ رجز قط أكثر من رجز قيل يوم الجمل وأكثره لبني ضبة والأزد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر (4) عن الكواهل والأيدي تطيح من المعاصم وأقتاب (5) البطن تندلق من الأجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تنزل حتى لقد صرخ عليه السلام بأعلى صوته: «ويلكم إعقروا الجمل فإنه شيطان»، ثم قال إعقروه وإلا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوى هذا البعير إلى الأرض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة (6).

ص: 103

1- بهج الصباغة: 5/509.

2- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): 13، ح 30؛ بحار الأنوار: 32/147، ح 121.

3- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): 13/31؛ بحار الأنوار: 32/147، ح 122.

4- تندر: تقطع.

5- الأقتاب: الأمعاء، واحدة قتب، محرّكة أو بكسر فسكون.

6- شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): 1/253.

قالوا استدار الجمل كما تدور الرحي وتكاثفت الرجال من حوله واشتدّ رغاؤه واشتدّ زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي أيّها الناس أمّكم أمّكم (1).

ثمّ تقدّم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو من أشرف قريش وكان إسم سيفه ولول فارتجز فقال :

أنا ابن عتاب وسيفي ولول \* والموت دون الجمل المجلّل

فحمل عليه الأشر فقتله (2).

قالوا وأخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلّهم ولم يكن يأخذ بخطام الجمل أحد إلاّ سالت نفسه أو قطعت يده (3).

وتناول عبدالله بن أبزي خطام الجمل وكان كلّ من أراد الجدّ في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدّم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ثمّ شدّ على عسكر علي عليه السلام وقال :

أضربهم ولا أرى أبا حسن \* ها إن هذا حزن من الحزن

فشدّ عليه علي أمير المؤمنين عليه السلام بالرّمح فطعنه فقتله وقال قد رأيت أبا حسن فكيف رأيتك وترك الرمح فيه (4).

**وَعَقِرَ فَهَرَبْتُمْ**

قال أبو مخنف وحدثنا مسلم الأور عن حبة العرني قال : فلمّا رأى علي عليه السلام أنّ الموت عند الجمل وأنّه ما دام قائما فالجرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه

ص: 104

1- نفس المصدر : 1/262 .

2- شرح نهج البلاغة ( لابن أبي الحديد ) : 1/264 .

3- نفس المصدر : 1/265 .

4- نفس المصدر : 1/256 .



وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحرّ القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل فقال لرجل من النخع إسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعجّ عجيجا لم يسمع بأشدّ منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتّى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب وإحتملت عايشة بهودجها فحملت إلى دار عبد الله بن خلف وأمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذري في الريح ، وقال عليه السلام : « لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل » ثم قرأ ( وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ ثُمَّ لَنْنَسِفَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا ) (1) (2) .

وروى منصور بن أبي الأسود عن مسلم الأعور عن حبة العرنبي قال والله إني لأنظر إلى الرجل الذي ضرب الجمل ضربة على عجزه فسقط لجنبه فكأني أسمع عجيج الجمل وما سمعت قطّ عجيجا أشدّ منه ، قال ولما عقر الجمل : إنقطع بطان الهودج فزال عن ظهر الجمل فانفضّ أهل البصرة منهزمين وجعل عمّار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر يقطعان الحقب(3) والأنساع(4) واحتملاه أي الهودج فوضعا على الأرض فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام حتّى وقف عليها وهي في هودجها

ص: 105

1- سورة طه : 97 .

2- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/265 .

3- الحقب : جبل يشدّ به رحل البعير إلى بطنه كي لا يتقدّم إلى كاهله ، وهو غير الحزام « المصباح المنير ، 2/143 ( حقب ) .

4- النسع : سير يضفر هيئة أعنة النعال تشدّ به الرحال ، والجمع أنساع « لسان العرب ج 8 ص 352 ( نسع ) .

فقرع اليهودج بالرمح وقال : « يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا المسير ؟ » (1).

ثم نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام : « عليكم بالبعير فإنه شيطان » قال فعقره رجل برمحه وقطع إحدى يديه رجل آخر فبرك ورغا وصاحت عايشة صبيحة شديدة فولّي الناس منهزمين(2).

وفي الإحتجاج : وتولّى محمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دمانه(3).

وروى أنّه كلّما بتر منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى(4).

وفي الشرح : تقصد أهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلّما خفّ قوم جاء أضعافهم فنادي علي عليه السلام : « ويحكم إرشقوا الجمل بالنبل إعقروه لعنه الله » فرشق بالسّهام فلم يبق فيه موضع إلّا أصابه النبل وكان مجففا(5) فتعلّقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الأزديّة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادي أصحاب علي عليه السلام يا محمّد فاتخذوها شعارا وإختلط الفريقان ونادي علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا منصور أمّت »(6) وهذا في اليوم الثاني من أيام الجمل فلما دعا بها تزلزلت أقدام القوم وذلك وقت العصر بعد أن كانت الحرب من وقت الفجر .

ص: 106

1- الجمل : 382 .

2- الأماي للمفيد : 59 ، م 7 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 32/187 ، ح 136 .

3- الإحتجاج : 1/164 ؛ بحار الأنوار : 32/201 ، ح 153 .

4- الإحتجاج : 1/164 ؛ بحار الأنوار : 32/201 ، ح 153 .

5- كان مجففا ، أي ألبس التجفاف ، وهو آلة الحرب توضع على الفرس .

6- هو أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالتصّر بعد الأمر بالإماتة ، مع حصول الغرض . النهاية لابن الأثير 4/371 .

قال الواقدي وقد روي أنّ شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم « حم لا ينصرون اللهم أنصرنا على القوم الناكثين » ثمّ تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما إلا أنّه في أهل البصرة أكثر وأمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثمّ توافقوا في اليوم الثالث فبرز أول الناس عبد الله بن الزبير - الخ - (1).

### أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ

قدم شريك القاضي بالبصرة فأبى أن يحدثهم فاتّبعوه حين خرج ، وجعلوا يرمونه بالحجارة في السفينة ، وهو يقول لهم : يا أبناء الظورات ، ويا أبناء السناخ لا سمعتم منّي حرفاً (2).

في الحديث أنّ رجلاً قال له : يا رسول الله إني أحبّ أن أنكح فلانة إلا أنّ في أخلاق أهلها دقّة ، فقال له : « إيّاك وخضراء الدمن إيّاك والمرأة الحسناء في منبت السوء » (3).

### وَدِينُكُمْ نِفَاقُ

#### إشارة

لما ارتدّ عيينة بن حصن الفزاري ، وتبع طليحة الأسدي فأسر وأدخل المدينة فكان الصبيان يقولون له : يا عدوّ الله أكفرت بعد إيمانك فيقول : ما آمنت بالله طرفة عين (4).

ص : 107

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/262 .

2- تاريخ بغداد : 9/292 .

3- الكافي : 5/332 ، ح 4 ؛ شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/252 ؛ بحار الأنوار : 32/246 .

4- أسد الغابة : 4/167 ؛ الكامل : 2/348 .

قال تعالى : ( إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ) (1).

وقال تعالى : ( أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ) (2).

وقال تعالى : ( الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ) (3).

وقال تعالى : ( الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ) (4).

وقال تعالى : ( وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ) (5).

وقوله تعالى : ( لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ) (6).

وقال تعالى : ( يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ) (7).

وقال تعالى : ( إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ) (8).

وقال تعالى : ( بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ) (9).

وقال تعالى : ( وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ) والآيات في ذم المنافقين كثيرة (10).

ص: 108

1- سورة النساء : 145 .

2- سورة الحشر : 11 .

3- سورة التوبة : 97 .

4- سورة التوبة : 67 .

5- سورة التوبة : 68 .

6- سورة الأحزاب : 73 .

7- سورة الحديد : 13 .

8- سورة الأحزاب : 12 .

9- سورة النساء : 138 .

10- سورة النساء : 140 .

منها : قال رسول الله صلى الله عليه وآله « من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » (1).

ومنها : وعن النبي صلى الله عليه وآله : « تجدون من شرّ عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء » وفي حديث آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (2).

ومنها : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يحيى يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدّامه يتلها جيتلّهبان ج نارا حتى يلها جسده ثمّ يقال له هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة » (3).

ومنها : مكتوب في التوراة : تطلب الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين ، يهلك الله يوم القيامة كلّ شفتين مختلفتين (4).

ومنها : قال الله تبارك وتعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام : يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك إني أحذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في مصدر واحد وكذلك الأذهان (5).

ومنها : عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بسّ العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين

ص: 109

1- الخصال : 1/38 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار 72/204 ، ح 7 .

2- كشف الريبة : 48 .

3- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : 269 ؛ بحار الأنوار : 7/218 ، ح 131 .

4- الجواهر السنينة : 160 ، ش 116 .

5- الكافي : 2/343 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 72/206 ، ح 14 .

يطري أخاه شاهدا ويأكله غائبا إن أعطى حسده وإن ابتلي خذله» (1).

ومنها : عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كتبت إليه أسأله عن مسألة - فكتب إلي أن الله يقول : ( إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا \* مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِدِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ) (2) ليسوا من عترة وليسوا من المؤمنين ، وليسوا من المسلمين ، يظهرون الإيمان ويسرون الكفر والتكذيب لعنهم الله (3) .

ومنها : محمد بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « خلتان لا تجتمعان في منافق فقه في الإسلام وحسن سمت (4) في الوجه » (5) .

ومنها : قال الصادق عليه السلام : « أربع من علامات النفاق قساوة القلب وجمود العين والإصرار على الذنب والحرص على الدنيا » (6) .

ومنها : عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقه وحسن الخلق أبدا » (7) .

ص: 110

1- الكافي : 2/343 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 72/206 ، ح 13 .

2- سورة النساء : 142 - 143 .

3- تفسير العياشي : 1/282 ، ح 294 ؛ بحار الأنوار : 69/175 ، ح 1 .

4- السمات - بالفتح - : هيئة أهل الخير والصلاح .

5- الأمالي للمفيد : 274 ، م 32 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 69/176 ، ح 2 .

6- الإختصاص : 228 ؛ بحار الأنوار : 69/176 ، ح 4 .

7- الخصال : 1/127 ، ح 126 ؛ بحار الأنوار : 2/15 ، ح 31 .

وأنت ترى أنّ هذه العلامات كلّها موجودة في أهل البصرة ولهذا وقعوا في الضلالة والغواية في الدنيا والآخرة وبئس المصير .

## وَمَاؤُكُمْ زَعَاقُ

قال رجل من الكوفة لرجل من البصرة : ماؤكم كدر زهك زفر ، وماؤنا أصحّ للأجسام من ماء دجلة فإنّ ماءها يقطع شهوة الرجال ، ويذهب بصهيل الخيل ، وإن لم يتدسم النازلون عليها أصابهم قحول في عظامهم ، ويس في جلودهم ، وإذا كان فضيلة ماننا على دجلة فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة ، وهو يختلط بماء البحر ، ومن الماء المستنقع في أصول القصب والهروي (1) .

## الْمُقِيمِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مَتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ

لمشاركته إيّاهم في الذنوب أو يراها ولا ينكرها

ففي الخبر عن مهاجر الأسديّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها فقال أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا فقال الحواريّون : يا روح الله وكلمته أَدع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتبها فدعا عيسى عليه السلام ربّه فنودي من الجوّ أن نادهم فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال : يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ؟ قال : عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في

ص: 111

لهو ولعب ، فقال : كيف كان حبكم للدنيا ؟ قال : كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحرزنا ، قال : كيف كانت عبادتكم للطاغوت ؟ قال : الطاعة لأهل المعاصي ، قال : كيف كان عاقبة أمركم ؟ قال : بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية ، فقال : وما الهاوية ؟ فقال : سجّين ، قال : وما سجّين ؟ قال جبال من جمر توّقد علينا إلى يوم القيامة ، قال : فما قلتم وما قيل لكم ؟ قال : قلنا ردّنا إلى الدنيا فنزهد فيها ، قيل لنا : كذبتم ، قال ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم ؟ قال : يا روح الله إتهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عمّني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنّم (1) لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال : يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش (2) النوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة (3) .

الْمُقِيمِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِدَنْبِهِ وَالشَّائِضُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ

عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : « إنّه ما من سنة أقلّ مطرا من سنة ولكنّ الله يضعه حيث يشاء إنّ الله عزّوجلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار (4) والجبال وإنّ الله ليعذب الجعل في حجرها (5) بحبس المطر عن الأرض التي هي

ص: 112

- 1- شفير جهنّم : طرفه .
- 2- في القاموس جرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش وفي الصحاح ملح جريش لم يطيب . قوله « مع عافية الدنيا » أي في الدنيا من تشويش البال وفي الآخرة من العذاب .
- 3- الكافي : 2/318 ، ح 11 ؛ بحار الأنوار : 70/10 ، ح 3 .
- 4- الفيافي : البراري الواسعة جمع فيفاء . والفيف . المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها .
- 5- الجعل كصرد : دويبة .



بمحلّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محدّة أهل المعاصي « قال ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » (1) .

وعن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين 8 في حديث طويل قال : « إيّاكم وصحبة العاصين ومعوثة الظالمين ومجاورة الفاسقين إحذروا فتنّهم وتباعدوا من ساحتهم » (2) .

روى محمّد بن مسلم قال مرّ بي أبو جعفر عليه السلام وأنا جالس عند القاضي بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي : « ما مجلس رأيك فيه أمس ؟ » قال قلت له : جلعت فداك إنّ هذا القاضي بي مكرم فربّما جلست إليه ، فقال لي : « وما يؤمنك أن تنزل اللعنة فتعمّك معه » ، وفي خبر آخر فتعمّ من في المجلس (3) .

عن الجعفري (4) قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : « ما لي رأيك عند عبد الرحمن بن يعقوب ؟ » فقال : إنّه خالي ، فقال : « إنّه يقول في الله قولاً عظيماً يصف الله ولا يوصف فإمّا جلست معه وتركتنا وإمّا جلست معنا وتركته » ، فقلت : هو يقول ما شاء أيّ شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول ، فقال أبو الحسن عليه السلام : « أ ما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً ما علمت بالذي كان من أصحاب

ص: 113

1- الكافي : 2/272 ، ح 15 ؛ بحار الأنوار : 70/329 ، ح 12 .

2- الكافي : 8/16 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 75/151 ، ح 11 . ( الساحة : الناحية )

3- من لا يحضره الفقيه : 3/5 ، ح 3224 ؛ وسائل الشيعة ( ط . جديد ) : 27/219 ، ح 1 و 2 .

4- الجعفري هو أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وهو من أجلة أصحابنا ويقال : إنّه لقي الرضا إلى آخر الأئمّة : وأبو الحسن يحتمل الرضا والهادي 8 ويحتمل أن يكون سليمان بن جعفر الجعفري كما صرّح به في مجالس المفيد . و« يقول » أيّ الرجل و« فقال » أيّ ذلك الرجل وكونه كلام بكر والضمير للجعفري بعيد وفي المجالس : « يقول لأبي » وهو أظهر ويؤيد الأول .

موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه (1) حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فأتى موسى عليه السلام الخبر فقال : هو في رحمة الله ولكنّ النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع» (2).

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « هي مسكن الجن الخارج منها برحمة والداخل إليها بذنب أما إنها لا تذهب الدنيا حتى يجيء إليها كلّ فاجر ويخرج منها كلّ مؤمن» (3).

نقل : ضاقت على النضر بن شميل اللغوي النحوي الأديب الأسباب في البصرة . فعزم على الخروج إلى خراسان . فشيّعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدثين ، والفقهاء واللغويين ، والنحاة ، والأدباء . فجلس لوداعهم بالمربد ، وقال : يا أهل البصرة لو وجدت عندكم كيلجة من الباقلاء ما فارقتكم ، فلم يكن فيهم واحد يتكفّل له ذلك فسار إلى مرو ، وأقام بها فأثرى (4).

كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤُجٍ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ

في حديث أنس : البصرة إحدى المؤتفكات فأنزل في ضواحيها ، وإيّاك والمملكة ، قال شمر : أراد بالمملكة وسطها (5).

عن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ الناس يمصّرون أمصارا ، وإن مصرا منها

ص: 114

- 1- المراغمة : الهجران والتباعد والمغاضبة ، أي يبالغ في ذكر ما يبطل مذهبه ويذكر ما يغضبه ( آت ) .
- 2- الكافي : 2/374 ح 2 ؛ بحار الأنوار : 71/200 ، ح 39 .
- 3- الجمل : 422 .
- 4- معجم الأدباء ( نشر بيروت ) : 19/238 .
- 5- لسان العرب : 10/495 .

يقال له البصرة أو البصيرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإيتك وسباخها ، وكلاءها ، وسوقها ، وباب امرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف ، وقذف ، ورجف ، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير» (1).

### كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا

أما إخباره عليه السلام أن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدلّ على أن البصرة تهلك بالماء الأسود ينفجر من أرضها فتغرق ويبقى مسجدها ، والصحيح أن المنخر به قد وقع فإن البصرة غرقت مرتين مرة في أيام القادر بالله ومرة في أيام القائم بأمر الله غرق بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجَوْجُؤِ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخرت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من أهلها .

وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم (2).

ص: 115

1- سنن أبي داود ( مجلدين ) : 2/315 ، ح 4307 .

2- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/253 .

هذا، وإختلف في موضع قتل هابيل، حكى محمد بن جرير قال جعفر الصادق عليه السلام: «بالبصرة في موضع المسجد الأعظم» (1).

عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه» (2).

**وَفِي رِوَايَةٍ وَآيَمُ اللَّهِ لَتَعْرِفَنَّ بِلَدُنُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى مَسِّ جِدِّهَا كَجُوجُوهٍ مَبِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ كَجُوجُوهٍ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ**

### إشارة

أن جارية بن قدامة لما حرق بالبصرة ابن الحضرمي الذي قدم بها من قبل معاوية، ودفع غائلته، وكتب زياد - وكان خليفة ابن عباس عليها يومئذ - إلى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك مع ظبيان مع عمارة. قال عليه السلام لظبيان: «أنها أول القرى خرابا، إما غرقا وإما حرقا حتى يبقى مسجدها كجوجوه سفينة»، ثم قابل لظبيان: «أين منزلك منها؟» فقلت: مكان كذا، فقال عليه السلام: «عليك بضواحيها، عليك بضواحيها» (3).

### تبيين

الأول: عن ابن عباس 2 قال: لما فرغ علي عليه السلام من قتال أهل البصرة وضع قنبا على قنبا (4) ثم صعد عليه فخطب فحمد الله وأثنى عليه فقال: «يا أهل البصرة يا

ص: 116

1- تفسير الثعلبي: 4/51.

2- الكافي: 3/370، ح 14؛ بحار الأنوار: 14/463، ح 31.

3- الغارات (ط. الحديثية): 2/410؛ بحار الأنوار: 34/357.

4- القنبا - بالتحريك - رحل البعير.

أهل المؤتفكة (1) يا أهل الداء العضال (2) أتباع البهيمه (3) - يا جند المرأة (4) رغا فأجبتهم (5) وعقر فهربتهم ماؤكم زعاق (6) ودينكم نفاق وأخلاقكم دقاق « ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمرّ بالحسن البصريّ وهو يتوضّأ فقال : « يا حسن أسبغ الوضوء » ، فقال : يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا عبده ورسوله يصلّون الخمس ويسبغون الوضوء ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « فقد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا ؟ »

فقال : والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين عليه السلام لقد خرجت في أوّل يوم فاغتسلت وتحنّطت وصببت عليّ سلاحي وأنا لا أشكّ في أنّ التخلف عن أمّ المؤمنين عايشة هو الكفر فلمّا انتهيت إلى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن إلى أين ؟ إرجع فإنّ القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعرا وجلست في بيتي فلمّا كان في اليوم الثاني لم أشكّ أنّ التخلف عن أمّ المؤمنين عايشة هو الكفر فتحنّطت وصببت عليّ سلاحي - وخرجت أريد القتال حتّى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين ؟ إرجع مرّة بعد أخرى فإنّ القاتل والمقتول في النار ،

ص: 117

- 1- المؤتفكة : المنقلبة قال تعالى - في قرى قوم لوط التي إنقلبت بأهلها - : والمؤتفكة أهوى ، وفي الحديث : البصرة إحدى المؤتفكات .
- 2- الداء العضال - بعين مضمومة - : المرض الصعب الشديد الذي يعجز عنه الطبيب .
- 3- يريد : الجمل الذي ركبته عايشة .
- 4- يريد عايشة .
- 5- رغا فأجبتهم أيّ الجمل رغا والرغاء - كغراب - : صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء إذا ضجّ ورغت الناقة صوتت فهي راغية .
- 6- الزعاق - كغراب - : الماء المرّ الغليظ الذي لا يطاق شربه .

قال عليّ عليه السلام : « صدقك أفتدري من ذلك المنادي ؟ » ، قال : لا ، قال عليه السلام : « ذاك أخوك إبليس وصدقك أنّ القاتل والمقتول منهم(1) في النار » ، فقال الحسن البصريّ : الآن عرفت يا أمير المؤمنين أنّ القوم هلكي(2) .

ومنها : عليّ بن إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى : ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) (3) قال : المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : « يا أهل البصرة ويا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتكم ، وعقر فهربتم ، ماؤكم زعاق(4) ، وأحلامكم جأخلاقكم ج رقاب وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبيا ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني - أنّ جبرئيل عليه السلام أخبره أنّه طوى له الأرض - فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء - وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها جمتمدرك ج برحمة ، وقد إنتفكت بأهلها مرّتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة »(5) .

قال في مجمع البيان : ( المؤتفكة ) المنقلبة وهي التي صار أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها وأهوى أي أنزل بها في الهواء(6) .

وقال : « والمؤتفكة » يعني قرى قوم لوط المخسوفة « أهوى » أي أسقط أهواها

ص: 118

1- أي : القاتل والمقتول من أصحاب الجمل في النار .

2- الإحتجاج : 1/171 ؛ بحار الأنوار : 32/225 ، ح 175 .

3- سورة النجم : 53 .

4- انتفك البلد انقلب ، المؤتفكات : الرياح تختلف مهايا ، رغا البعير : صوّت ، زعاق : مالح وهذه حال البصرة في ذاك العصر وإن كانت آثارها الطبيعة عامّة في كلّ زمان . ج . ز

5- تفسير القمي : 2/339 ؛ بحار الأنوار 32/226 ، ح 176 .

6- مجمع البيان : 9/303 .

جبرائيل بعد أن رفعها(1) هذا تنزيل الآية الشريفة وما رواه القمي ؛ تأويلها .

وقال القمي ؛ في تفسير قوله تعالى : ( وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ) (2) المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة(3) .

عن محمد البرقي عن سيف بن عميرة عن أخيه عن منصور بن حازم عن حمران قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ، قال : « وجاء فرعون يعني الثالث ومن قبله الأولين والمؤتفكات أهل البصرة بالخاطئة الحميراء »(4) .

وجاء في بيان المجلسي ؛ : وأما تأويل الذي ذكره علي بن إبراهيم فقد رواه مؤلف تأويل الآيات الباهرة يا سناده عن حمران ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ : « وجاء فرعون ؛ يعني الثالث ، ومن قبله ؛ يعني الأولين ، والمؤتفكات ؛ أهل البصرة ، بالخاطئة ( الحاقة : 9 ) ؛ الحميراء فالمراد بمجيء الأولين والثالث بعايشة أنهم أسسوا لها بما فعلوا من الجور على أهل البيت : أساسا به تيسر لها الخروج والإعتداء على أمير المؤمنين عليه السلام ، ولو لا ما فعلوا لم تكن تجترى على ما فعلت »(5) .

قال المجلسي ؛ : روى كمال الدين بن ميثم البحراني(6) مرسلا أنه لما فرغ

ص: 119

1- نفس المصدر : 9/305 .

2- سورة الحاقة : 9 .

3- تفسير القمي : 2/383 ؛ بحار الأنوار : 32/227 ، ح 177 .

4- تأويل الآيات : 689 ؛ بحار الأنوار : 30/260 ، ح 123 .

5- بحار الأنوار : 31/639 .

6- روى ابن ميثم الحديث إلى قوله « وأجامها قصورا » في أول شرح المختار : ( 13 ) من نهج البلاغة : ج 1 ، ص 289 ط 2 ، ثم شرح مفردات الخطبة ثم ذكر قسما آخر منها في ص 292 من ج 1 ، ثم ذكر قسما كبيرا في شرح المختار : ( 99 ) من نهج البلاغة في ج 3 ص 16 ، ط 2 ، وقد جمعها المصنف العلامة وذكرها هاهنا بتمامها .

أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجمل أمر مناديا ينادي في أهل البصرة أنّ الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد إن شاء الله ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة أو علة فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلّى بالناس الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلّى فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال : « يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة وائتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابعة ، يا جند المرأة وأعوان البهيمة رغا فأجبتهم وعقر فانهمزتم أخلاقكم دقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأبعدها من السماء ، بها تسعة أعشار الشرّ المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعفو الله ، كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبّقها الماء حتّى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنّه جؤجؤ طير في لجة بحر » . فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له : يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك ؟ قال : « يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان وإنّ بينك وبينه لقرونا ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحوّلت أخصاصها دورا وأجامها قصورا فالهرب الهرب فإنّه لا بصيرة لكم يومئذ » ، ثمّ إنفتحت عن يمينه فقال : « كم بينكم وبين الأبدّة ؟ » فقال له المنذر بن الجارود : فذاك أبي وأمي أربعة فراسخ ، قال له : « صدقت فو الذي بعث محمّدا صلى الله عليه وآله وأكرمه بالنبوة



وخصّه بالرسالة وعجل بروحه إلى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أن قال لي : يا علي هل علمت أن بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الأبلّة أربعة فراسخ وسيكون التي تسمى الأبلّة موضع أصحاب العشور ويقتل في ذلك الموضع من أمّتي سبعون ألفاً شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر .

فقال له المنذر : يا أمير المؤمنين ومن يقتلهم فذاك أبي وأمّي ؟ قال : « يقتلهم إخوان الجنّ وهم جيل كأنهم الشياطين سود ألوانهم منتنة أرواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل الزمان ، مجهولون في الأرض معروفون في السماء تبكي السماء عليهم وسكانها والأرض وسكانها » ، ثم هملت (1) عيناه بالبكاء ثم قال : « ويحك يا بصرة ويحك يا بصرة من جيش لا رهج (2) له ولا حسّ » ، فقال له المنذر : يا أمير المؤمنين وما الذي يصيبهم من قبل الغرق ممّا ذكرت وما الويح وما الويل ؟ فقال : « هما بابان فالويح باب الرحمة والويل باب العذاب يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة ، منها عصابة تقتل بعضها بعضاً ، ومنها فتنة تكون بها إخراب منازل وخراب ديار وإنتهاك أموال وقتل رجال وسباء نساء يذبحن ذبحاً ، يا ويل أمرهنّ حديث عجيب ، منها أن يستحلّ بها الدجال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى والأخرى كأنّها ممزوجة بالدم لكأنّها في الحمرة علقه ناتي (3) الحديقة كهية حبة العنب الطافية على الماء فيتبعه من أهلها عدّة من

ص : 121

1- هلمت : أي فاضت .

2- رهج : غبار .

3- ناتي ء : المرتفع .

قتل بالأبلة من الشهداء أناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل ويهرب من يهرب ثم رجف ثم قذف ثم خسف ثم مسح ثم الجوع الأغر ثم الموت الأحمر وهو الغرق ، يا منذر إن للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزبر الأول لا يعلمها إلا العلماء منها الخريبة ومنها تدمر ومنها المؤتفكة ، يا منذر والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة وإن عندي من ذلك علما جماً وإن تسألوني تجدوني به عالماً لا أخطئ منه علماً ولا دافئاً (1) ولقد استودعت علم القرون الأولى وما هو كائن إلى يوم القيامة » ، ثم قال : « يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطة شرف ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضل ذلك وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم أنتم أقوم الناس قبلة قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة ، وقارؤكم أقرأ الناس ، وزاهدكم ازهد الناس ، وعابدكم أعبد الناس ، وتاجرکم أتجر الناس وأصدقهم في تجارته ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أشد الناس بذلاً وتواضعاً وشريفكم أحسن الناس خلقاً ، وأنتم أكرم الناس جواراً وأقلهم تكلفاً لما لا يعنيه وأحرصهم على الصلاة في جماعة ، ثمرتكم أكثر الثمار ، وأموالكم أكثر الأموال وصغاركم أكيس الأولاد ، ونسائكم أقنع النساء وأحسنهن تبعلاً ، سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح ، صلاحاً لمعاشكم والبحر سبباً لكثرة أموالكم فلو صبرتم واستقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلاً وظلاً ظليلاً وغير أن حكم الله فيكم ماض وقضاء نافذ لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب يقول الله : ( وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ

ص: 122

1- دافن الأمر : داخله .

ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (1) وأقسم لكم يا أهل البصرة ما آذني إبتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكير وموعظة لما بعد لكي لا تسرعوا إلى الوثوب في مثل آذني وثبتم وقد قال الله لنبيه صلوات الله عليه وآله ( وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَتَفَعُّ الْمُؤْمِنِينَ ) (2) ولا آذني ذكرت فيكم من المدح والتطرية بعد التذكير والموعظة رهبة مني لكم ولا رغبة في شي ء مما قبلكم فإني لا أريد المقام بين أظهركم إن شاء الله لأمر تحضرني قد يلزمني القيام بها فيما بيني وبين الله لا عذر لي في تركها ولا علم لكم بشي ء منها حتى يقع مما أريد أن أخوضها مقبلا ومدبرا ، فمن أراد أن يأخذ بنصيبي منها فليفعل ، فلعمري إنه للجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله ولا آذني أردت به من ذكر بلادكم موجدة مني عليكم لما شاققتهموني غير أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوما وليس معه غيري : إن جبرئيل الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتى أراني الأرض ومن عليها وأعطاني أقاليدها وعلمني ما فيها وما قد كان على ظهرها وما يكون إلى يوم القيامة ولم يكبر ذلك علي كما لم يكبر على أبي آدم علمه الأسماء كلها ولم يعلمها الملائكة المقربون ، وإني رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة ، فإذا هي أبعد الأرض من السماء وأقربها من الماء وإنها لأسرع الأرض خرابا وأخشنها ترابا وأشدّها عذابا ، ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا وليأتين عليها زمان وإن لكم يا أهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه وإني لأعرف موضع منفجره من قرينكم هذه ، ثم أمور قبل ذلك تدهمكم أخفيت عنكم وعلمناه فمن خرج منها عند دنوّ غرقها فبرحمة من الله

ص: 123

1- سورة الأسرا : 58 .

2- سورة الذاريات : 55 .

سبقت له ومن بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه وما الله بظلام للعبيد» .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ومن أهل الفرقة ومن أهل البدعة ومن أهل السنة؟ فقال عليه السلام : « إذا سألتني فافهم عني ولا عليك أن لا تسأل أحدا بعدي ، أما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا وذلك الحقّ عن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وآله ، وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني وإن كثروا ، وأما أهل السنة فالمستمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلّوا ، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا وقد مضى الفوج الأوّل وبقيت أفواج وعلى الله قصمها وإستيصالها عن جدد الأرض » وبالله التوفيق (1) ، (2) .

ولعلّ تمام الخطبة ما في « الإحتجاج » عن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن أبيه عبد الله بن الحسن قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخوله بأيّام ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ومن أهل الفرقة - إلى أن قال - وإستيصالها عن جدد الأرض فقام إليه عمّار فقال : يا أمير المؤمنين إنّ الناس يذكرون ألقىء ويزعمون أنّ من قاتلنا فهو وماله وولده فيء لنا .

فقام إليه رجل من بكر بن وائل ويدعى عبّاد بن قيس ، وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال : يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسويّة ولا عدلت بالرعيّة ، فقال عليه السلام : « ولم ويحك ؟ »

ص: 124

---

1- الظاهر أنّ جملة : « وبالله التوفيق » من كلام ابن ميثم ؛ ، وليست من كلام أمير المؤمنين وجزء للخطبة كما يؤيّد ذلك عدم وجودها في كتاب الإحتجاج وكنز العمّال .

2- بحار الأنوار : 32/253 ، ش 199 .

قال : لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية ، فقال عليه السلام : « أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن » ، فقال عبّاد : جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف » ، قيل : ومن غلام ثقيف ؟ فقال عليه السلام : « رجل لا يدع لله حرمة إلا إنتهكها » ، فقيل : أفيموت أو يقتل ؟ فقال : « يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه ، يا أخا بكر أنت إمروء ضعيف الرأي ، أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير ، وأنّ الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة وولدوا على فطرة ، وإنّما ما حوى عسكركم وما كان في دورهم فهو ميراث ، فإن عدا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كفّ عنّا لم نحمل عليه ذنب غيره .

يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة ، فقسم ما حوى العسكر ولم يتعرّض لما سوى ذلك ، وإنّما اتّبع أثره حذو النعل بالنعل .

يا أخا بكر أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها ، وأنّ دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بالحقّ فمهلا مهلا رحمكم الله ، فإن لم تصدّقوني وأكثرتم عليّ وذلك أنّه تكلم في هذا غير واحد ، فأيّكم يأخذ عائشة بسهمه ؟ » ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا وعلمت وجهلنا فنحن نستغفر الله تعالى ، ونادى الناس من كلّ جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد .

فقام عبّاد فقال : أيها الناس إنكم والله لو اتبعتموه وأطعتموه لن يضلّ بكم عن منهل نبيكم حتى قيد شعرة وكيف لا يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله علم المنايا والقضايا وفصل الخطاب على منهاج هارون عليه السلام وقال له : « أنت منّي بمنزلة

هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى » ، فضلا خصّه الله به وإكراما منه لنبيّه صلى الله عليه وآله حيث أعطاه ما لم يعط أحدا من خلقه » .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له ، فإنّ العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخسّ فإنّي حاملكم إن شاء الله إن اطعموني على سبيل النجاة وإن كان فيه مشقة شديدة ومرارة عديدة والدنيا حلوة الحلاوة لمن اغترّب بها من الشقاوة والندامة عمّا قليل ، ثمّ إنّي أخبركم أنّ جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر فلجّوا في ترك أمره فشرّبوا منه إلا قليل جقليا-ج منهم ، فكونوا رحمكم الله من أولئك الآذنين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم ، وأمّا عايشة فأدركها رأي النساء ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمّن يشاء ويعذب من يشاء »(1).

الثاني : في الإشارة إلى جملة من الآيات والأخبار الواردة في نهى عايشة عن الخروج إلى القتال وما فيها الإشارة إلى تعديها عن حدود الله وعمّا أوجباه في حقّها فنقول(2) :

عن حمّاد عن حريز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ( يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ) (3) ، قال « الفاحشة الخروج بالسيف »(4).

عن عبد الله بن مسعود : إنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين

ص : 126

1- الإحتجاج : 1/168 ؛ بحار الأنوار : 32/221 ، ح 173 .

2- منهاج البراعة : 6/317 .

3- سورة الأحزاب : 30 .

4- تفسير القمي : 2/193 ؛ بحار الأنوار : 22/199 ، ح 16 .

سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت : أنا أحق منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفا من أممي فقاتله فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها

وفيهما أنزل الله عز وجل ( وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ فَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) (1) يعني صفراء بنت شعيب (2) .

عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية ( وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) قال : « أي سيكون جاهلية أخرى » (3) .

ابن عباس لما علم الله أنه ستجري حرب الجمل قال لأزواج النبي ( وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ فَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) وقال تعالى : ( يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ) (4) في حربها مع علي عليه السلام (5) .

روى الشعبي (6) عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال : كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير فأرسلا عبد الله بن الزبير فقالا له إن عثمان قتل مظلوما وإننا نخاف أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله أن يختل فإن رأيت عايشة أن تخرج معنا لعل الله أن

ص: 127

1- سورة الأحزاب : 33 .

2- كمال الدين وتمام النعمة : 1/27 ؛ بحار الأنوار : 22/512 ، ح 12 .

3- تفسير القمي : 2/193 ؛ بحار الأنوار : 22/189 ، ح 1 .

4- سورة الأحزاب : 30 .

5- مناقب : 3/148 ؛ بحار الأنوار : 32/283 .

6- الشعبي - بفتح الأول وسكون الثاني - : أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفي ينسب إلى شعب بطن من همدان . يعد من كبار التابعين وجلتهم ، وكان فقيها شاعرا روى عن خمسين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كذا عن السمعي . مات فجأة بالكوفة سنة 104 ويظهر من ابن خلكان أن الشعبي كان قاضيا على الكوفة . الكنى والألقاب : ج 2 ص 327/328 .

يرتق بها فتقا ويشعب بها صدعا ، فخرجنا نمشي حتى إنتهينا إليها فدخل عبدالله بن الزبير في سترها وجلست على الباب فأبلغها ما أرسلنا به إليها فقالت : سبحان الله ، ما أمرت بالخروج وما تحضرني من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة فإن خرجت خرجت معها فرجع إليهما فبلغهما ذلك ، فقالا : إرجع إليها فلتأتها فهي أثقل عليها منّا فرجع إليها فبلغها فأقبلت حتى دخلت أم سلمة فقالت أم سلمة : مرحبا بعائشة والله ما كنت لي بزوّارة فما بدا لك ؟ قدم طلحة والزبير فخبرا أنّ أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت : يا عائشة بالأمس أنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوما ؟ فما تريدين ؟ قالت : تخرجين معنا فعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمّد صلى الله عليه وآله قالت : يا عائشة تخرجين وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا ، نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك إن صدقت أذكركن يوما كان نوبتك من رسول الله صلى الله عليه وآله فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو صلى الله عليه وآله يقول : « والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له : الحوآب ، امرأة من نسائي في فئة باغية فسقط الإناء من يدي » فرفع رأسه إليّ وقال : « ما بالك يا أم سلمة ؟ » فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول ؟ ما يؤمنني أن أكون هي أنا ؟ فضحكت أنت فالتفت إليك فقال صلى الله عليه وآله : « ممّا تضحكين يا حميراء الساقين ؟ » إنّي أحسبك هي ، ونشدتك بالله باعائشة أذكركن ليلة أسرى بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مكان كذا وكذا هو بيني وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا فأدخلت جملك فحال بينه وبين عليّ عليه السلام فرفع مفرعة كانت معه يضرب بها وجه جملك وقال : « أما والله ما يومه منك بواحدة ، أما إنّه لا يبغضه إلا منافق كذاب »



، وأنشدك باللَّه أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه فأتاه أبوك يعودُه ومعه عمر وقد كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفّه ويصلح ما وهي منها ، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حضرميّة فهو يخصفها خلف البيت فاستأذنا عليه فأذن لهما فقالا : يا رسول الله كيف أصبحت ؟

قال : « أصبحت أحمد الله » ، قال : لا بدّ من الموت ، قال : « أجل لا بدّ من الموت » ، قال : يا رسول الله فهل استخلفت أحدا ؟ قال : « ما خليفتي فيكم إلا خصف النعل » ، فخرجا فمرا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ ذلك تعريفه يا عايشة وتشهدين عليه .

ثمّ قالت أمّ سلمة : يا عايشة أنا أخرج عليّ عليه السلام بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فرجعت عايشة إلى منزلها فقالت : يا ابن الزبير أبلغهما أنّي لست بخارجة من بعد الذي سمعت من أمّ سلمة ، فرجع فبلغهما ، قال : فما انتصف الليل حتّى سمعت رغاء إبليهما ترتحل فارتحلت معهما (1) .

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : « كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد بعد أن صلّى الفجر ثمّ نهض ونهضت معه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يتّجه إلى موضع أعلمني بذلك - وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع صرت إليه لأعرف خبره لأنّه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة ، فقال لي : أنا متّجه إلى بيت عايشة . فمضى صلى الله عليه وآله ومضيت إلى بيت فاطمة الزهراء 3 . فلم أزل مع الحسن والحسين فأنا وهي مسروران بهما ثمّ إنّي نهضت وسرت إلى باب عايشة فطرقت الباب فقالت : من هذا ؟ فقلت لها : أنا عليّ ، فقالت : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله

ص : 129

راقد . فانصرفت ثم قلت النبي صلى الله عليه وآله راقد وعائشة في الدار ، فرجعت وطرقت الباب فقالت لي : من هذا ؟ فقلت لها : أنا علي ، فقالت : إن النبي صلى الله عليه وآله علي حاجة فانتيت مستحيا من دق الباب ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبرا فرجعت مسرعا فدفقت الباب دقا عنيفا ، فقالت لي عائشة : من هذا ؟ فقلت : أنا علي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا عائشة افتحي له الباب ففتحت ودخلت ، فقال لي : إقعد يا أبا الحسن أحدثك بما أنا فيه أو تحدثني بإبطائك عني ؟ فقلت : يا رسول الله حدثني فإن حديثك أحسن . فقال صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن كنت في أمر كتمته من ألم الجوع فلما دخلت بيت عائشة وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به فمددت يدي وسألت الله القريب المجيب فهبط علي حبيبي جبرئيل 3 ومعه هذا الطير ووضع إصبعه علي طائر بين يديه ، فقال : إن الله عز وجل أوحى إلي أن آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنة فأتيك به يا محمد ، فحمدت الله عز وجل كثيرا ، وخرج جبرئيل فرفعت يدي إلى السماء ، فقلت : اللهم يسر عبدا يحبك ويحبني يأكل معي من هذا الطير فمكثت مليا فلم أر أحدا يطرق الباب فرفعت يدي ثم قلت اللهم يسر عبدا يحبك ويحبني وتحبه وأحبه يأكل معي من هذا الطير فسمعت طرق الباب وإرتفاع صوتك فقلت لعائشة : أدخلني عليا فدخلت ، فلم أزل حامدا لله حتى بلغت إلي إذ كنت تحب الله وتحبني ويحبك الله وأحبك ، فكل يا علي ، فلما أكلت أنا والنبي الطائر قال لي : يا علي حدثني فقلت : يا رسول الله لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعا ثم نهضت أريدك فجننت فطرقت الباب فقالت لي عائشة : من هذا ؟ فقلت : أنا علي ، فقالت : إن النبي صلى الله عليه وآله راقد ، فانصرفت . فلما أن صرت إلى بعض الطريق الذي سلكته رجعت

فقلت : النبي صلى الله عليه وآله راقد وعائشة في الدار لا يكون هذا فجئت فطرقت الباب فقلت لي : من هذا ؟ فقلت لها : أنا علي ، فقلت : إن النبي صلى الله عليه وآله على حاجة . فانصرفت مستحييا . فلما إنتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أول مرة وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبرا وقلت النبي صلى الله عليه وآله على حاجة وعائشة في الدار . فرجعت فدققت الباب الذي سمعته فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها : أدخلي عليا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أبي الله إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء ما حملك على هذا ؟

قالت : يا رسول الله إشتهيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير . فقال لها : ما هو بأول ضغن بينك وبين علي وقد وقفت جعلي ما في قلبك ج لعلي إن شاء الله لتقاتلته . فقلت : يا رسول الله وتكون النساء يقاتلن الرجال ؟

فقال لها : يا عائشة إنك لتقاتلين عليا ويصحبك ويدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي وأصحابي(1) فيحملونك عليه وليكونن في قتالك له أمر يتحدث به الأولون والآخرون وعلامة ذلك أنك تركين الشيطان ثم تبتلين قبل أن تبلي إلى الموضع الذي يقصد بك إليه فتنبح عليك كلاب الحوآب فتسألين الرجوع فتشهد عندك قسامة أربعين رجلا ما هي كلاب الحوآب فتصرفين(2) إلى بلد أهله أنصارك وهو أبعد بلاد على الأرض من السماء وأقربها إلى الماء ولترجعن وأنت صاغرة غير بالغة ما تريدين ويكون هذا الذي يردك مع من يثق به من أصحابه وإنه لك خير

ص: 131

- 
- 1- يريد بأهل بيته المعنى العام لأهل بيت الرجل أي : أقاربه والمقصود هنا هو « الزبير بن العوام » وليس المقصود من أهل البيت المعنى الخاص المقصور على الخمسة من أصحاب الكساء ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .
  - 2- وفي نسخة « فتنصيرين » بدل تنصرفين .

منك له ولينذرئك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة ، وكلّ من فرّق عليّ بيني وبينه بعد وفاتي ففراقه جائز . فقالت : يا رسول الله ليتني متّ قبل أن يكون ما تعدني ، فقال لها : هيهات هيهات والذي نفسي بيده ليكوننّ ما قلت حقّ كأني أراه . ثمّ قال صلى الله عليه وآله لي : قم يا عليّ فقد وجبت صلاة الظهر حتّى أمر بلالا بالأذان . فأذن بلال وأقام وصلّى وصلّيت معه ولم يزل في المسجد» (1).

روى عن الباقر عليه السلام أنّه قال : « لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَدْ رَشَقَ هُوْدُجُ عَائِشَةَ بِالنَّبْلِ ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ مَا أَرَانِي إِلَّا مَطْلَقَهَا فَأَنْشَدَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : يَا عَلِيُّ أَمْرٌ نَسَائِي بِيَدِكَ مِنْ بَعْدِي لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ فَقَالَ : فَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا فِيهِمْ بَدْرِيَّانَ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيُّ أَمْرٌ نَسَائِي بِيَدِكَ مِنْ بَعْدِي ، قَالَ : فَبَكَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعُوا بِكَاءِهَا » (2).

وعن الحسن بن حمّاد عن زياد بن المنذر عن الأصمغ بن نباته قال : لَمَّا عَقَرَ الْجَمَلُ وَقَفَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : ذِيْتُ وَذِيْتُ ، فَقَالَ : أَمَّا وَالَّذِي فُلِقَ الْحَبَّةُ وَبُرَأَ النَّسَمَةُ لَقَدْ مَلَأَتْ أُذُنِيكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَلْعَنُ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَأَصْحَابَ النَّهْرَوَانَ أَمَّا أَحْيَاؤُهُمْ فَيَقْتُلُونَ فِي الْفِتْنَةِ وَأَمَّا أَمْوَاتُهُمْ فَفِي النَّارِ عَلَى مِلَّةِ الْيَهُودِ (3) ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا رَوَاهَا الْأَصْحَابُ .

ص: 132

1- الإحتجاج : 1/197 ؛ بحار الأنوار : 38/348 ، ح 1 .

2- الإحتجاج : 1/164 ؛ بحار الأنوار : 32/201 ، ح 154 .

3- الكافّة : 34 ، ح 35 ؛ بحار الأنوار : 32/285 ، ح 234 .

## 14 - ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

### إشارة

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَأُكْلَةٌ لِأَكِلٍ وَفَرِيسَةٌ لِصَانِلٍ

### أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ

قال في الشرح : إنَّ أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السماء الأبله (1) وذلك موافق لقوله عليه السلام . ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدّل النهار والباق والبلاد تختلف في ذلك وقد دلّت الأرصاد والآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدّل النهار هو الأبله والأبله هي قصبه البصرة ، وهذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب ولا تهتدي إليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من أسراره وغرائبه البديعة (2) .

ص: 133

- 
- 1- الأبله بضمّ أوله وثانيه وتشديد اللّام وفتحها : بلدة على شاطئ ء دجلة البصرة العظمى ، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ؛ وهي أقدم من البصرة . مراصد الإطلاع 1 : 18 .
  - 2- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/268 .

أَنَّ قوما أتوا الصادق عليه السلام يسألونه عن الحديث : فقال لرجل منهم : هل سمعت الحديث من غيري ؟ قال : نعم . وحدثه بأحاديث موضوعة عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد . فقال عليه السلام له : « من أي البلاد أنت ؟ » قال : من أهل البصرة ، قال عليه السلام « هذا الذي تحدثت عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه ؟ » قال : لا ، قال : « فهل سمعت منه شيئا قط ؟ » قال : لا ، قال : « فهذه الأحاديث عندك حق ؟ » قال : نعم . قال : « فمتى سمعتها ؟ » قال : لا أحفظ إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهر لا يمترون فيها . فقال عليه السلام له : « لورأيت هذا الرجل الذي تحدثت عنه فقال لك : هذه التي ترويها عني كذب ولا أعرفها ولم أحدث بها ، هل كنت تصدقه ؟ » قال : لا ، قال عليه السلام : « ولم ؟ » قال : لأنه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله - إلى أن قال - قال عليه السلام : « أعجب حديثهم عندي الكذب عليّ والحكاية عني ما لم أقل وقولهم لو أنكر الأحاديث ما صدقناه . ما لهؤلاء ؟ لا أمهل الله لهم ، إن عليا عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها وقال : لعنك الله يا أنتن الأرض ترابا ، وأسرعها خرابا ، وأشدّها عذابا . فيك الداء الدوي . قيل : ما هو ؟ قال : كلام القدر الذي فيه الفرية على الله ، وبغضنا أهل البيت ، وإستحلالهم الكذب علينا . . . » (1) .

ص: 134

1- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 393 ، ح 741 ( مع تلخيص ) ؛ بحار الأنوار : 47/354 ، ح 64 .

15 - ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من طائع عثمان :

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ...

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمِلْكٌ بِهِ الإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ

هذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال : « ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته وقد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله ( على حاله ) فإن في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيقت » .

قال الكلبي : ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره وأمر أن ترتجع الأموال التي

أجاز بها عثمان حيث أصيبت أو أصيب أصحابها .

فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاهما حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب إلى معاوية : ما كنت صانعا فاصنع إذ قشرك إبن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها .

وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض على عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه :

بني هاشم ردّوا سلاح إبن أختكم \* ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا \* وعند على درعه ونجائبه

بني هاشم كيف التودّد منكم \* وبز إبن أروى فيكم وحرائبه (1)

بني هاشم إلّا تردّوا فإننا \* سواء علينا قاتلاه وسالبه

بني هاشم إنّا وما كان منكم \* كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه \* كما غدرت يوما بكسرى مرزبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها :

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم \* أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه

وشبهته كسرى وقد كان مثله \* شبيها بكسرى هدبه وضرائبه

أي كان كافرا كما كان كسرى كافرا . \* وكان المنصور إذا أنشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني مناف بهذا الشعر (2) .

ص: 136

1- البز: متاع البيت من الثياب . والحرائب: جمع حربية؛ وهو مال الرجل الذي يقوم به أمره .

2- شرح نهج البلاغة ( إبن أبي الحديد ): 1/269 .



وفي الجمل للمفيد :

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم \* أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه

وشبهته كسرى وقد كان مثله \* شبيها بكسرى هديه وضرائه

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا \* فهم سلبوه سيفه وحرائه

وكان وليّ الأمر بعد محمّد \* عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

عليّ وليّ الله أظهر دينه \* وأنت مع الأشقيين فيما تحاربه

وأنت امرؤ من أهل صفواء نازح \* فما لك فينا من حميم تعاتبه

وقد أنزل الرحمن أنّك فاسق \* فيما لك في الإسلام سهم تطالبه(1)

وفي تاريخ اليعقوبي : بايع الناس - بعد عثمان عليًا عليه السلام - إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان القوم . فقال : يا هذا إنّك قد وترتنا جميعا ، أمّا أنا فقتلت أبي صبيرا يوم بدر ، وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وكان أبوه من نور قريش ، وأمّا مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمّه إليه - إلى أن قال - فتبايعنا على أن تضع عنّا ما أصبنا وتعفى لنا عمّا في أيدينا ، وتقتل قتلة صاحبنا . فغضب عليّ وقال : « أما ما ذكرت من وترى إياكم ، فألحق وترككم ، وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم ، فليس لي أن أضع حقّ الله تعالى ، وأمّا إعفائي عمّا في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم ، وأمّا قتلي قتلة عثمان ، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غدا ، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة نبيّه ، فمن ضاق عليه الحقّ ، فالباطل عليه أضيّق ، وإن شئتم فألحقوا بملاحقكم »(2) .

ص : 137

1- الجمل : 210 .

2- تاريخ اليعقوبي : 2/178 .

إشارة

ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيئَةً وَأَذَا بِهِ رَعِيمٌ - إِنَّ مَنْ صَدَّرَ حَتَّ لَه الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ - حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَفْحِمِ الشُّبُهَاتِ - أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَةً - وَ لِيُغْرِبَنَّ غَرْبَةً وَ لِيَسْأَطَنَّ سَوَاطِنَ الْقَدْرِ - حَتَّى يَعُودَ اللَّهُ فَلَئِنَّكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ - وَ لِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَرُوا - وَ لِيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهُ مَا كَتَمَتْ وَ شَمَّةً وَ لَا كَذَبَتْ كَذِبَةً - وَ لَقَدْ بُنِنْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ - أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا حَيْلٌ شَدِيدَةٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا - وَ خُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَفَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ - أَلَا-وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايِمًا ذُلُّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا - وَ أُعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ - حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلِّ أَهْلٍ - فَلَيْتَنِي أَمَرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَّ - وَ لَيْتَنِي قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَاقْبَلَ

قال الشريف : أقول : إن في هذا الكلام الأذنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان ، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به ، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ، ولا يطلع فجبها إنسان ، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق ، وجرى فيها على عرق ، وما يعقلها إلا العالمون .

## إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرَةُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ

قال تعالى : ( تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ) (1).

وقال تعالى : ( وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ) (2).

وقال الله تعالى : ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ) (3).

وقال الله تعالى : ( كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ) (4).

وقال الله تعالى : ( فَأَقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) (5).

وقال أيضا : ( لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ) (6).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « تمثلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم تزوجت ، قالت : كثيرا ، قال : فكلّ طلقك ؟ قالت : بلى جبل ج كلاً قتلت ، قال : فويح أزواجك الباقيات كيف لا يعتبرون بالماضين » (7).

ص: 139

1- سورة الأعراف : 101 .

2- سورة هود : 120 .

3- سورة يوسف : 2 .

4- سورة طه : 99 .

5- سورة الأعراف : 176 .

6- سورة يوسف : 111 .

7- الزهد : 48 ، ح 129 ؛ بحار الأنوار : 14/330 ، ح 66 .

أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ التَّقْوَى فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنْ لَا يَفْقِدَكَ اللَّهُ حَيْثُ أَمْرُكَ وَلَا يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ » (1).

وعن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له من الورع من الناس فقال : « الَّذِي يَتَوَرَّعُ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَيَجْتَنِبُ هَوْلَاءُ وَإِذَا لَمْ يَتَّقِ الشَّبَهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ » (2).

وعن عمر بن حنظلة عنه عليه السلام أيضا في حديث قال : « وَإِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَيْنَ رَشْدِهِ فَيَتَّبِعُ وَأَمْرٌ بَيْنَ غَيْهِ فَيَجْتَنِبُ وَأَمْرٌ مُشْكَلٌ يَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَلَالٌ بَيْنَ وَحَرَامٍ بَيْنَ وَشَبَهَاتٍ بَيْنَ ذَلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشَّبَهَاتِ نَجَا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ وَمَنْ أَخَذَ بِالشَّبَهَاتِ ارْتَكَبَتِ الْمَحْرَمَاتِ وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ » (3).

وعن النعمان بن بشير على منبر الكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمِيٍّ ، وَإِنَّ حَمِيَّ اللَّهِ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ وَالْمَشْتَبَهَاتُ بَيْنَ ذَلِكَ ، كَمَا لَوْ أَنَّ رَاعِيًا رَعَى إِلَى جَانِبِ الْحَمِيِّ لَمْ تَثْبِتْ غَنَمَهُ أَنْ تَقَعَ فِي وَسْطِهِ ، فَدَعَا الْمَشْتَبَهَاتِ » (4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشَّبَهَةِ أَعْبَدَ النَّاسِ مِنْ أَقَامِ الْفَرَائِضِ أَزْهَدَ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ أَشَدَّ النَّاسِ إِجْتِهَادًا مِنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ » (5).

ص: 140

1- عدّة الداعي : 303 ؛ بحار الأنوار : 67/285 .

2- معاني الأخبار : 252 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 67/303 ، ح 15 .

3- الكافي : 1/68 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار : 2/221 .

4- الأمالي للطوسي : 381 ، م 13 ، ح 818 - 69 ؛ بحار الأنوار : 2/259 ، ح 6 .

5- الخصال : 1/16 ، ح 56 ؛ بحار الأنوار : 67/305 ، ح 25 .

وقد نهى الله تعالى في كتابه عن الأخذ بالمشبهات حيث قال : ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ) (1).

### أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هذا الكلام يدل على أن الإمامة كالنبوّة ، وأنه عليه السلام مثل النبيّ صلى الله عليه وآله في إمتحان الله تعالى الخلق به . ففي بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله سبق جمع كانوا قصّروا ، وقصّر جمع كانوا سبقوا . فاليهود كانوا يبشرون الناس بظهور النبيّ الخاتم ، ويوعدون الأوس والخزرج به ، فلمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله كفر به اليهود ، وآمن به الأوس والخزرج كما ورد في تفسير قوله تعالى : ( وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* بَيِّنَاتٌ مِمَّا اسْتَمْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ) (2).

وكان أميّة بن أبي الصلت ، وعبدالله بن جحش ، وأبو عامر الأوسي ممّن آمن بالله في الجاهليّة ، ولكن في الإسلام كفروا ، وكذلك بليّة الناس وإمتحانهم كانت

ص: 141

1- سورة آل عمران : عليه السلام .

2- سورة البقرة : 89 - 90 .

تعود عند قيام كلِّ إمام من أئمّة الهدى : قال النوبختي في ( فرقه ) : فلمّا قتل علي عليه السلام إفتقرت الفرقة التي ثبتت على إمامته ، وإنّها فرض من الله تعالى ورسوله فصاروا فرقا ثلاثا : فرقة قالت : إنّ عليّا عليه السلام لم يقتل ولم يموت ، ولا يقتل ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلا وقسطا وهي السبائيّة ، وفرقة قالت : بإمامة محمّد بن الحنفية لأنّه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه وهي الكيسائيّة ، وفرقة لزمّت القول بإمامة الحسن عليه السلام ثمّ بعده بإمامة الحسين عليه السلام حتّى قتل فحارب فرقة من أصحابه ، وقالت : إختلف فعل الحسن عليه السلام وفعل الحسين عليه السلام لأنّه إن كان الذي فعله الحسن حقّا واجبا صوابا من موادعته مع معاوية مع كثرة أنصاره فما فعله الحسين من محاربة يزيد مع قلّة أنصاره كان باطلا ، وإن كان ما فعله الحسين حقّا صوابا فقعود الحسن كان باطلا فشكّوا في إمامة ورجعوا .

وإختلف القائلون بإمامته بعد أبيه وأخيه . فقالت فرقة بإمامة عليّ بن الحسين عليه السلام ، وفرقة قالت : إنقطعت الإمامة بعد الحسين عليه السلام أنّما كانوا ثلاثة مسمّين بأسمائهم استخلفهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وفرقة قالت : إنّ الإمامة صارت بعد الحسين عليه السلام في ولد الحسن والحسين 8 ، من قام منهم ودعا إلى نفسه فهو الإمام وهو السرحويّة .

ولمّا توفّي عليّ بن الحسين عليه السلام قال القائلون بإمامته بإمامة ابنه الباقر عليه السلام غير نفر يسير أصحاب عمر بن رباح .

ولمّا توفّي الباقر عليه السلام قالت فرقة بإمامة محمّد بن عبد الله المحض ، وهم المغيرية ، وقالت فرقة منهم بإمامة ابنه الصادق عليه السلام .

ولمّا توفّي الصادق عليه السلام إفتقرت شيعته ستّ فرق ، فرقة قالت : إنّّه لم يموت ولا

يموت وهم الناووسية ، وفرقة قالت : الإمام بعده ابنه إسماعيل ، وأنه لم يمّت في حياة أبيه ، وفرقة قالت : الإمام بعده محمّد بن إسماعيل لأنّ إسماعيل مات في حياته وهم المباركية ، وقالت فرقة : إنّ الإمام بعد محمّد بن جعفر وهم السمطية ، وقالت فرقة منهم : إنّ الإمام بعده ابنه عبد الله الأفطح وهم الفطحية ، وقالت فرقة : إنّ الإمام بعده ابنه الكاظم عليه السلام .

ولمّا توفّي الكاظم عليه السلام صارت الشيعة خمس فرق ، فرقة قالت : إنّ الإمام بعده ابنه الرضا عليه السلام ، وهم القطعية ، لأنّها قطعت بوفاة أبيه ، وقالت فرقة : إنّ الكاظم عليه السلام لم يمّت وإنّه إختفى ، وبعضهم قال : مات ورجع ، وبعضهم قال : لا يرجع إلّا وقت قيامه ، وبعضهم قال : مات ورفع الله ، وينزل عند قيامه . وكلّهم الواقعة ، وفرقة قالت : غاب ، وإستخلف محمّد بن بشير إلى أن يرجع وهم البشيرية .

ولمّا مات الرضا عليه السلام قالت فرقة : إنّ الإمام بعده ابنه الجواد عليه السلام ، وفرقة قالت : أخوه أحمد لكون الجواد عليه السلام إذ ذاك ابن سبع .

ولمّا توفّي الجواد عليه السلام قالت شيعته بإمامة ابنه الهادي عليه السلام سوى شذمة قالوا بإمامة أخيه موسى بن محمّد مدّة ثمّ رجعوا إليه عليه السلام .

ولمّا توفّي الهادي عليه السلام قالت فرقة : إنّ الإمام بعده ابنه محمّد ، وإنّه لم يمّت في حياة أبيه ، وقالت فرقة ، إنّ الإمام بعده الحسن ابنه عليه السلام ، وقال نفر يسير بإمامة أخيه جعفر .

ولمّا توفّي الحسن عليه السلام إفترق أصحابه أربع عشرة فرقة ، الأولى : أنّه لم يمّت ، والثانية : أنّه مات وعاش ، والثالثة : أنّ الإمام بعده أخوه جعفر منه ، والرابعة : أنّه

جعفر من قبل أبيه - إلخ (1).

كما أنه تعود بليّة الناس عند قيام القائم عليه السلام . فعن الصادق عليه السلام : « إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر » (2).

كما أن بليّة الناس في أمير المؤمنين عليه السلام كانت مرّتين : وقت قيامه كما قاله هنا ، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبيعة أبي بكر (3).

### حَتَّى يَعُودَ أَشْفَلَكُمْ أَغْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَشْفَلَكُمْ

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « واللّه لتكسرنّ تكسّر الزجاج وإنّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان واللّه لتكسرنّ تكسّر الفخّار فإنّ الفخّار ليتكسّر فلا يعود كما كان واللّه لتغربنّ واللّه لتميزنّ واللّه لتمحصنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقلّ » (4).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « لتمحصنّ يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين وإنّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسى وقد خرج منها ويمسى على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها » (5).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير

ص: 144

1- فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي ؛ بهج الصباغة : 4/520 .

2- الغيبة للنعمانى : 317 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 52/364 ، ح 137 .

3- بهج الصباغة : 4/523 .

4- الغيبة للنعمانى : 207 ، ح 13 .

5- نفس المصدر : 206 ، ح 12 .



إلا وهو يستضعفها ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك(1) خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم(2) فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسمى بعضكم بعضا كذابين وحتى لا يبقى منكم أوقال من شيعتي إلا كالكحل في العين والملح في الطعام(3) وسأضرب لكم مثلا وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه ثم أدخله بيتا وتركه فيه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه ونقاه وطيبه ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئا وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئا « (5)، (6) .

## وَلَيْسَبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا فَصْرُوا

قال الفضل بن شاذان: إن من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وجابر بن عبد الله وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وسهل بن حنيف والبراء بن مالك وعثمان بن حنيف وعبادة بن

ص: 145

- 1- أي لم تفعل بها ما تفعل من عدم التعرض لها .
- 2- هذا معنى قولهم « كن في الناس ولا تكن مع الناس » .
- 3- التشبيه من حيث القلة، فكما أن الملح في الطعام بالنسبة إلى مواده الآخر أقل كذلك أنتم بالنسبة إلى باقي الناس .
- 4- السوس: العث وهو دود يقع في الصوف والخشب والثياب والبر ونحوها فيفسدها .
- 5- الظاهر أن المراد بالفتنة الغيبة وطول مدتها مع تظاهر الزمان على معتقديها .
- 6- الغيبة للنعمانى: 209، ح 17؛ بحار الأنوار: 52/115، ح 37 .

الصامت ثمّ ممنّ دونهم قيس بن سعد بن عبادة وعديّ بن حاتم وعمرو بن الحمق وعمران بن الحصين وبريدة الأسلميّ وبشر كثير(1) ،  
(2) .

### وَلْيَقْصِرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا كَالزَّبِيرِ

عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « ما زال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه عبد الله بن الزبير ، ولقد حلق رأسه وهو يقول : لا نبايع إلاّ عليّاً ، قال : ولقد أخذ عمر سيفه فكسّره بين حجرين »(3) .

وكان يعدّ في عداد الهاشميين ولكن بعد قيامه عليه السلام بالأمر كان أوّل من نكث بيعته مع صاحبه طلحة ، وقال عليه السلام : « ما زال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشنوم عبد الله(4) » أي : عبد الله ابن الزبير .

كما أنّ تميم البصرة كانوا في حرب الجمل معه عليه السلام ، وأزدها مع عائشة ، وفي فتنة ابن الحضرمي الذي بعثه معاوية إلى البصرة صاروا بالعكس(5) .

### وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً

عن أبي جحيفة قال علي عليه السلام حين فرغنا من الحرورية : « إنّ فيهم رجلا محدجا ليس في عضده عظم أو في عضده حلمة كحلمة الثدى عليها شعرات طوال

ص: 146

- 1- إنّ البشر بمعنى الجمع وكثير صفته . والله اعلم .
- 2- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 78 .
- 3- الأصول الستة عشر : 151 ، ش 61 .
- 4- نهج البلاغة ( فيض الإسلام ) : كلمات القصار ش 444 .
- 5- بهج الصباغة : 4/525 .

عقف فالتمسوه . فلم يوجد ، وأنا في من يلتمس ، فما رأيت علياً عليه السلام جزع جزعاً قطّ أشدّ من جزعه يومئذ . فقالوا : ما نجده يا أمير المؤمنين ، قال : « ويلكم ما إسم هذا المكان ؟ » ، قالوا : النهروان . قال : « كذبتهم » . إنّه لفيهم - إلى أن قال - فالتمسناه في ساقية . فوجدناه فجننا به . فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم ، وعليها حلمة كحلمة ثدى المرأة عليها شعرات طوال عقف (1) .

وروى عن أبي الأحوص قال : كنّا مع علي عليه السلام يوم النهروان ، فجاءت الحرورية فكانت من وراء النهر ، فقال علي عليه السلام : « واللّه لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر » ثمّ نزلوا فقالوا لعلّي : قد نزلوا قال : « واللّه لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر » . فأعادوا عليه هذه المقالة - ثلاثاً - كلّ ذلك يقول لهم علي مثل قوله الأول .

فقاتل الحرورية بعضهم لبعض : يرى علي أنّا نخافه ، فأجازوا فقال علي لأصحابه : « لا تحرّكوهم حتّى يحدثوا حدّثاً » - إلى أن قال بعد ذكر إخراجهم عبداللّه بن خباب من منزله على شطّ النهر ، وذبحهم له كالشاة وسيلان دمه في الماء كالشراك ما اختلط ، وطلبه منهم قاتله ، وجوابهم أنّ كلّهم قاتله - فقال علي عليه السلام لأصحابه : « دونكم القوم ، فما لبثوا أن قتلوهم » . فقال علي عليه السلام : « أطلبوا في القوم رجلاً يده كثدي المرأة فطلبوه » . فقالوا : ما وجدنا . فقال : « واللّه ما كذبت ولا كذبت ، وإنّه لفي القوم » - الخبر (2) .

ص: 147

1- تاريخ بغداد : 1/213 .

2- تاريخ بغداد : 1/219 .

## وَلَقَدْ نَبَّأْتُ بِهِذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ

عن ابن عباس في قوله تعالى : ( وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ \* إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ) (1). قال : أسرَّ إلى حفصة أن أبا بكر وإلى الأمر بعده ، وأنَّ عمر واليه بعد أبي بكر ، فأخبرت بذلك عائشة (2).

وأما الدليل على بطلان أمرهما :

كان أبو بكر تمنى في حال احتضاره في ما تمنى : وودت أني كنت سألته في من هذا الأمر ، فلا ينازع الأمر أهله (3).

وقال عمر يوما والناس حوله : والله ما أدري أ خليفة أنا أم ملك فإن كنت ملكا فقد ورطت في أمر عظيم (4).

وقد روى أبو أحمد العسكري أن عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام وعمر يومئذ ابن ثمانين سنة ، وكان يرضى للوليد إبله ، ويرفع أحماله ، ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم ، فجعل ينظر إليه ، ويطيل النظر لعمر ، ثم قال : أظنَّ اسمك يا غلام - عامرا أو عمران أو نحو ذلك ؟ قال : إسمي عمر .

ص: 148

1- سورة التحريم : 3 - 4 .

2- أنساب الأشراف : 1/424 .

3- مروج الذهب : 2/302 .

4- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 12/66 .

قال : إكشفت عن فخذيك ، فكشفت ، فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكفّ ، فسأله أن يكشف عن رأسه ، فإذا هو أصلع ، فسأله أن يعتمد بيده ، فاعتمد ، فإذا أعسر أيسر . فقال له : أنت ملك العرب . قال : فضحك عمر مستهزئاً ، فقال : أوتضحك ؟ وحقّ مريم البتول أنت ملك العرب وملك الروم والفرس ، فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه ، فكان عمر يحدث بعد ذلك ، ويقول : تبعني ذلك الرومي راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمانه عطراً وثياباً ، وقفل (1) ، (2) .

وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ وهو الإمام والخليفة من بعدي » (3) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل » (4) .

وعن أبي ذرّ الغفاريّ 2 قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع الفرقد فقال : « والَّذي نفسي بيده إنّ فيكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله وهم في ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على وليّ الله ويسخطوا عمله » (5) .

عن الشعبي ، عن أبي الطفيل : قال قال علي عليه السلام بالربذة لما أراد البصرة :

ص: 149

1- قفل : أي رجع .

2- بحار الأنوار : 31/110 .

3- كفاية الأثر : 20 ؛ بحار الأنوار : 36/287 ، ح 109 .

4- الأمالي للصدوق : 332 ، م 53 ، ح 13 ؛ بحار الأنوار : 39/93 ، 3 .

5- تفسير فرات الكوفي : 200 ، ح 262 ، بحار الأنوار : 32/295 ، ح 255 .

« يَأْتِيكُمْ مِنَ الْكُوفَةِ إِثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَرَجُلٌ ، فَعَدَّتْ عَلَى نَجْفِهِ ذِي قَارٍ ، فَأَحْصَيْتَهُمْ فَمَا زَادُوا رَجُلًا ، وَلَا نَقَصُوا رَجُلًا »(1).

### أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا - وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ -

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان أبي عليه السلام يقول ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إن القلب ليوافق الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسلفه »(2).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل - (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)(3) فقال : « ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار »(4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات(5) من عمل السيئات »(6).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من همم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي وجلالي لأغفر لك بعد ذلك أبدا »(7).

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها(8)

ص : 150

1- تاريخ الطبري : 4/500 .

2- الكافي : 2/268 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 70/312 ، ح 1 .

3- سورة البقرة : 175 .

4- الكافي : 2/268 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 70/313 ، ح 2 .

5- المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً ، أو غفلة وإن كان بالنهار .

6- الكافي : 2/269 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 70/317 ، ح 4 .

7- الكافي : 2/272 ، ح 17 ؛ بحار الأنوار : 70/331 ، ح 14 .

8- أضحاها : أي أظهرها ، كناية عن تخريبها وهدمها .

للشمس حتى تطهرها» (1).

وعن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: «كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون» (2).

وعن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن لله عز وجل في كل يوم ولية مناديا ينادي مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله فلولا بهائم رتع وصبية رضع وشيوخ رقع لصب عليكم العذاب صبا ترضون به رضا» (3).

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: «إنه ما من سنة أقل مطرا من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء إن الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي» (4).

وعن الرضا عليه السلام قال: «أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى» (5).

ص: 151

- 1- الكافي: 2/272، ح 18؛ بحار الأنوار: 70/331، ح 15.
- 2- الكافي: 2/275، ح 29؛ بحار الأنوار: 70/343، ح 26.
- 3- الكافي: 2/276، ح 31؛ بحار الأنوار: 70/344، ح 28.
- 4- الكافي: 2/272، ح 15؛ بحار الأنوار: 70/329، ح 12.
- 5- الكافي: 2/275، ح 26؛ بحار الأنوار: 70/341، ح 23.

وعن سدير قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل - ( فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ) (1) فقال : « هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة - و( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ) (2) ، ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ) (3) فغرق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم وأبدلهم مكان جنتاتهم ( جَنَّاتٍ ذَوَاتِىْ أَكْطِفٍ خَمَطٍ وَاتِّلٍ وَشِئىءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ) (4) ثم قال : ( ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ) (5) « (6) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « يقول الله عز وجل إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني » (7) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنّ الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإنّ عمل السيّء أسرع في صاحبه من السكّين في اللحم » (8) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ العبد ليحبس على ذنب من

ص: 152

- 
- 1- سورة سبا : 19 .
  - 2- سورة الرعد : 11 .
  - 3- سورة سبا : 16 .
  - 4- سورة سبا : 16 .
  - 5- سورة سبا : 17 .
  - 6- الكافي : 2/274 ، ح 23 ؛ بحار الأنوار : 70/334 ، ح 20 .
  - 7- الكافي : 2/276 ، ح 30 ؛ بحار الأنوار : 70/343 ، ح 27 .
  - 8- المحاسن : 1/115 ، ح 119 ؛ بحار الأنوار : 70/358 ، ح 74 .



ذنبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن» (1).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادي في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا وهو قول الله عز وجل - ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) (2) « (3) .

وقال تعالى : ( يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْنَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتَضَوَّنَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) (4) .

وقال تعالى : ( الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ) (5) .

وقال تعالى : ( بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) (6) .

وقال تعالى : ( فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ) (7) .

وقال تعالى : ( وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ) (8) .

ص: 153

1- الكافي : 2/272 ، ح 19 ؛ بحار الأنوار : 70/331 ، ح 16 .

2- سورة المطففين : 14 .

3- الكافي : 2/273 ، ح 20 ؛ بحار الأنوار : 70/332 ، ح 17 .

4- سورة الأعراف : 35 .

5- سورة الأعراف : 51 .

6- سورة البقرة : 81 .

7- سورة النساء : 62 .

8- سورة النساء : 111 .

وقال تعالى : ( لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ) (1).

وقال تعالى : ( وَذُرُوا ظَاهِرَ الْأَيْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ) (2) ، وقال ( لَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ) (3).

وقال تعالى : ( فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ) (4).

وقال تعالى : ( كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ \* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (5).

وقال تعالى : ( وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) (6).

وقال تعالى : ( إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ) (7).

عن عبد الله بن مسكان عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ( فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ) (8) فقال ما أصبرهم على فعل

ص: 154

1- سورة المائدة : 78 .

2- سورة الأنعام : 120 .

3- سورة الأنعام : 147 .

4- سورة الأعراف : 166 .

5- سورة الأنفال : 52 - 53 .

6- سورة النمل : 90 .

7- سورة الجن : 23 .

8- سورة البقرة : 175 .

ما يعلمون(1) أنه يصيرهم إلى النار(2) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « الذنوب كلها شديدة وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدم لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب والجنّة لا يدخلها إلاّ طيّب »(3) .

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : « إتقوا المحقّرات من الذنوب فإنّ لها طالبا يقول أحدكم أذنب وأستغفر الله الحديث »(4) .

وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا »(5) .

وعن الصادق عليه السلام جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « عجب لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار »(6) .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : « كان أبي عليه السلام يقول ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله »(7) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يطع الشيطان يعص الله ومن

ص: 155

1- في بعض النسخ جما يعملون ج

2- الكافي : 2/268 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 70/313 ، ح 2 .

3- الكافي : 2/270 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار : 70/317 ، ح 5 .

4- الكافي : 2/270 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار : 70/321 ، ح 8 .

5- الكافي : 2/271 ، ح 13 ؛ بحار الأنوار : 70/327 ، ح 10 .

6- الأمالي للصدوق : 180 ، م 34 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 70/347 ، ح 34 .

7- الأمالي للصدوق : 397 ، م 62 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 70/348 ، ح 37 .

## أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُّ حَمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا - وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأُورِدْتَهُمُ الْجَنَّةَ

### إشارة

قال تعالى : ( وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ) (2).

قال الصادق عليه السلام : « التقوى على ثلاثة أوجه : تقوى بالله ( وفي الله ) وهو ترك - الحلال فضلا عن الشبهة ، وهو تقوى خاص الخاص . وتقوى من الله تعالى وهو - ترك الشبهات فضلا عن الحرام ، وهو تقوى الخاص . وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام ، وهو تقوى العام . ومثل التقوى كماء يجري في نهر ، ومثل هذه الطبقات الثلاث في معني التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس ، وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته . ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها . قال الله تعالى - ( صِدْقَانِ وَغَيْرُ صِدْقَانِ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ) (3) فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ، ومثل طباع الأشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان ، فمن كان أعلا درجة في الإيمان وأصفى جوهرها بالروح ، كان أتقى ، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ، ومن كان كذلك كان من الله أقرب ، وكل عباد مؤسسه على غير التقوى

ص: 156

1- الأماي للصدوق : 488 ، م 74 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 70/348 ، ح 39 .

2- سورة النازعات : 40 - 41 .

3- سورة الرعد : 4 .

فهي هباء منثور . قال الله تعالى - ( أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ) (1) وتفسير التقوى : ترك ما ليس بأخذه بأس حذرا ممّا به البأس ، وهو الحقيقة : طاعة بلا عصيان وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود «(2) .

قال تعالى : ( لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) (3) .

## آثار وفوائد التقوى

إستوجب من الله المحبة (4) كما قال تعالى : ( بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ) (5) وكفى به فخرا للمؤمنين ، والولاية لقوله تعالى : ( إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ ) (6) وكفى لهم بها عزى وشرفا كفاية .

ومعية الله سبحانه بلا- نهاية كما قال الله تعالى : ( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ) (7) . وذلك مقام لا يساوي ، ويصير من وفد الرحمن فيستوفي فيه الرحمة العامة الشاملة فيتصف بها كما قال الله : ( يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

ص: 157

1- سورة التوبة : 109 .

2- مصباح الشريعة ( ترجمه مصطفىوى ) : 366 ؛ بحار الأنوار : 67/295 ، ح 41 .

3- سورة المائدة : 93 .

4- مفتاح السعادة : 4/241 - 244 .

5- سورة آل عمران : 76 .

6- سورة الجاثية : 19 .

7- سورة البقرة : 194 .

وَفَدَا\* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا(1).

ويستحق الرحمة لقوله تعالى : ( وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) (2).

وقال الله تعالى : ( وَلَنْ نَسَّ تَطْبِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ) (3).

والفلاح لقوله تعالى : ( وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (4).

ودفع الخوف والحزن - لقوله : ( يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) (5).

والنجاة من سجين ودار البعد لقوله تعالى : ( ثُمَّ نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ) (6).

وحصول الفرقان وتكفير السيئات وغفران الذنوب لقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) (7).

وقال : ( ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ ) (8).

واستحقاق البشارة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : ( الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

ص: 158

1- سورة مريم 85 - 86 .

2- سورة الأنعام : 155 .

3- سورة النساء : 129 .

4- سورة آل عمران : 130 .

5- سورة الأعراف : 35 .

6- سورة مريم : 72 .

7- سورة الأنفال : 29 .

8- سورة الطلاق : 5 .

\* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (1).

ويستوجب المخرج من كل ضنك والرزق من حيث لا يحتسب لقوله تعالى : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) (2).

والأهلية للدخول في الجنة لقوله تعالى : ( مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ) (3).

وقال : ( قُلْ أَذَلِكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً \* لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُوماً ) (4).

وقال : ( وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولُنَا لَهُمْ أَجْرُهُمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ) (5).

وقال : ( وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ) (6).

وقال تعالى : ( وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خيراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ \* جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

ص: 159

1- سورة يونس : 63 - 64 .

2- سورة الطلاق : 2 - 3 .

3- سورة الرعد : 35 .

4- سورة الفرقان : 15 .

5- سورة الزمر : 33 - 34 .

6- سورة آل عمران : 133 .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (1).

وقال تعالى : ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ) (2).

وقال : ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ) (3).

ويستحق الكرامة - لقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) (4).

والبركة من السماء والأرض لقوله تعالى : ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) (5).

وقبول الأعمال لقوله تعالى : ( وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ) (6) وقوله : ( وَلَكِنْ يَبَالُغُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ) (7).

والفوز - لقوله تعالى : ( إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ) (8).

والمقام الأمين لقوله تعالى : ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ) (9).

ص: 160

1- سورة النحل : 30 - 32 .

2- سورة الحجر : 45 - 46 .

3- سورة القمر : 54 - 55 .

4- سورة الحجرات : 13 .

5- سورة الأعراف : 96 .

6- سورة المائدة : 27 .

7- سورة الحجج : 37 .

8- سورة النبأ : 31 .

9- سورة الدخان : 51 .



وعدها الله تعالى من محكمات الأمور حيث يقول : ( لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَتْوَا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ) (1).

وسبباً للأجر العظيم حيث يقول : ( فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ) (2).

وسبباً لدفع كيد الأعداء حيث يقول : ( إِنْ تَمَسَسَ كُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ) (3).

وخصّ بها أولو الألباب حيث يقول : ( فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ) (4).

عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يقلّ عمل مع تقوى وكيف يقلّ ما يتقبّل » (5).

وعن مفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا ما أضعف عملي فقال : « مه إستغفر الله » ثم قال لي : « إنّ قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا- تقوى » قلت : كيف يكون كثير بلا- تقوى ؟ قال : « نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئء رحله (6) فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم

ص: 161

1- سورة آل عمران : 186 .

2- سورة آل عمران : 179 .

3- سورة آل عمران : 120 .

4- سورة المائدة : 100 .

5- الكافي : 2/75 ، ح 5 ؛ وسائل الشيعة : 15/240 ، ح 20383 - 1 ؛ بحار الأنوار : 75/135 .

6- كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين إلى منزله (لح) .

يدخل فيه «(1)» .

وعن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ما نقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال وأعزه من غير عشيرة وأنسه من غير بشر »(2) .

وعن يزيد بن عبد الله عمّن حدّثه قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير : « بسم الله الرحمن الرحيم \* أمّا بعد فإنّي أوصيك بتقوى الله فإنّ فيها السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب ، إنّ الله عز وجلّ يقى بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله ويجلى بالتقوى عنه عماه وجهله وبالتقوى نجاة نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب من المهالك ولهم إخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة الحديث »(3) .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « من إتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا »(4) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « نَسَحَ قَوْلُهُ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ) (5) قَوْلُهُ تَعَالَى ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) (6) »(7) .

وإسحاق بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ ، عن أمير المؤمنين : ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ص: 162

1- الكافي : 2/76 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار : 67/104 ، ح 7 .

2- الكافي : 2/76 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 67/282 ، ح 1 .

3- الكافي : 8/52 ، ح 16 ؛ بحار الأنوار : 75/358 ، ح 2 .

4- دعوات ( للراوندي ) : 292 ، ح 38 ؛ بحار الأنوار : 67/283 ، ح 5 .

5- سورة آل عمران : 102 .

6- سورة التغابن : 16 .

7- بحار الأنوار : 67/283 ، ح 3 .

المتّقون سادة ، والفقهاء قادة ، والجلوس إليهم عبادة» (1).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله » (2).

وعن الوليد بن العباس قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « الحسب الفعال والشرف المال والكرم التقوى » (3).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه ، فيقال لهم من أنتم ؟ فيقولون نحن أهل الصبر ، فيقال لهم على ما صبرتم ؟ فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا أدخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل : ( إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) (4) » (5).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا وإن الله عز وجل يقول : ( وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ) (6) فمنّا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون » (7).

ص: 163

1- الأماي للطوسي : 225 ، م 8 ، ح 392 - 42 ؛ بحار الأنوار : 1/201 ، ح 9 .

2- الأماي للصدوق : 305 ، م 50 ، ح 11 ؛ بحار الأنوار : 67/291 ، ح 30 .

3- معاني الأخبار : 405 ، ح 76 ؛ بحار الأنوار : 67/292 ، ح 32 .

4- سورة الزمر : 10 .

5- الكافي : 2/75 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 66/362 .

6- سورة النساء : 69 .

7- الكافي : 2/78 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 67/301 ، ح 11 .

قد تواتر قول النبي صلى الله عليه وآله : « عليٌّ مع الحقِّ ، والحقُّ مع عليٍّ ، ولن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة »(1).

## وَ بِكُلِّ أَهْلٍ

قال تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ) (2).

## فَلَيْنَ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شعبها قصير وجوعها طويل »(3).

وخرج عليٌّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصره ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله ، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل(4) ، وما أجابه أحد مع سماعهم أقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفيها 8 ، ولما خرجت بنت أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام أجابها آلاف من الناس مع قول الله عز وجلّ فيها : ( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) (5).

ص: 164

1- تاريخ بغداد : 14/322 ، ش 7643 ؛ الجمل للمفيد : 433 .

2- سورة محمد : 3 .

3- نهج البلاغة ( فيض الإسلام ) : 649 ، خ 192 ؛ بحار الأنوار : 64/158 ، ح 1 .

4- الإمامة والسياسة : 1/29 ؛ بحار الأنوار : 28/355 .

5- سورة الأحزاب : 33 .

## وَلَيْنَ قُلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ

قال تعالى : ( كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ) (1) .

وكما في زمن سليمان وذي القرنين

## وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءًا فَاقْبَلْ

### إشارة

قد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب لهم إماما يصلّي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم فبعث إليهم ابنه الحسن عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرّة فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا واعمراه (2) .

روي الكليني تمام الخطبة عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عليّ بن رثاب ويعقوب السراج عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال : « الحمد لله الذي علا فاستعلى ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وحجّه الله على العالمين مصدقا للرسل الأولين وكان بالمؤمنين رءوفا رحيفا فصلى الله وملائكته عليه وعلى آله أتما بعد أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار وإن أول من بغى على الله جلّ ذكره - عناق بنت آدم وأول قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريبا جمنا الأرض ج في جريب وكان لها عشرون إصبعا في كلّ إصبغ ظفران مثل المنجلين (3) فسلب الله عز وجلّ عليها

ص: 165

1- سورة البقرة : 249 .

2- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 12/283 ؛ بحار الأنوار : 31/7 .

3- المنجل - كمنبر - : ما يحصد به .

أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا مثل البغل فقتلوا وقد قتل الله الجبارة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا وأمات هامان - وأهلك فرعون وقد قتل عثمان ألا- وإنّ بليّتكم قد عادت كهيتتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحقّ لتبليبنّ ببلبة ولتغربلنّ غربلة ولتساطرنّ سوطه القدر(1) حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقنّ سابقون كانوا قصرّوا وليقصرنّ سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة(2) ولا كذبت كذبة ولقد تبّنت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإنّ الخطايا خيل شمس(3) حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم أدخلوها بسلام آمنين ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه نوبة(4) إلاّ بنبيّ صلى الله عليه وآله يبعث ألا ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم حقّ وباطل ولكلّ أهل فلتن أمر الباطل لقديمافعل(5) ولئن قلّ الحقّ فلربّما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل ولئن ردّ عليكم أمركم أتكم سعداء وما عليّ إلاّ الجهد وإني

ص: 166

- 1- لتبليبن أي لتخلطن ، تبليت الألسن أي إختلطت والبلبله أيضا الهم والحزن ووسوسة الصدر . ولتغربلن من الغربال الآذي يغربل به الدقيق والغربلة أيضا : القتل . والسوط : التخليط والمسوط والمسواط : خشبة يحرك بها ما في القدر ليختلط .
- 2- الوشمة : المرّة، يقال : ما عصيت فلانا وشمة أيّ طرفه عين وفي بعض النسخ بالمهملة وهي العلامة .
- 3- خيل الشمس - بالصّم - جمع شمس وهي الدابة التي تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها وهو مقابل الذلول .
- 4- في بعض النسخ جتوبة ج .
- 5- أمر - كفرح - أمرا وأمرة : كثر .

لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنِّي ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت عفا الله عمّا سلف سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه ويله لوقصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له شغل عن الجنة والنار أمامه ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس ملك يطير بجناحيه ونبيّ أخذ الله بضبعيه(1) وساع مجتهد وطالب يرجو ومقصّر في النار اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادة عليها يأتي(2) الكتاب وآثار النبوة هلك من ادّعى وخاب من افتري إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة(3) فاستتروا في بيوتكم .

وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك(4) ، (5) .

ص: 167

- 
- 1- أي عضديه . يعني أنّ عباد الله المكلفين على خمسة أقسام : ملك يطير . . . إلخ .
  - 2- في بعض النسخ : جباقي الكتاب ج وفي بعضها : جما في الكتاب ج .
  - 3- الهوادة : السكون والرخصة والمحابة .
  - 4- صفحة كلّ شيء وجهه ، يعني من كاشف الحقّ مخلصا له هلك هلاكاً أخروياً وهي كلمة جارية مجرى المثل . (في) .
  - 5- الكافي : 8/67 ، ح 23 ؛ بحار الأنوار : 29/584 ، ح 17 .

وَرُوِيَ بَعْدَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مِنْ أَبْدَى صَفْحَتِهِ لِلْحَقِّ هَلَكٌ » : « أَلَا وَإِنَّ كُلَّ قِطْعَةٍ أَقْطَعَهَا عِثْمَانُ أَوْ مَالٌ أَخَذَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُرَدُّودٌ عَلَيْهِمْ فِي بَيْتِ مَالِهِمْ وَلَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَفَرَّقَ فِي الْبُلْدَانِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْعَهُ الْحَقُّ فَالْبَاطِلُ أَضْيَقُ عَلَيْهِ » (1).

## وأما هامان - وأهلك فرعون

كناية عن الأول والثاني كما في قوله تعالى : ( وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نُورِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ) (2).

## على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم

هذا مأخوذ من قوله سبحانه : ( أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) (3).

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ سَاعٌ سَرِيعٌ نَجَا وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينِ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوَسَطِيُّ هِيَ الْجَادَةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ التُّبُّوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكٌ مَنْ ادَّعَى وَخَابَ مَنْ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكٌ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِوَنُحْ أَصْلٍ وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٌ فَاسَدَ تَبْرُؤُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَأَصْدَ لِحُوحَا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ

## شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ

عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : « بكى أبوذر ؛ من خشية الله عز وجل حتى

ص: 168

1- بحار الأنوار : 32/16 ؛ شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/269 .

2- سورة القصص : 5 - 6 .

3- سورة التوبة : 109 .



إشتكى بصره فقيل له يا أباذرّ لو دعوت الله أن يشفي بصرك فقال إني عنه لمشغول وما هو من أكبر همّي قالوا وما يشغلك عنه قال العظيمتان الجنة والنار» (1).

وعن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام : « لا تنسوا الموجبتين أو قال عليكم بالموجبتين في دبر كلّ صلاة » ، قلت : وما الموجبتان ؟ قال : « تسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار » (2).

وفي ( الطبري ) - بعد ذكر أنّ الحرّ سأله ابن سعد هل أنت مقاتل الحسين فقال له : نعم - أنّ الحرّ أخذ يدنو من الحسين عليه السلام قليلا قليلا . فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس : ما تريد أ تريد أن تحمل فسكت وأخذه مثل العرواء . فقال له المهاجر : والله إنّ أمرك لمريب . والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن ، ولو قيل لي : من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك . فما هذا الذي أرى منك ؟ قال : إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة شيئا ، ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام (3).

وعن مفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال سئل الحسين بن عليّ عليه السلام فقيل له كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : « أصبحت ولي ربّ فوقني والنار أمامي والموت يطلبني والحساب محقق بي وأنا مرتهن بعلمي لا أجد ما أحبّ ولا أدفع ما أكره والأمر بيد غيري فإن شاء عدّني وإن شاء عفى عني فأني فقير أفقر منّي ؟ » (4).

ص: 169

1- الخصال : 1/40 ، ح 25 ؛ بحار الأنوار : 22/431 ، ح 40 .

2- الكافي : 3/343 ، ح 19 ؛ معاني الأخبار : 183 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 83/26 ، ح 28 .

3- تاريخ الطبري : 4/324 .

4- الأمالي ( للصدوق ) : 609 ، م 89 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 75/116 ، ح 1 .

قال تعالى : ( وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ) (1).

### وَ طَالِبِ بَطِيءِ رَجَا

قال تعالى : ( فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ) (2).

وقال تعالى : ( وَأَخْرُوجُوا بَدُونَهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) (3).

وقال تعالى : ( وَأَخْرُوجُوا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) (4).

### وَ مُقْتَصِرٍ فِي النَّارِ هَوَى

قال تعالى : ( بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) (5).

ص: 170

1- سورة المؤمنون : 58 - 61 .

2- سورة فاطر : 32 .

3- سورة التوبة : 102 .

4- سورة التوبة : 106 .

5- سورة البقرة : 81 .

عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل - ( أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) (1) فكان جوابه - « ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ) (2) ( وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ) يقولون لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار - هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً ( أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيحاً ) (3) « (4) .

وعن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ - وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) (5) قال : « أتدري ما يعني ب ( صِرَاطِي مُسْتَقِيماً ) ؟ » قلت : لا ، قال : « ولاية علي والأوصياء » ، قال : وتدري ما يعني ( فَاتَّبِعُوهُ ) قال : قلت : لا قال : « يعني علي بن أبي طالب عليه السلام » ، قال : « وتدري ما يعني ( وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) » قلت : لا ، قال : « ولاية فلان وفلان والله » ، قال : « وتدري ما يعني ( فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) » قلت : لا ، قال : « يعني سبيل علي عليه السلام » (6) .

وعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : قلت : ( أَفَمَنْ يَمْشِي

ص : 171

1- سورة النساء : 59 .

2- سورة النساء : 51 .

3- سورة النساء : 52 .

4- الكافي : 205/1 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 23/289 ، ح 17 .

5- سورة الأنعام : 153 .

6- تفسير العياشي : 1/383 ، ح 125 ؛ بحار الأنوار : 35/371 ، ح 16 .

مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (1) قال : « إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مِثْلَ مَنْ حَادَ عَنِ وِلَايَةِ عَلِيِّ كَمَنْ يَمْشِي عَلَىٰ وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » (2) . وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم وعلي بين يديه مقابله ورجل عن يمينه ورجل عن شماله فقال اليمين والشمال مضلة والطريق المستوي الجادة ثم أشار بيده وإن صراط علي مستقيم ، فاتبعوه (3) .

وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « نحن والله سبيل الله الذي أمر الله باتباعه - ونحن والله الصراط المستقيم - ونحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم - فمن شاء فليأخذ هنا ، ومن شاء فليأخذ هناك - لا يجدون والله عنا محيصا » (4) .

وعن رزين بن حبيش قال سمعت عليا عليه السلام يقول : « إنَّ العبد إذا دخل حفرته أتاه ملكان إسمهما منكر ونكير فأول من يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فإن أجاب نجا وإن عجز عذِّباه » ، فقال له رجل : جماج لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه ؟ فقال : « ( مُدْبَذَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضَلِّ لِلَّهِ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ) (5) ، ذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله من الولي يا نبي الله ؟ قال : وليكم في هذا الزمان علي عليه السلام ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج

ص: 172

1- سورة الملك : 22 .

2- الكافي : 1/433 ؛ بحار الأنوار : 24/337 .

3- مناقب : 3/74 ؛ بحار الأنوار : 35/366 .

4- تفسير القمي : 2/66 ؛ بحار الأنوار : 24/14 ، ح 12 .

5- سورة النساء : 143 .

اللّه به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم ( رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَحْزَى ) (1) تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء فأجابهم الله ( فَتَرَبَّصُوا فَسَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى ) (2) فإنما كان تربصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى نعرف إماما فعرفهم الله بذلك والأوصياء أصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه لأنهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند أخذ المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ : ( وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيْمَاهُمْ ) (3) هم الشهداء على أوليائهم والنبىّ الشهيد عليهم أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة وأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم المواثيق بالطاعة فجرت تبوته عليهم وذلك قول الله ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا \* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ) (4) « (5) .

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( (6) قال : « عليّ صاحب الصراط السويّ ومن إهتدى أي إلى ولايتنا أهل البيت » (7) .

ص: 173

- 
- 1- سورة طه : 134 .
  - 2- سورة الأعراف : 46 .
  - 3- سورة الأعراف : 46 .
  - 4- سورة النساء : 41 - 42 .
  - 5- بصائر الدرجات : 1/498 ؛ بحار الأنوار : 6/233 ، ح 46 .
  - 6- سورة طه : 135 .
  - 7- تأويل الآيات : 317 ؛ بحار الأنوار : 24/150 ، ح 33 .

## عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ

قال تعالى : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا \* قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ) (1).

## وَ آتَارُ النَّبُوءَةِ

قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) (2).

## وَمِنْهَا مَنْقَذُ السَّنَةِ وَإِيَّهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ

قال تعالى : ( يَا مَرْهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْلُ لَّهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (3).

وقال تعالى : ( إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ) (4).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال : « يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب

ص: 174

1- سورة الكهف : 1 - 2 .

2- سورة الجمعة : 2 .

3- سورة الأعراف : 157 .

4- سورة الغاشية : 25 - 26 .

ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ثم يصعدان عنها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار «(1)» .

وعن سماعة قال : كنت قاعدا مع أبي الحسن الأوّل عليه السلام فقال عليه السلام : « يا سماعة إنا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس إستوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ »(2) .

ويحتمل أن يكون المراد من قوله عليه السلام : « وإليها مصير العاقبة » الولاية كما دلت عليه الأخبار الواردة في تفسير قوله سبحانه : ( وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ) (3) .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ بن أبي طالب على الصراط بيد كل واحد منّا سيف فما يمرّ أحد إلّا سأله عن ولاية عليّ بن أبي طالب فمن كانت معه وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار وذلك قوله تعالى ( وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ \* مَا لَكُمْ لَا يَتَنَاصَرُونَ \* بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ) (4) »(5) .

ص: 175

1- الكافي : 8/159 ، ح 154 ؛ بحار الأنوار : 7/337 ، ح 24 .

2- الكافي : 8/162 ، ح 167 ؛ بحار الأنوار : 8/57 ، ح 71 .

3- سورة الصافات : 24 .

4- سورة الصافات : 24 - 26 .

5- بشارة المصطفى : 2/185 ؛ بحار الأنوار : 24/273 ، ح 56 .

عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل - ( وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ جَالِسِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثُورًا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ج ) (1) - قال : « من زعم أنه إمام وليس بإمام » (2) .

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام : ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ - وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ) (3) قال : « من ادَّعى الإمامة دون الإمام عليه السلام » (4) .

وعن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ثلاثة ( لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) (5) من ادَّعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماما من الله ، ومن قال : إن فلان وفلان في الإسلام نصيبا » (6) .

وعن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله والحق قد ضلُّوا بأعمالهم التي يعملونها - ( كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ) (7) » (8) .

ص: 176

1- سورة الزمر : 60 .

2- الغيبة للنعماني : 111 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 25/113 ، ح 13 .

3- سورة الأنعام : 93 .

4- تفسير العياشي : 1/370 ، ح 61 ؛ بحار الأنوار : 25/113 ، ح 12 .

5- سورة آل عمران : 77 .

6- تفسير العياشي : 1/178 ، ح 64 ؛ بحار الأنوار : 25/112 ، ح 10 .

7- سورة إبراهيم : 18 .

8- المحاسن : 1/93 ، ح 48 ؛ بحار الأنوار : 25/110 ، ح 2 .



## مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ

في الحديث أنّ الصادق عليه السلام سئل عن الخلفاء الأربعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بال الشيخين قد إنتظمت لهما أمور الخلافة وجرت على أيديهم فتوح البلاد من غير معارضة أحد من المسلمين وما بال عثمان وأمير المؤمنين عليه السلام لم تنتظم لهما أمور الخلافة بل قام المسلمون على عثمان وحصلوه في داره وقتلوه وسط بيته وأما أمير المؤمنين عليه السلام فثارت الفتن في زمن خلافته حتى قاتل الناكثين وهم أهل البصرة ، والقاسطين وهم أهل الشام ، والمارقين وهم الخوارج ، فأجاب عليه السلام : « إنّ أمور ملك الدنيا والخلافة فيها لا- تجرى بباطل بحت ولا بحق خالص بل تجري بحق وباطل ممزوجين فأما عثمان فأراد أن يجري أمور الخلافة بمحض الباطل ، فلم يتم له الأمر وأما أمير المؤمنين عليه السلام فأراد أن يجري إحكامها على الطريقة المستقيمة ، والسنن النبويّة فلم يحصل له ما أراد وأما الشيخان ، فأخذوا قبضة من الحقّ وقبضة من الباطل فجرت لهما الأمور كما أرادا»(1).

## لا يهلك على التّفوّى سنخ أصل

قال تعالى : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) (2).

وقال تعالى : ( وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ) (3).

ص: 177

1- زهر الربيع : 408 .

2- سورة الطلاق : 2 - 3 .

3- سورة مريم : 71 - 72 .

## وَلَا يَظْمَأْ عَلَیْهَا زَرْعٌ قَوْمٍ

قال تعالى : ( تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ) (1)

## وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ

قال الله تعالى : ( فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ) (2) .

وقال تعالى : ( وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ) (3) .

وقال تعالى : ( وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرُضَةً لِأِيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ) (4) .

وقال تعالى : ( وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) (5) .

وقال تعالى : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ) (6) .

وقال تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) (7) .

ص: 178

1- سورة مريم : 63 .

2- سورة البقرة : 182 .

3- سورة الشورى : 40 .

4- سورة البقرة : 224 .

5- سورة النساء : 128 .

6- سورة الأنفال : 1 .

7- سورة الحجرات : 9 .

وقال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ) (1).

عن حبيب الأحول قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « صدقه يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا » (2).

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لأن أصلح بين إثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين » (3).

وعن مفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا رأيت بين إثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي » (4).

وعن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مر بنا المفضل وأنا وختي نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعتها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال : أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا من شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام (5).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « المصلح ليس بكاذب » (6).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ( وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ

ص: 179

1- سورة الحجرات : 10 .

2- الكافي : 2/209 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 73/44 ، ح 6 .

3- الكافي : 2/209 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 73/44 ، ح 7 .

4- الكافي : 2/209 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 73/44 ، ح 8 .

5- الكافي : 2/209 ، ح 4 ، بحار الأنوار : 73/45 ، ح 9 .

6- الكافي : 2/210 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 73/46 ، ح 10 .

تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَنُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ) قال : « إذا دعيت بين إثنين فلا تقل على يمين ألا أفعل » (1).

وعن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام : « نعم إن المصلح ليس بكذاب إنما هو الصلح ليس بكذب » (2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها » (3).

قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ) (4).

وقال تعالى : ( وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ . . . وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (5).

وقال تعالى : ( وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ) (6).

وقال تعالى : ( وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا . . . فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ) (7).

وقال تعالى : ( وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

ص: 180

1- الكافي : 2/210 ، ح 6 ؛ بحار الأنوار : 73/46 ، ح 11 .

2- الكافي : 2/210 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار : 73/48 ، ح 12 .

3- بحار الأنوار : 69/254 .

4- سورة التحريم : 8 .

5- سورة النور : 31 .

6- سورة هود : 90 .

7- سورة هود : 61 .

مِدْرَارًا(1).

وقال تعالى : ( وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا ) (2).

وقال تعالى : ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ (3).

وقال تعالى : ( أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) (4).

وقال تعالى : ( أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ) (5).

### شرايط التوبة وآدابها

قال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أ تدري ما الإستغفار ؟ إن الإستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبدا والثالث أن تؤذي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤذي حقها والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذفته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله (6).

ص: 181

1- سورة هود : 52 .

2- سورة هود : 3 .

3- سورة البقرة : 54 .

4- سورة المائدة : 74 .

5- سورة التوبة : 126 .

6- روضة الواعظين : 479 ؛ بحار الأنوار : 6/36 ، ح 59 .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « التائب إذا لم يستب على أثر التوبة فليس بتائب يرضى الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمس بطنه بقلة الأكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويخفف جلده على بدنه بتفكير الآخرة فهذا أثر التوبة وإذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه » (1).

## في كيفية التوبة

أما الآيات :

فمنها - قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ) (2).

ومنها - قوله تعالى : ( إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ) (3).

ومنها - قوله تعالى : ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ) (4).

ومنها - قوله تعالى : ( وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ) (5).

ص: 182

---

1- جامع الأخبار ( للشعيري ) : 87 ؛ بحار الأنوار : 6/35 ، ح 51 .

2- سورة التحريم : 8 .

3- سورة النساء : 31 .

4- سورة الزمر : 53 .

5- سورة النساء : 110 .

ومنها - قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) (1) .

وأما الأخبار :

فمنها عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل النبي صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال الآذنين إذا أحسنوا ! استبشروا وإذا أساءوا ! استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا إبتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا » (2) .

ومنها عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما من مؤمن يقترف في يوم وليلة أربعين كبيرة فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي ( لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) (3) بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام وأسأله أن يتوب عليّ إلا غفرها الله له » (4) .

ومنها قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنَّ الله إذا أراد بعبد خيرا فأذنّب ذنبا أتبعه بنقمة ويزكّره الإستغفار وإذا أراد بعبد شرا فأذنّب ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الإستغفار ويتمادي بها وهو قول الله عز وجل - ( سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ) (5) بالنعم عند المعاصي » (6) .

ومنها عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لكلّ داء دواء ودواء

ص : 183

1- سورة آل عمران : 135 .

2- الكافي : 2/240 ، ح 31 ؛ بحار الأنوار : 66/305 ، ح 26 .

3- سورة البقرة : 255 .

4- الخصال : 2/540 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 84/1 ، ح 2 .

5- سورة الأعراف : 182 .

6- الكافي : 2/452 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 5/217 ، ح 9 .

الذنوب الإستغفار» (1).

ومنها عن عبدالله بن محمد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار - حصنين لكم من العذاب ، فضمى أكبر الحصنين وبقي الإستغفار ، فأكثروا منه فإنه منجاة للذنوب ، وإن شئتم فاقراءوا ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) (2) » (3).

ومنها عن جعفر الصادق عن أبيه عن آبائه : قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن وجد في صحيفته يوم القيامة تحت كل ذنب أستغفر الله » (4).

ومنها عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء » (5).

ومنها عن أبي جعفر عليه السلام قال : « والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به » (6).

وقال أبو جعفر عليه السلام : « كفى بالندم توبة » (7).

ومنها عن معاوية بن عمارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « إته والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار وما خرج عبد من ذنب إلا بإقرار » (8).

ص: 184

1- ثواب الأعمال : 164 ؛ بحار الأنوار : 90/279 ، ح 11 .

2- سورة الأنفال : 33 .

3- تفسير العياشي : 2/54 ، ح 44 ؛ بحار الأنوار : 90/281 ، ح 20 .

4- ثواب الأعمال : 165 ؛ بحار الأنوار : 90/280 ، ح 15 .

5- الكافي : 2/435 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 6/41 ، ح 75 .

6- الكافي : 2/426 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 6/38 ، ح 66 .

7- الكافي : 2/426 ذيل ح 1 ؛ بحار الأنوار : 6/20 ، ح 9 .

8- الكافي : 2/427 ، ح 4 ؛ وسائل الشيعة : 16/59/20976 - 3 .



ومنها عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لا شفيع أنجح من التوبة » (1) .

ومنها عن موسى بن جعفر عليه السلام : « من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول - ( مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ) (2) » فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه ؟ فقال : « يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تابنا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وأما قول الله عز وجل : ( وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ) فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة » (3) .

ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أيها الناس توبوا إلى الله توبة نصوحا قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وأصلحوا بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا من الصدقة ترزقوا » (4) الحديث .

وقال صلى الله عليه وآله : « إذا أذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه فإن هو تاب وأقلع واستغفر صفا قلبه منها وإ هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد

ص: 185

1- تحف العقول : 90 ؛ بحار الأنوار : 6/19 ، ح 6 .

2- سورة غافر : 18 .

3- التوحيد للصدوق : 408 ، ح 6 ؛ بحار الأنوار : 8/351 ، ح 1 .

4- إرشاد القلوب للدليمي : 1/45 .

حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه وذلك قوله تعالى : ( بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) (1) « (2) .

ومنها قال النبي صلى الله عليه وآله : « من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطى الإستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ومن أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة » (3) .

وقال صلى الله عليه وآله : « أكثروا من الإستغفار فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يعلمكم الإستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم » (4) .

## التائب وأقسامه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتدرون من التائب ؟ » فقالوا : اللهم لا قال إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر رفقاءه فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر فراشه ووسادته فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصّر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من يديه فليس بتائب وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب (5) .

ص: 186

1- سورة المطففين : 14 .

2- إرشاد القلوب للدليمي : 1/46 .

3- تحف العقول : 41 ؛ بحار الأنوار : 74/144 ، ح 38 .

4- مجموعة ورام : 1/5 .

5- جامع الأخبار للشعيري : 88 ؛ بحار الأنوار : 6/35 ، ح 52 .

## وَلَا يَحْمَدُ حَامِدًا إِلَّا رَبَّهُ

قال جلّ وعلا : ( وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا \* مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ) (1).

## وَلَا يَلْمُ لَانِّمَ إِلَّا نَفْسَهُ

قال تعالى : ( هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ) (2).

وقوله تعالى : ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ) (3) الآية .

وقوله تعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ) (4).

وقوله تعالى : ( بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ) (5) الآية .

وقوله تعالى : ( فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ )

ص: 187

1- سورة النساء : 78 - 79 .

2- سورة النحل : 33 .

3- سورة آل عمران : 135 .

4- سورة النساء : 64 .

5- سورة الروم : 29 .

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (1).

وقوله تعالى : ( وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ) (2).

وقوله تعالى : ( سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ) (3).

وقوله تعالى : ( مَثَلٌ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ) (4).

وقوله تعالى : ( مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنُ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ) (5).

ص: 188

1- سورة العنكبوت : 40 .

2- سورة النحل : 118 .

3- سورة الأعراف : 177 .

4- سورة آل عمران : 117 .

5- سورة النساء : 79 .

17 - و من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل :

إشارة

إِنَّ أَبْعَصَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ - رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ - فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ - مَسَدٌ عُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ وَدُعَاءٍ ضَلَالَةٍ - فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ - مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ - حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوَضِّعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ - عَادٍ فِي أَعْبَاسِ الْفِتْنَةِ عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ - قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهَ النَّاسِ عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ - بَكَرٌ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ - حَتَّى إِذَا اِزْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَ اِكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ - جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ - فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ - هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَدًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ - فَهُوَ مِنْ لَيْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسَجِ الْعُنْكَبُوتِ - لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ - فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ - وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ - جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَابُ عَشَوَاتٍ - لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ - يَذُرُّو الرُّوَايَاتِ ذُرَّو الرِّيحِ الْهَشِيمِ - لَا مَلِيٍّ وَ اللَّهُ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ - وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فَوَّضَ إِلَيْهِ ( وَ لَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّطَ بِهِ ) لَا يَحْسَبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ - وَ لَا يَرَى أَنَّ مِنْ وِرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ - وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اِكْتَمَّ بِهِ - لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ - تَصَرُّخٌ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءِ - وَ تَعَجُّجٌ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو - مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا وَ يَمُوتُونَ ضَلَالًا - لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ - وَ لَا

سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا - وَلَا أَعْلَى تَمَنَّا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ

### إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سمعت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه : اللهم ولا تكني إلى نفسي طرفة عين أبدا » (1).

وقال أبو جعفر عليه السلام كان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام : « إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا وكفى بي فخرا أن تكون لي ربّا » (2).

قال النبي صلى الله عليه وآله : « اللهم . . . واثق أن تكني إلى نفسي تقربني من الشر وتبعدني من الخير » (3).

### فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ

قال تعالى : ( وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ) (4).

### مَشْغُوفٌ

قال تعالى : ( قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ) (5).

ص: 190

1- تفسير القمي : 2/75 ؛ بحار الأنوار : 14/384 .

2- كنز الفوائد : 1/386 ؛ بحار الأنوار : 91/94 ، ح 10 .

3- تفسير الصافي : 3/296 ، ذ آية 87 سورة مريم ؛ تفسير نور الثقلين : 3/362 .

4- سورة النحل : 9 .

5- سورة يوسف : 30 .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « كلَّ بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النار » (1).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أباي الله لصاحب البدعة بالتوبة » قيل يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : « إنَّه قد أشرب قلبه حبَّها » (2).

### وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ

قال الله تعالى : ( لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ ) الآية (3).

وقال تعالى : ( وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ) (4).

وقال تعالى : ( قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ) الآية (5).

وقال تعالى : ( فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ ) الآية (6).

ص: 191

1- الكافي : 1/57 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 30/358 .

2- الكافي : 1/54 ، ح 4 ؛ علل الشرائع : 2/492 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 2/296 ، ح 14 .

3- سورة الرعد : 14 .

4- سورة النساء : 136 .

5- سورة المائدة : 60 .

6- سورة القصص : 50 .

الفتنة تارة يراد بها - الإختبار والإمتحان وتارة يراد بها الفساد وقد أشار الله تعالى الى المعنيين في كتابة : أمّا الأول - فقولهُ تعالى ( أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) (1) أي لا يختبرون ولا يمتحنون .

وقوله - ( وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ) (2) أي إختبرناه .

وقوله - ( وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ) (3) أي إختبرناهم .

وقوله - ( قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ) (4) أي إختبرناهم .

ومن الثاني قوله تعالى : ( وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ ) ، الآية (5) أي الفساد .

وقوله تعالى : ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ) ، الآية (6) . أي الفساد .

ص: 192

1- سورة العنكبوت : 2 .

2- سورة ص : 34 .

3- سورة الدخان : 17 .

4- سورة طه : 85 .

5- سورة البقرة : 191 .

6- سورة آل عمران : 7 .



وقوله تعالى : ( وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ) ، الآية (1) . أيّ إتقوا فسادا .

وقوله تعالى : ( وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ) ، الآية (2) . أيّ الفساد .

وقوله تعالى : ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ ) ، الآية (3) . والآيات في المعنيين كثيرة (4) .

قال صلى الله عليه وآله : « من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما يسعى في هدم الإسلام » (5) .

### ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ

قال علي عليه السلام : « ما ابتدع أحد بدعة إلا ترك بها سنة (6) » (7) .

وعن يونس بن عبد الرحمن قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام بما أوحد الله ؟ فقال : « يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ضلّ ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه

ص: 193

1- سورة الأنفال : 25 .

2- سورة الأنفال : 39 .

3- سورة الأنفال : 73 .

4- مفتاح السعادة : 4/346 .

5- الكافي : 1/54 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 2/304 ، ح 45 .

6- قوله : « ترك بها سنة . . . » لأنه لما كان في كلّ مسألة بيان من الشارع وحكم فيها فمن قال فيها بما لم يكن في الشرع وإبتدع شيئا ، ترك به سنة وحكما من أحكامه . رفيع - ؛ . الوافي : 1/260 .

7- الوافي : 1/260 ، ح 201 .

كفر «(1) .

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : « لعن الله أبا حنيفة كان يقول عليّ وقلت أنا وقالت الصحابة وقلت ( هذا ) » (2) .

وروى ان أبا حنيفة قال : خالفت جعفر بن محمد - الإمام الصادق عليه السلام - في جميع ما قاله ، ولم أدر أنه يغمض عينيه في السجود أو يفتحها ، ففتحت واحدة وغمضت أخرى (3) .

**مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ**

قال تعالى : ( وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ) (4) .

قال أبو جعفر عليه السلام : « من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضادَّ الله حيث أحلَّ وحرَّم فيما لا يعلم » (5) .

وعن قتيبة قال : سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها فقال الرجل : رأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : « مه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسننا من رأيت في شيء » (6) .

ص : 194

1- الكافي : 1/56 ، ح 10 .

2- الكافي : 1/57 ، ح 13 .

3- قاموس الرجال ( التستري ) : 10/376 .

4- سورة يس : 12 .

5- قرب الاسناد ( ط - الحديثة ) : 12 ، ح 36 ؛ الكافي : 1/58 ، ذيل ح 17 ؛ بحار الأنوار : 2/299 ، ح 24 .

6- الكافي : 1/58 ، ح 21 ؛ بحار الأنوار : 2/173 ، ح 6 .

قال تعالى : ( وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ) (1) .

قول النبي صلى الله عليه وآله : « . . . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » (2) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها وطلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك ؟ قال : بلى ، قال : تبذع دينا وتدعو إليه الناس . ففعل فاستجاب له الناس فأطاعوه وأصاب من الدنيا . ثم إنه فكر . فقال : ما صنعت إبتدعت دينا ودعوت الناس . ما أرى لي توبة إلا جانح آتي من دعوته إليه فأردّه عنه فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه . فيقول : إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما إبتدعته . فجعلوا يقولون كذبت وهو الحق ولكنك شككت في دينك . فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال لا أحلها حتى يتوب الله تعالى علي . فأوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء قل لفلان وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما إستجبت لك حتى ترد من مات إلى دعوته إليه فيرجع عنه » (3) .

ص : 195

1- سورة العنكبوت : 13 .

2- الفصول المختارة : 136 ؛ تفسير نور الثقلين : 1/73 ، ح 163 .

3- علل الشرايع : 2/492 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 2/297 ، ح 15 .

قال تعالى : (كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) (1).

وقال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (2).

وقال تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ) (3).

عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ وَاتَّبَعَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » (4).

مسعدة بن صدقة قال : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَاسِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي التَّبَاسِ ، وَمَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْيِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي إِرْتِمَاسٍ » (5).

### وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مَوْضِعُ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ - عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الثُّمَنَةِ

قد روى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ص: 196

1- سورة الطور : 21 .

2- سورة الزلزلة : 7 - 8 .

3- سورة النحل : 25 .

4- مجموعة ورام : 2/127 ؛ تفسير نور الثقلين : 3/49 ، ح 62 .

5- قرب الأسناد ( ط - الحديثية ) : 11 / ح 35 ؛ بحار الأنوار : 2/299 ، ح 23 .

وَيُشَدُّ هُدَى اللَّهِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (1)  
وَأَنَّ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ مَلْجَمٍ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ) (2) فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ مَاتِي أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ فَقَبِلَ ذَلِكَ (3) .

### عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدَى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « شرار علماء أمتنا المضلون عتًا ، القاطعون للطرق إلينا ، المسمون أضدادنا بأسمائنا ، الملقبون أضدادنا  
بألقابنا ، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون ، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون ، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا -  
عن صلواتهم علينا - مستغنون » (4) .

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصايح الدجى ؟ قال : « العلماء إذا صلحوا » .

قيل : فمن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود ، وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم ، والآخذين لأمكنتم ، والمتأمرين في  
ممالككم ؟

قال : « العلماء إذا فسدوا ، هم المظهرون للأباطيل ، الكاتمون للحقائق ، وفيهم قال الله

ص: 197

1- سورة البقرة : 204 - 205 .

2- سورة البقرة : 207 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 3/74 .

4- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام : 301/ح 143 ؛ الاحتجاج : 4582 ؛ بحار الأنوار : 2/89 ، ذ ح 12 .

عزّوجلّ : ( أَوْلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا (1) ) « الآية (2) » .

### فَدَسَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « سيأتي على أمّتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه يسمّون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود » (3) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا » قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : « إتّباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم » (4) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من تعلّم علما ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويصرف به الناس إلى نفسه يقول أنا رئيسكم فليتبوأ مقعده من النار » ثم قال : « إنّ الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامة » (5) .

ص: 198

1- سورة البقرة : 159 - 160 .

2- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام : 302/ح 144 ؛ بحار الأنوار : 2/89 ذ ح 12 .

3- ثواب الأعمال : 253 ؛ بحار الأنوار : 2/109 ، ح 14 .

4- الكافي : 1/46 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 2/110 ، ح 15 .

5- الإختصاص : 251 ؛ بحار الأنوار : 2/110 ، ح 16 .

قال الله تعالى: ( مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا مَثَلُ الْإِصْحَارِ إِذْ أَسْفَرُوا ) (1).

عن ميمون بن عبد الله، قال، أتى قوم أبا عبد الله عليه السلام يسألونه الحديث من الأمصار، وأنا عنده، فقال لي: «أتعرف أحدا من القوم» قلت: لا، فقال: «فكيف دخلوا علي؟» قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه لا يباليون ممن أخذوا الحديث، فقال لرجل منهم: هل سمعت من غيري من الحديث قال: نعم، قال: فحدثني ببعض ما سمعت... قال حدثني سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد قال: النبيذ كله حلال إلا الخمر، ثم سكت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «زدنا!» قال حدثني سفيان عمّن حدّثه عن محمد بن عليّ أنّه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمّة وذبائحهم فهو ضالّ، أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشّحه بالماء، وأما المسح على الخفين: فقد مسح عمر على الخفين ثلاثا في السفر ويوما وليلة في الحضر، وأما الذبائح: فقد أكلها عليّ عليه السلام... فقال له أبو عبد الله عليه السلام زدنا! قال حدثني سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، أنّه رأى عليّا عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول: لئن أتيت برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر لأجلدنه حدّ المفتري، فقال أبو عبد الله عليه السلام «زدنا!» فقال حدثني سفيان، عن جعفر، أنّه قال حبّ أبي بكر وعمر إيمان... قال له أبو عبد الله عليه السلام: «زدنا!» قال حدثني نعيم بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، أنّه قال: ودّ عليّ بن أبي طالب أنّه بنخيلات ينبع يستظلّ بظللهمّ

ص: 199

ويأكل من حشفهن<sup>(1)</sup> ولم يشهد يوم الجمل ولا- النهروان، وحدثني به سفيان، . . . قال له أبو عبد الله عليه السلام: « زدنا! » قال: حدثني سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، أن علياً عليه السلام لما قتل أهل صفين، بكى عليهم ثم قال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: « من أي البلاد أنت؟ » قال: من أهل البصرة، قال: « فهذا الذي تحدثت عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد، تعرفه؟ » قال: لا، قال: « فهل سمعت منه شيئاً قط؟ » قال: لا، قال: « فهذه الأحاديث عندك حق؟ » قال: نعم، قال: « فمتى سمعتها؟ » قال: لا أحفظ، قال: إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهر لا يمترون فيها، قال له أبو عبد الله عليه السلام: « لو رأيت هذا الرجل الذي تحدثت عنه، فقال لك هذه التي ترويها عني كذب لا أعرفها ولم أحدث بها، هل كنت تصدقه؟ » قال: لا، قال: « لم؟ » قال: لأنه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق (عتق) رجل لجاز قوله<sup>(2)</sup>.

### حَتَّى إِذَا ازْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَ اكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ

كما ذكر عليه السلام في آخر هذه الخطبة المروية من الطبرسي والمفيد: هذا عذب فرات فاشربوا - فاستعار عليه السلام لعلوم آل محمد: بالعذب الفرات - وهذا ملح اجاج فاجتنبوا - واستعار لعلوم غيرهم بالملح الأجاج -<sup>(3)</sup>.

ص: 200

1- الحشف بالتحريك: أردأ التمر.

2- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): 393/ح 741؛ بحار الأنوار: 47/354، ح 64.

3- الإرشاد: 1/233؛ الاحتجاج: 1/263.



عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّكُموا الحُكُومَةَ فَإِنَّ الحُكُومَةَ إِنَّمَا هِيَ لِلإِمَامِ العالِمِ بالقضاء العادل في المسلمين لِنَبِيِّ أو وصِيِّ نَبِيِّ » (1)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح : « يا شريح قد جلست مجلسا لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي » (2).

وروى محمد بن مسلم قال مرَّ بي أبو جعفر عليه السلام وأنا جالس عند القاضي بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي : « ما مجلس رأيتك فيه أمس ؟ » قال قلت له : جعلت فداك إنَّ هذا القاضي بي مكرم فربَّما جلست إليه ، فقال لي : « وما يؤمنك أن تنزل اللعنة فتعمَّك معه » (3).

وقال الصادق عليه السلام : « إنَّ النواويس (4) شكت إلى الله عزَّ وجلَّ شدة حرِّها فقال لها عزَّ وجلَّ أسكتي فإنَّ مواضع القضاء أشدَّ حرًّا منك » (5).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة » (6).

ص : 201

- 1- الكافي : 7/406 ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة : 27/17 ، ح 33092 - 3 .
- 2- الكافي : 7/406 ، ح 2 ؛ من لا يحضره الفقيه : 3/5 ، ح 3223 .
- 3- من لا يحضره الفقيه : 3/5 ، ح 3224 ؛ الكافي : 7/410 ، ح 1 .
- 4- النواويس جمع ناووس : مقبرة النصارى وموضع بجهنم .
- 5- من لا يحضره الفقيه : 3/6 ، ح 3226 .
- 6- الكافي : 7/407 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 75/247 .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه » (1) .

وعن مفضل بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام : « أنهلك عن خصلتين ، فيهما هلك الرجال أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم » (2) .

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام وحكم عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عز وجل ممن له سوط أو عصا فهو كافر بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله » (3) .

وعن أبي بصير بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سمعته يقول من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله - فهو كافر بالله العظيم » (4) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية - ( وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ) » (5) فقلت : وكيف يجبر عليه فقال يكون له سوط وسجن فيحكم عليه فإذا رضي بحكومته وإلا ضربه بسوطه وحسه في سجنه (6) .

وعن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « أي قاض قضى بين اثنين فأخطأ سقط أبعد من السماء » (7) .

ص: 202

1- المحاسن : 1/205 ، ح 60 ؛ بحار الأنوار : 2/118 ، ح 23 .

2- الخصال : 1/52 ، ح 65 ؛ بحار الأنوار : 2/114 ، ح 5 .

3- الكافي : 7/407 ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة : 27/31 ، ح 33136 - 1 .

4- تفسير العياشي : 1/323 ، ح 122 ؛ بحار الأنوار : 101/266 ، ح 15 .

5- سورة المائدة : 44 .

6- الكافي : 7/408 ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة : 27/32 ، ح 33138 - 3 .

7- الكافي : 7/408 ، ح 4 ؛ وسائل الشيعة : 27/32 ، ح 33139 - 4 .

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله كان كمن شهد شهادة زور ويقذف به في النار ويعذب بعذاب شاهد الزور » (1).

### جواز حكم قاضي التحكيم

عن أبي خديجة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور ولكن أنظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضائنا فاجعلوه بينكم ، فإنني قد جعلته قاضيا فتحاكموا إليه » (2).

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « من حكم بين الإثنين فتراضيا به فلم يعدل فعليه لعنة الله » (3).

وقال الصادق عليه السلام لعمر ابن حنظلة : « أنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكما فإنني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما يحكم الله قد استخفّ وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله » (4).

### فان نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاماً رأيه ثم قطع به

قال تعالى : ( وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) (5).

ص: 203

- 1- ثواب الأعمال : 288 ؛ بحار الأنوار : 73/367 .
- 2- الكافي : 7/412 ، ح 4 ؛ وسائل الشيعة : 27/13 ، ح 33083 - 5 .
- 3- كشف اللثام ( ط - ج ) : 10/6 .
- 4- الكافي : 7/412 ، ح 5 .
- 5- سورة آل عمران : 75 .

وقال تعالى : ( وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) ، الآية (1).

وقال تعالى : ( الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ) (2).

وقال تعالى : ( وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (3) الآية .

وقال تعالى : ( وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) (4).

وقال تعالى : ( ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ) (5).

وقال تعالى : ( إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ ) ، الآية (6).

وقال تعالى : ( وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ ) ، الآية (7).

وقال تعالى : ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ) ، الآية (8).

الآيات الدالة على نهى الأخذ بغير علم في الأحكام الشرعية كثيرة وفيما ذكرناه كفاية .

وأما الأخبار : فمنها عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من

ص: 204

1- سورة آل عمران : 78 .

2- سورة المجادلة : 2 .

3- سورة يونس : 60 .

4- سورة الأنعام : 116 .

5- سورة ص : 27 .

6- سورة النجم : 23 .

7- سورة الزمر : 60 .

8- سورة الأنعام : 21 .

أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض» (1).

ومنها عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه » (2).

ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إتقوا تكذيب الله » قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : « يقول أحدكم قال الله فيقول الله كذبت لم أفته أو يقول لم يقل الله فيقول الله عز وجل كذبت قد قلته » (3).

ومنها عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء : من الكبائر » (4).

ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » (5).

ومنها عن الرضا عليه السلام قال : « والله ما أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حرّ الحديد » (6).

ومنها عن أبي جميلة قال سمعت علياً عليه السلام على منبر الكوفة يقول : « أيها الناس ثلاث لا دين لهم لا دين لمن دان بجحود آية من كتاب الله ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ولا دين لمن دان بطاعة من عصى الله تبارك وتعالى » (7).

ص: 205

- 
- 1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 2/46 ، ح 173 ؛ بحار الأنوار : 2/115 ، ح 12 ؛ تفسير نور الثقلين : 2/26 ، ح 94 .
  - 2- الكافي : 1/42 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 2/118 ، ح 23 .
  - 3- معاني الأخبار : 390 ، ح 31 ؛ بحار الأنوار : 2/117 ، ح 16 .
  - 4- تفسير العياشي : 1/238 ، ح 106 ؛ بحار الأنوار : 76/14 ، ذيل ح 19 .
  - 5- ثواب الأعمال : 268 ؛ بحار الأنوار : 2/117 ، ذ ح 17 .
  - 6- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 555 ، ح 1048 ؛ بحار الأنوار : 2/117 ، ح 18 .
  - 7- المحاسن : 1/5 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 2/117 ، ح 9 .

ومنها عن زرارة بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه ؟ قال عليه السلام : « حق الله على خلقه أن يقولوا بما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد والله أدوا إليه حقه » (1).

ومنها عن مفضل بن يزيد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « أنهك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال أنهك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم » (2).

ومنها عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إياك وخصلتين مهلكتين أن تفتي الناس برأيك وأن تقول ما لا تعلم » (3).

ومنها عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مجالسة أصحاب الرأي فقال : « جالسهم وإياك وخصلتين تهلك فيهما الرجال أن تدين بشيء من رأيك وتفتي الناس بغير علم » (4).

ومنها عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا لم يجحدوا ولم يكفروا » (5).

ومنها عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحكم بالرأي والقياس وقال إن أول من قاس إبليس ومن حكم في شيء من دين الله برأيه خرج من دين الله » (6).

ص: 206

1- المحاسن : 1/204 ، ح 53 ؛ بحار الأنوار : 2/118 ، ح 20 .

2- الكافي : 1/42 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 2/114 ، ح 5 .

3- المحاسن : 1/205 ، ح 55 ؛ بحار الأنوار : 2/118 ، ح 21 .

4- المحاسن : 1/205 ، ح 56 ؛ بحار الأنوار : 2/118 ، ح 22 .

5- المحاسن : 1/216 ، ح 103 ؛ بحار الأنوار : 2/120 ، ح 31 .

6- دعائم الإسلام : 2/535 ، ح 1901 ؛ مستدرک الوسائل : 17/253 ، ح 21266 - 2 .

ومنها قال النبي صلى الله عليه وآله : « من أفتى بفتيا من غير تثبت وفي لفظ بغير علم فإنما إثمه على من أفتاه » (1).

ومنها : أيها الناس إتقوا الله ولا تقتوا الناس بما لا تعلمون (2).

ومنها قال النبي صلى الله عليه وآله : « تعمل هذه الأمة برهة بالكتاب وبرهة بالسنة وبرهة بالقياس فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا » (3).

وعن ابن شبرمة (4) قال : ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله إلا كاد أن يتصدع قلبي قال حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ابن شبرمة وأقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك ومن أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناس من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك » (5).

ومنها قال صلى الله عليه وآله : « إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعيتهم السنن أن يحفظوها فقالوا بالحلال والحرام برأيهم فأحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّه الله فضلّوا وأضلّوا » (6).

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة

ص: 207

1- منية المريد : 281 ؛ بحار الأنوار : 2/123 ، ح 47 .

2- الأصول الستة عشر ( ط . دار الشبستري ) : 38 ؛ بحار الأنوار : 2/113 ، ح 1 .

3- عوالي اللئالي : 4/64 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار : 2/308 ، ح 67 .

4- بضم المعجمة وسكون الموحدة وضمّ الراء وقيل بفتح المعجمة - وربما يكسر - وسكون الموحدة وضمّ الراء ، وهو عبد الله بن شبرمة الكوفيّ كان قاضيا لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة وكان شاعرا .

5- الكافي : 1/43 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 47/49 ، ح 79 .

6- عوالي اللئالي : 4/65 ، ح 21 ؛ بحار الأنوار : 2/308 ، ح 68 .

على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام» (1).

ومنها روي عن سلمان الفارسي؛ أنه قال: ما هلكت أمة حتى قاست في دينها (2).

ومنها عن المعلّي بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ) (3) يعني من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة من أئمة الهدى (4).

ومنها عن عكرمة قال قال الحسين بن علي عليه السلام: «من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الإعوجاج ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل الخبر» (5).

ومنها عن محمد بن حكيم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً من أصحابنا قد تفقهوا وأصابوا علماً ورووا أحاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون فيه برأيهم؟ فقال: «لا وهل هلك من مضى إلا بهذا وأشباهه» (6).

روي أبو نعيم - أن أبا حنيفة وعبد الله بن أبي شبرمة وابن أبي ليلى دخلوا على جعفر بن محمد عليه السلام فقال: «لإن أبي ليلى من هذا الذي معك؟» قال رجل له بصر ونفاذ في الدين. قال عليه السلام: «لعله يقيس أمر الدين برأيه» قال: نعم. فقال (الإمام)

ص: 208

1- كنز الفوائد: 2/209؛ بحار الأنوار: 2/312.

2- كنز الفوائد: 2/210؛ مستدرک الوسائل: 17/257، ح 21277 - 13.

3- سورة القصص: 50.

4- بصائر الدرجات: 1/13، ح 1؛ بحار الأنوار: 2/302، ح 35.

5- التوحيد للصدوق: 80/35؛ بحار الأنوار: 2/302، ح 34.

6- المحاسن: 1/212، ح 88؛ بحار الأنوار: 2/305، ح 50.



جعفر لأبي حنيفة « ما اسمك ؟ » قال : نعمان . قال : « ما أراك تحسن شيئا ، ثم جعل يوجه إليه أسئلته » ، فكان جواب أبي حنيفة عدم الجواب عنها ، فأجابه الإمام عنها .

ثم قال : « يا نعمان حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من قاس أمر الدين برأيه إبليس » .

قال الله تعالى له : أسجد لآدم ، فقال : ( أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ) ، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه إتبعه بالقياس .

قال ابن بشرمة : ثم قال جعفر : « أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا ؟ » قال أبو حنيفة : قتل النفس .

قال الصادق عليه السلام : « فإن الله عزوجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة » .

ثم قال عليه السلام : « أيهما أعظم الصلوة أم الصوم ؟ » قال أبو حنيفة : الصلوة .

قال الصادق عليه السلام : « فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة ؟ فكيف ويحك يقوم لك قياسك ؟ إتق الله ولا تقس الدين برأيك » (1) .

وفي المستدرک قال عليه السلام : « إتق الله يا عبد الله فإتما نحن وأنت غدا ومن خالفنا بين يدي الله عزوجل ونقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل بنا وبكم ما شاء الله عزوجل » (2) .

ص: 209

1- توضيح الرشاد في تاريخ حصر الإجهاد : 37 ؛ حلية الأولياء : 3/196 .

2- مستدرک الوسائل : 17/262 ، 21288 - 24 .

وفي أبي حنيفة وأصحابه من أهل الرأي والقياس قال مساور وهو من شعراء عصره قال :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة \* حتى بلينا بأصحاب المقائيس

قاموا من السوق إذ قامت مكاسبهم \* فاستعملو الرأي بعد الجهد والبؤس

فلقيه أبو حنيفة فقال له : هجوتنا يا مساور نحن نرضيك فوصله بدراهم فقال مساور :

إذا ما الناس يوما قايسونا \* بأبدة من الفتيا طريفة

أتيناهم بمقياس صحيح \* قلاد من طراز أبي حنيفة

إذا سمع الفقيه بها وعابها \* وأثبتها بجبر من صحيفة(1)

وأبو حنيفة كان من أصحاب الرأي والقياس وقيل هو أول من قاس في الإسلام(2) كما ان إبليس أول من قاس في الخلق .

وقال أبو صالح الفراء سمعت يوسف ابن أسباط يقول ردّ أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمئة حديث أو أكثر ، قلت له : يا أبا محمّد تعرفها ؟ قال : نعم .

قلت : فأخبرني بشيء منها . فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « للفرس سهمان وللرجل سهم » ، قال أبو حنيفة : أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ، وأشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه البدن ، وقال أبو حنيفة : الاشعار مثله .

وقال صلى الله عليه وآله : « البيعان بالخيار ما لم يفترقا » ، وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار .

ص: 210

1- العقد الفريد : 6/153 ؛ عيون الأخبار ( لابن قتيبة ) : 2/155 .

2- تحف العقول : ذ 411 ؛ بحار الأنوار : 75/ ذ 322 .

وكان النبي صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج إلى سفر وأقرع أصحابه وقال أبو حنيفة : القرعة قمار(1) .

### فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ

قال الله تبارك وتعالى : ( مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ) (2) .

### لَا يَذْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ - فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ - وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح » (3) .

وعن طلحة بن زيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعدا » (4) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه وتأتي الجاهل فينسهفها نسفا وقليل العمل مع كثير العلم خير من

ص: 211

1- تاريخ بغداد : 13/390 ، ش 19 ؛ ربيع الأبرار ( للزمخشري ) : 4/20 .

2- سورة العنكبوت : 41 .

3- المحاسن : 1/198 ، ح 23 ؛ بحار الأنوار : 1/208 ، ح 7 .

4- الأمالى للصدوق : 421/م 65 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار : 1/206 ، ح 1 .



إجتهدت لكم برأيي .

ورويتم عن المغيرة عن إبراهيم : أن عمر بن الخطّاب قضى بقضاء فقال له رجل : أصبت والله ، فقال : وما يدريك أتّي أصبت ، والله ما يدري عمر أ أصاب أم أخطأ .

ورويتم عن عمر وعن طاوس أن ابن عمر سئل عن شيء فقال : لا أدري ، فإن شئت أخبرتك بالظنّ .

قال إبراهيم : فقد أقرّ القوم على أنفسهم أنهم بالظنّ كانوا يريقون الدماء ، وبالظنّ كانوا يبيحون الفروج ، وبالظنّ يحكمون في الأموال ، وبالظنّ يوجبون العبادات ، وقد نهى الله عزّ وجلّ العباد أن يحكموا بالظنّ ويشهدوا به ، فقال تعالى : ( إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) (1) وأمر بالعلم واليقين فخالف القوم ذلك وعلموا أنّ الناس لهم منقادون وأنهم ما قالوا من شيء فهو حتم لا مردّ له .

قال إبراهيم : وإذا كان هذا المذهب موجودا في الأكابر والأصاغر من السلف فما ظنك بالتابعين ؟ ثم ما ظنك بالفرق التي بينهم وإذا كان هذا ما أقرّوا به على أنفسهم فما لم يقرّوا به ورأوا ستره أكثر (2) .

### لَمْ يَعْضَ عَلَى الْعِلْمِ بَضْرُيسَ قَاطِعٍ

قال بعضهم في وصف بعض : كان يغلط في علمه من وجوه أربعة : يسمع غير ما

ص: 213

1- سورة الزخرف : 86 .

2- الفصول المختارة : 209 .

يقال له ، ويحفظ غير ما يسمع ، ويكتب غير ما يحفظ ، ويحدث بغير ما يكتب(1) .

وقال بعضهم : رأيت ابن الجصاص يقبل المصحف ويبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال : أكلت اليوم مخيضا وبصلا مع النساء ، ثم نظرت في المصحف فرأيته فيه : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَخِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَخِيضِ . فتعجبت من قدرة الله كيف بين كل شيء في القرآن حتى المخيض وأكله مع النساء(2) .

وحكى أبو الحسين ابن الراوندي قال : مررت بشيخ جالس ويده مصحف ، وهو يقرأ وَلِلَّهِ مِيزَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فقلت : وما يعني ميزاب السموات والأرض ؟ قال : هذا المطر الذي ترى . فقلت : ما يكون التصحيف إلا إذا كان مثلك يقرأ ، يا هذا إنما هو (ميراث السموات والأرض) . فقال : أنا من أربعين سنة أقرأها هكذا(3) .

وقال مساور العزاف في أهل القياس :

وكنّا من الدين قبل اليوم في سعة \* حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قاموا من السوق إذ قلت مكاسبهم \* فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبؤس

فلقيه أبو حنيفة وقال له : هجوتنا نحن نرضيك ، فبعث إليه بدراهم ، فكف عنه وقال :

إذا ما الناس يوما قايسونا \* بمسألة من الفتيا ظريفة

أتيناهم بمقياس صحيح \* بديع من طراز أبي حنيفة

ص: 214

1- عيون الأخبار ( ابن قتيبة ) : 2/146 .

2- التذكرة الحمدونية ( ابن حمدون ) : 3/274 ، ش 816 ؛ غرر الخصائص الواضحة : 1/283 .

3- أعيان الشيعة : 3/205 .

إذا سمع الفقيه بها وعابها\* وأثبتها بحبر في صحيفة(1)

## بَذَرُوا الرِّوَايَاتِ دُرُورَ الرِّيحِ الهَشِيمِ

إنّ سلمان كان يقول للناس : هربتم من القرآن إلى الأحاديث ، وجدتم كتاباً رقيقاً ( رقيقاً خ ل ) حوسبتم فيه على النقيير والقطمير والفتيل وحبّة خردل فضاق ذلك عليكم وهربتم إلى الأحاديث التي إتسعت عليكم(2) .

## لَا مَلِيَّةَ وَاللَّهِ بِإِضْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ - وَ لَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ

قدم إلى أبي يوسف مسلم قتل ذمياً ، فأمر أن يقاد به ، ووعدهم ليوم ، وأمر بالقاتل فحبس ، فلمّا كان في اليوم الذي وعدهم ، حضر أولياء الذمي وجيء بالمسلم القاتل ، فلمّا همّ أبو يوسف أن يقول : أقيده ، رأى رقعة قد سقطت ، فتناولها صاحب الرقاع وخنسها ، فقال : ما هذه التي خنستها ؟ فدفعها إليه ، فإذا فيها أبيات شعر قالها أبو المضرجي شاعر ببغداد :

يا قاتل المسلم بالكافر\* جرت وما العادل كالجانر

يا من ببغداد وأطرافها\* من فقهاء الناس أو شاعر

جار على الدين أبو يوسف\* إذ يقتل المسلم بالكافر

فاسترجعوا وإبكوا على دينكم\* وإصطبروا فالأجر للصابر

فأمر بالقمطر ، فشدّ وركب إلى الرشيد ، فحدّثه بالقصة وإقرأه الرقعة ، فقال له

ص: 215

1- العقد الفريد : 6/153 .

2- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 18/ح 42 ؛ بحار الأنوار : 22/385 ، ح 25 .

الرشيد : إذهب فاحتل ، فلمّا عاد أبو يوسف إلى داره ، وجاءه أولياء الذمي يطالبونه بالقود ، قال لهم : إيتوني بشاهدين عدلين إن صاحبكم كان يؤدّي الجزية(1) .

وروي أنّ يحيى بن أكثم قاضي القضاة لمّا أنكر فضل الإمام الجواد وعلمه عليه السلام ، وأنّه لا يليق بما راه المأمون في حقّه لكونه صغير السن فأنّه عليه السلام كان يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فقال المأمون - وهو كان يعرف فضله وعلمه - ليحيى ومن تبعه : إن شئت فامتحنو أبا جعفر حتّى يتبيّن لكم ما وصفته عليه السلام به . قالوا له : قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بإمتحانه فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا إعتراض في أمره وظهر للخاصّة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه . فقال لهم المأمون شأنكم وذاك متى أردتم ، فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي القضاة ( الزمان خ ل ) على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للإجتماع فأجابهم إلى ذلك وإجتمعا في اليوم الذي إتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست(2) وتجعل له فيه مسورتان(3) ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى

ص: 216

1- تاريخ بغداد : 14/255 .

2- أي جانب من البيت ، وهي فارسية معرّبة .

3- في هامش « ش » : المسورة : متّكأ من آدم .



بن أكثم بين يديه . . . فقال يحيى بن أكثم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون : إستأذنه في ذلك ؟ فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : « سل إن شئت » ، قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : « قتله في حلّ أو حرم ؟ عالما كان المحرم أم جاهلا ؟ قتله عمدا أو خطأ ؟ حرّا كان المحرم أم عبدا ؟ صغيرا كان أم كبيرا ؟ مبتدئا بالقتل أم معيدا ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم كبارها ؟ مصرا على ما فعل أو نادما ؟ في الليل كان قتله الصيد أم نهارا ؟ محرما كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرما ؟ » فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والإنقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره . . . قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام : إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده . فقال أبو جعفر عليه السلام : « نعم إنّ المحرم إذا قتل صيدا في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فإن كان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا وأذا قتل فرخا في الحلّ فعليه حمل قد فطم من اللبن وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإ كان نعامة فعليه بدنة وإن كان طيبا فعليه شاة فإقتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمدة له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على الحرّ في نفسه وعلى السيّد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه

عنه عقاب الآخرة والمصير يجب عليه العقاب في الآخرة» فقال له المأمون: أحسنت أبا جعفر أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك، فقال أبو جعفر ليحيى: «أسألك؟» قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفتدته منك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظرة إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما كان إنتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة وبما ذا حلّت له وحرمت عليه؟» فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار إبتاعها من مولاها فحلّت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كَفَر عن الظهر فحلّت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له».

قال فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى (1).

ولتوضيح المقام نذكر لك قضية من قضايا قاضي القضاة أبو البخترى لتعرف

ص: 218

1- الإرشاد: 2/282؛ بحار الأنوار: 50/75، ح 3.

أهليته لهذه المنزلة ، وهي انّ الرشيد قد أعطى ليحيى ابن عبدالله ابن الحسن ابن الحسن ابن أبي طالب عليه السلام كتاب الأمان ثمّ أراد إبطاله فسئل محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة . . . فقال : هذا أمان صحيح ودمه حرام ، فدفع الكتاب إلى الحسن بن زياد فقال : بصوت ضعيف : أمان .

فدخل أبو البخترى ، وهب ابن وهب القاضي وأخرج من خفّه سكيناً فقطع الكتاب من غير أن يسأل عنه وقال هذا أمان مفسوخ وكتاب فاسد ودمه في عنقي ، وبارتكا به هذه الجريمة وإراقتة وما طاهراً لحفيد من احفاد رسول الله صلى الله عليه وآله نال درجة الرقى في مناصب الدولة وخطا خطوات واسعة ، إذ قال له الرشيد عند صدور هذه الفتيا : أنت قاضي القضاة وأنت أعلم بذلك وإجازه الرشيد بألف ألف وستمائة ألف درهم ، فها هو قد أصبح بعد إن كان واحداً من القضاة رئيسهم الأوّل ومرجعهم الأعلى تناط به أمورهم(1) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من مدح سلطاناً جائراً وتخفّف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه إلى النار »(2) .

وقال صلى الله عليه وآله : إذا مدح الفاجر إهتتر العرش وغضب الرب(3) .

وقال صلى الله عليه وآله : أحتوا في وجوه المدّاحين التراب(4) .

ص: 219

1- الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة (أسد حيدر) : 1/307 ؛ مفتاح السعادة : 4/424.

2- الأمالي للصدوق : 426م / 66 ح 1 ؛ بحار الأنوار : 72/369 ، ح 3 .

3- تحف العقول : 46 ؛ بحار الأنوار : 74/150 ، ح 84 .

4- الأمالي للصدوق : 426م / 66 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 70/294 ، ح 1 .

## لَا يَحْسَبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ

كان الأوزاعي يقول: أنا لا نتقم على أبي حنيفة الرأي، وإننا كلنا نرى، ولكننا نتقم عليه أنه يجيء بالحديث عن النبي صلى الله عليه وآله فيخالفه إلى غيره(1).

وقال حماد بن زيد: شهدت أبا حنيفة وقد سئل عن محرم لم يجد أزارا، فلبس سراويل، فقال عليه الفدية، فقلت: سبحان الله، حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله في المحرم إذا لم يجد أزارا لبس سراويل، وإذا لم يجد نعلين لبس خفين. فقال: دعنا من حديث النبي حدثنا حماد بن أبي مسلم عن إبراهيم النخعي قال: عليه الكفارة(2).

## وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيره

روى أبو عاصم عن أبي عوانة قال: كنت عند أبي حنيفة، فسئل عن رجل سرق وديا، فقال: عليه القطع. فقلت: حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى عن رافع ابن خديج قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: لا قطع في ثمر ولا كثر. قال: ما بلغني هذا. قلت: فالرجل الذي أفتيته رده. فقال: دعه فقد جرت به البغال الشهب(3).

## وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَمَمَ بِهِ - لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ

قال حجاج: سألت قيس الربيع عن أبي حنيفة، فقال: أنا من أعلم الناس به،

ص: 220

1- تأويل مختلف الحديث: 52.

2- نفس المصدر: 52.

3- نفس المصدر: 52.

كان أعلم الناس بما لم يكن ، وأجهلهم بما كان(1) .

وإن هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة عبد الملك والوليد فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهها وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركة عنز فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتّى يستلمه هيبه له وإجلالا فغاظ هشاما فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر ؟ فقال هشام : لا أعرفه لأن لا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضرا : لكتّي أعرفه ، فقال الشاميّ : من هو يا أبا فراس ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم \* هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

هذا عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله والده \* أمسى بنور هداه تهتدي الظلم(2)

إذا رآته قريش قال قائلها \* إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العزّ التي قصرت \* عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته \* ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضي من مهابته \* فما يكلم إلا حين يبتسم(3)

ينشقّ نور الدجى عن نور غرّته \* كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم(4)

ص: 221

1- تاريخ بغداد : 13/406 ، ش 62 .

2- وفي بعض النسخ جامست بنور هداه تهتدي الأمم ج .

3- الاغضاء : أدناه الجفون ، وأغضي على الشيء : سكت .

4- إنجابت السحابة : إنكشفت .

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله \* بجدّه أنبياء الله قد ختموا

هذا ابن فاطمة الغراء نسبته \* في جنة الخلد يجري باسمه القلم

الله فضله قدما وشرفه \* جرى بذلك له في لوحة القلم

من جدّه دان فضل الأنبياء له \* وفضل أمته دانت لها الأمم

من معشر حبّهم دين وبغضهم \* كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبّهم \* ويستزاد به الإحسان والنعم

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم \* في كلّ بدء ومختوم به الكلم

إن عدّ أهل التقى كانوا أمّتهم \* أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم \* ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم \* خيم كريم وأيد بالتدى هضم(1)

لا ينقص العسر شيئا من أكفّهم \* سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا

أيّ الخلائق ليست في رقابهم \* لأوّلية هذا أو له نعم

من يعرف الله يعرف أوّلية ذا \* والدين من بيت هذا ناله الأمم

قال فذهب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة الخبر(2) .

ص: 222

1- الخيم : السجّية والطبيعة . « هضم » - ككتب - جمع هضوم ، يقال : يد هضوم أي جواد بما فيها .

2- الإختصاص : 191 ؛ بحار الأنوار : 46/124 ، ح 17 .

## نَصْرُ مَنْ جَوَرَ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ - وَ نَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ

لا شك في حرمة قتل النفس إذا كان بغير الحق :

قال تعالى : ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ) الآية (1).

وقال تعالى : ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ) الآية (2).

وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ) (3).

وقال تعالى : ( فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) (4).

وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ ) الآية (5).

وقال تعالى : ( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ تَشْرِكُوا ) الآية (6).

ولا شك أن تضييع الحقوق المالية وغيرها أيضا حرام محرم :

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ ) الآية (7).

روى ابن المبارك عن أبي حنيفة ان امرأة شكت إليه زوجها ، وآثرت فراقه ، فقال لها : إرتدى ، فيزول النكاح (8).

ص: 223

1- سورة النساء : 93 .

2- سورة النساء : 92 .

3- سورة آل عمران : 21 .

4- سورة المائدة : 30 .

5- سورة الفرقان : 68 .

6- سورة الأنعام : 151 .

7- سورة النساء : 29 .

8- الخلاف للطوسي : 4/491 .

وقال علي بن عاصم: قال أبو حنيفة لزوج امرأة - في قصة معروفة - قبل أمها بشهوة، فإن نكاح زوجتك ينفسخ (1).

وقال محمد بن الحسن: لو أن رجلا حضر عند الحاكم، فادّعى «إن فلانة زوجتي» وهو يعلم أنه كاذب، وشهد له بذلك شاهدان زورا، وهما يعلمان ذلك، فحكم له الحاكم بذلك، حلت له ظاهرا وباطنا (2).

وكذلك على قولهم: لو أن رجلا تزوج بامرأة جميلة، فرغب فيها أجنبي قبل دخول زوجها بها، فأتى هذا الأجنبي الحاكم، فادّعى أنها زوجته، وإن زوجها طلقها قبل الدخول بها وتزوج بها، وشهد له بذلك شاهدا زورا، فحكم الحاكم بذلك، نفذ حكمه، وحرمت على الأول ظاهرا وباطنا، وحلت للمحتال ظاهرا وباطنا (3).

وجاء إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة إلى أبي بكر بن عيَّاش، فضرب ابن عيَّاش يده على ركة إسماعيل ثم قال: كم من فرج حرام أباحه جدك (4).

وفيه عن خالد بن يزيد بن أبي مالك قال: أحلّ أبو حنيفة الزنا، وأهدر الدماء، أمّا الدماء فقال لو أن رجلا ضرب رجلا بحجر عظيم فقتله، كان على العاقلة دية، وتكلم - ولم يحسن النحو - فقال: لو ضربه بأباقيس كان على العاقلة - إلخ (5).

ولمّا مدح مساور أبا حنيفة بما مرّ في شرح «لم يعصّ على العلم» أجابه بعضهم

ص: 224

1- الخلاف للطوسي: 4/492.

2- الخلاف للطوسي: 4/493.

3- الخلاف للطوسي: 4/493.

4- تاريخ بغداد: 13/410، 81.

5- تاريخ بغداد: 13/413، ش 100.



فقال :

إذا ذو الرأي خاصم في قياس \* وجاء بدعة هنة سخيفة

أتيناهم بقول الله فيها \* وآثار مبرزة شريفة

فكم من فرج محصنة عفيف \* أحل حرامه بأبي حنيفة(1)

أحل أبو حنيفة بنت صلب \* تكون من الزنا عرسا صحيحة(2)

ولمّا عزل إسماعيل بن حمّاد عن البصرة ، شيعوه فقالوا : عفت عن أموالنا وعن دماننا . فقال لهم : وعن أبنائكم - يعرض بيحيى ابن أكثم في اللواط(3) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « في مثل هذا القضاء وشبهه تحبس السماء ماءها وتمنع الأرض بركتها (بركاتها خ ل يب ) »(4) .

### إِلَى اللَّهِ أَشْكُو - مِنْ مَعَشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا وَ يَمُونُونَ ضَلَالًا

عن سعيد بن أبي الخضيب البجلي قال : كنت مع ابن أبي ليلى مزاملة حتّى جئنا إلى المدينة فبينما نحن في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ دخل جعفر بن محمد عليه السلام فقلت لابن أبي ليلى : تقوم بنا إليه ، فقال : وما نصنع عنده ، فقلت : نسائله ونحدّثه ، فقال : قم . فقمنا إليه فساءلني عن نفسي وأهلي ثم قال : من هذا معك ؟ فقلت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين ، فقال له : أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين ؟ قال : نعم ، قال تأخذ مال هذا فتعطيه هذا وتقتل وتفرّق بين المرء وزوجه لا تخاف في ذلك

ص: 225

1- تاريخ بغداد : 13/410 ، ش 80 ؛ عيون الأخبار لابن قتيبة : 2/155 .

2- بهج الصباغة : 7/321 ؛ عيون الأخبار لابن قتيبة : 2/156 .

3- تاريخ بغداد : 6/243 .

4- الكافي : 5/291 ، ح 6 ؛ بحار الأنوار : 47/376 ، ح 98 .

أحدا؟ قال : نعم ، قال : فبأيّ شيء تقضي ؟ قال : بما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن عليّ عليه السلام وعن أبي بكر وعمر ، قال : فبلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « إنّ عليّاً عليه السلام أقضاكم ؟ » قال : نعم ، قال : « فكيف تقضي بغير قضاء عليّ عليه السلام وقد بلغك هذا ؟ » فما تقول . . . إذا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فأوقفك بين يدي ربك . فقال : يا ربّ إنّ هذا قضى بغير ما قضيت . قال : فاصفرّ وجه ابن أبي ليلى (1) .

عن عقبه بن خالد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « لو رأيت غيلان بن جامع وإستأذن عليّ فأذنت له » فلما جلس قال : أصلحك الله أنا غيلان بن جامع المحاربيّ قاضي ابن هبيرة قال : قلت : يا غيلان ما أظنّ ابن هبيرة وضع على قضائه إلا فقيها ، قال : أجل ، قلت : يا غيلان تجمع بين المرء وزوجه ؟ قال : نعم ، قلت : وتفترق بين المرء وزوجه ؟ قال : نعم ، قلت : وتقتل ؟ قال : نعم ، قلت : وتضرب الحدود ؟ قال : نعم ، قلت : وتحكم في أموال اليتامى ؟ قال : نعم ، قلت : وبقضاء من تقضي ؟ قال : بقضاء عمر وبقضاء ابن مسعود وبقضاء ابن عباس وأقضي من قضاء أمير المؤمنين بالشيء ، قال : قلت : يا غيلان أستم يا أهل العراق وتروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال - « عليّ أقضاكم ؟ » فقال : نعم ، قال : قلت : « . . . فكيف تقول إذا جمع الله الأولين والآخرين في صعيد ثمّ وجدك قد خالفت قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه وآله وعليّ عليه السلام » ؟ قال : فأقسم بالله لجعل ينتحب (2) ، قلت : أيّها الرجل إقصد لسانك (3) .

ص: 226

1- الكافي : 7/408 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 47/334 ، ح 1 .

2- النحب : البكاء كالنحيب وقد نحب - كمنع - وانتحب ( القاموس ) وفي بعض النسخ جلسناك ج .

3- الكافي : 7/429 ، ح 13 .

ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في كتاب يتيمة الدهر: إن عمرو بن العاص غير الخاتم من يمينه إلى شماله، فاقتدى العامة به إلى يومنا هذا .  
وقال السلمي في كتاب السيف: إن النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء كانوا يتختمون في أيمنهم، فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك . وذكر غير الثعلبي في ذلك شعرا:

سنّ التختم في اليمين محمّد \* للقائلين بدعوة الإخلاص

وسعى ابن هند في إزالة رسمه \* وأعانه في ذلك ابن العاص(1)

**لَيْسَ فِيهِمْ سَلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ**

قال أبو سالم الدبّاغ: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام، فقلت: اقرأ عليك يا رسول الله . فقال: نعم، فاستفتحت وإستعدت، وقرأت عليه فاتحة الكتاب، وعشرين آية من أول سورة البقرة، فلم يردّ علي شيئا، فقلت: يا رسول الله لم تردّ علي شيئا أحبّ أن تأخذ عليّ كما أنزل . فقال: لو أخذت عليك كما أنزل رجلك الناس بالحجارة(2) .

**وَ لَا سَلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْنَاءً - وَ لَا أَعْلَى نَمْنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**

إن عائشة لما كتبت إلى زيد بن صوحان « ثبّط الناس عن عليّ » كتب إليها أنك أمرت بأمر وأمرنا بغيره، أمرت أن تقرى في بيتك، وأمرنا أن نقاتل الناس حتّى لا

ص: 227

1- الطرائف للسيّد بن طاووس : 2/532 .

2- حلية الأولياء : 10/347 .

تكون فتنة ، فتركت ما أمرت به ، وكتبت تنهانا عمّا أمرنا به(1) .

وأقبل زيد ومعه كتاب من عائشة إليه خاصّة ، وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامّة تثبطهم عن نصرّة علي عليه السلام ، وتأمّره بلزوم الأرض . فقال : أيّها الناس أنظروا إلى هذه أمرت أن تقرّ في بيتها ، وأمرنا نحن أن نقاتل حتّى لا تكون فتنة ، فأمرتنا بما أمرت به ، وركبت ما أمرنا به .

فقال إليه شبث بن ربعي فقال له : وما أنت وذاك أيّها العمّاني ، سرقت أمس بجلولاء ، فقطعك الله وتسبّ أمّ المؤمنين(2) .

أنظروا إلى أن أمهم أمرت بالمنكر ، ونهت عن المعروف ، وحرّفت الكتاب ، وابنها شبث الجافي الجلف وقاتل الحسين عليه السلام أنكر على زيد إنكاره عليها مخالفة كتاب الله ، وكان زيد قطع يده في سبيل الله تعالى ، فسّمى الخبيث قطع يده في سبيل الله سرقة ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله قد أخبر زيدا بأن يده تقطع في سبيل الله ، ثمّ يتبع الله آخر جسده بأوله(3) ، وصار كما قال ، فاستشهد في الجمل ، وقال قبل قتله : ما أراني إلّا مقتولا رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني - أفّ لهم ولدينهم(4) .

وقال الشافعي : نظرت في كتب لأصحاب أبي حنيفة ، فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة ، فعددت منها ثمانين ورقة خلاف الكتاب والسنة(5) .

ص: 228

1- العقد الفريد : 1/67 .

2- تاريخ الطبري : 3/498 ، سنة 36 .

3- الطبقات الكبرى : 6/176 ؛ أسد الغابة : 2/234 .

4- المعارف : 402 ؛ بهج الصباغة : 7/323 .

5- تاريخ بغداد : 13/412 ، ش 90 .

وعن الحسن : كتب زياد إلى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان ان معاوية كتب إلى ان تصطفى له البيضاء والصفراء ، فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضةً ، فكتب إليه الحكم : إني وجدت كتاب الله قبل كتاب معاوية . ثم قال للناس : أعدوا على مالكم ، فقسّمه بينهم ، ثم قال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك - فمات بخراسان بمرور(1) .

وعن سديف مولى اللهيبين أنه كان يقول : اللهم إشتريت المعازف والملاهي بسهم اليتيم والأرملة ، وحكم في أبطار المسلمين أهل الذمة ، وتولّى القيام بأمرهم فاسق كلّ محلّه . اللهم وقد إستحصد زرع الباطل ، وبلغ نهايته ، وإجتمع طريده ، اللهم فأتح له يدا من الحقّ حاصدة تبدد شمله ، وتفرّق أمره(2) .

وذكر رجل قوما فقال : يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء(3) .

وعن الحلبيّ قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجّ ، فقال : « تمّتع » ثم قال : « إنا إذا وقفنا بين يدي الله عزّ وجلّ قلنا يا ربّ أخذنا بكتابك وسنة نبيّك وقال الناس رأينا برأينا »(4) .

وقال الرضا عليه السلام : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال الله جلّ جلاله : « ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي »(5) .

ص: 229

1- الإستيعاب : 1/357 .

2- عيون الأخبار ( لابن قتيبة ) : 1/145 .

3- نفس المصدر : 4/109 .

4- الكافي : 4/292 ، ح 9 ؛ وسائل الشيعة : 11/244 ح 14698 - 17 .

5- الإحتجاج : 2/410 ؛ بحار الأنوار : 3/291 ، ح 9 .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « من فسّر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار » (1).

وعن عوانة : خطبنا عتبة بن النهاس العجلي ، فقال : ما أحسن ما قال تعالى في كتابه :

ليس حيّ على المنون بباق \* غير وجه المسيح الخلاق

فقلت إليه فقلت : أيها الرجل إنّ الله عزّ وجلّ لم يقل هذا ، إنّما قاله عدي بن زيد ، فنزل عن المنبر (2).

**وَلَا عِنْدَهُمْ أَذْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ**

قال تعالى في كتابه : ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ) الآية (3).

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « كيف بكم إذا . . . ولم تنهوا عن المنكر ؟ » فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : « نعم وشرّ من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ » فقيل له يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : « نعم وشرّ من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ؟ » (4).

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « لا يعذب الله ، الخاصّة بذنوب العامة حتّى يرى المنكر بين

ص: 230

- 
- 1- زبدة التفاسير : ( مقدّمة ) / 10 ؛ تفسير الصافي : 1/35 .
  - 2- معجم الأدباء ( الحموي ) : 16/137 .
  - 3- سورة آل عمران : 110 .
  - 4- الكافي : 5/59 ، ح 14 ؛ بحار الأنوار : 97/74 ، ح 14 .

أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه»(1).

وفي مسند ابن حنبل قال أنس : ما أعرف اليوم شيئاً ممّا كنّا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلنا : فالصلاة ؟ قال : أو لم يضعوا فيها ما قد علمتم(2) ؟

ص: 231

---

1- إحياء العلوم : 2/308 .

2- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : 3/84 .

## 18 - ومن كلام له عليه السلام في ذم إختلاف العلماء في الفتيا :

### اشارة

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ - فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ - ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ - فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ - ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ - فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ - وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ - فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ - أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا - فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِيْتِمَامِهِ - أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى - أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا - فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ - وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - وَقَالَ : وَفِيهِ تَبَيُّانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ - وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَأَنَّهُ لَا إِخْتِلَافَ فِيهِ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عَدَدِ غَيْرِ اللَّهِ - لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا - وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ - لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ ...

حجج الأعمش من الكوفة: ومالك بن أنس من المدينة، وعثمان البتي من البصرة، فجلسوا في المسجد الحرام يفتون ويخالف بعضهم بعضا، فقال رجل للأعمش: أتخالف أهل المدينة؟ فقال: قديما ما اختلفنا وإياهم، فرضينا بعلمائنا ورضوا بعلمائهم(1).

ص: 232



## تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ...

تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ - فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ - ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ - فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ

عن عبد الوارث بن سعيد، قال: قدمت مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة، فسألت أبا حنيفة فقلت: ما تقول في رجل باع بيعا وشرط شرطا قال: البيع باطل والشرط باطل، ثم أتيت ابن أبي ليلى فسألته، فقال: البيع جائز والشرط باطل، ثم أتيت ابن شبرمة فسألته، فقال: البيع جائز والشرط جائز، فقلت: سبحان الله ثلاثة من فقهاء أهل العراق اختلفتم عليّ في مسألة واحدة، فأتيت أبا حنيفة فأخبرته، فقال: ما أدري ما قالوا، حدّثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهى عن بيع وشرط، البيع باطل والشرط باطل، ثم أتيت ابن أبي ليلى فأخبرته، فقال: ما أدري ما قالوا، حدّثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أشتري بريرة فأعتقها، البيع جائز والشرط باطل، ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته، فقال: ما أدري ما قالوا: حدّثني مسعر بن كدام، عن محارب بن دثار، عن جابر بن عبد الله: قال بعث النبيّ صلى الله عليه وآله ناقة شرط لي جلابها إلى المدينة، البيع جائز والشرط جائز (1).

## ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ - فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً

عن إسماعيل الأسدي عن أيوب عن محمد قال: سألت عبيدة عن شيء من (ميراث) الجدّ، فقال: ما تريد إليه، لقد حفظت فيه مائة قضية عن عمر. قلت: كلّها

ص: 233

1- الأمايلي للطوسي: 390 / م 14، ح 856 - 4؛ بحار الأنوار: 100/135، ح 1.

عن عمر؟ قال : كلّها عن عمر(1) .

### وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ - وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ

عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ الناس يقولون إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف . فقال : « كذبوا أعداء الله ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد »(2) .

### أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ - أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ

قال تعالى : ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ) (3) .

قال تعالى : ( إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) (4) .

وقال تعالى : ( وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ) (5) الآية .

### أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا - فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِنْتِمَائِهِ

قال تعالى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ

ص: 234

- 
- 1- الطبقات ( ابن سعد ) : 2/336 .
  - 2- الكافي : 2/630 ، ح 13 ؛ البرهان في تفسير القرآن : 1/47 ح 156/18 ؛ تفسير نور الثقلين : 1/168 ، ح 573 .
  - 3- سورة آل عمران : 103 .
  - 4- سورة آل عمران : 19 .
  - 5- سورة البقرة : 253 .

ولكن روي الخطيب عن يوسف بن أسباط قال : قال أبو حنيفة : لو أدركني النبي وأدركته لأخذ بكثير من قولي (2).

وعن أبي إسحاق الفزاري : سألت أبا حنيفة عن مسألة فأجاب فيها ، فقلت له : انّ هذا يروى فيه عن النبي صلى الله عليه وآله كذا وكذا . فقال : حكّ هذا بذنب خنزير (3).

وعن بشر بن مفضل : قلت لأبي حنيفة انّ النبي صلى الله عليه وآله قال : « البيعان بالخيار ما لم يفترقا » . فقال : هذا رجز (4).

وعن يحيى بن آدم : ذكر لأبي حنيفة انّ النبي صلى الله عليه وآله قال : « الوضوء نصف الإيمان » . فقال : لتتوضأ مرتين حتّى تستكمل الإيمان .

قال يحيى : ومعني الحديث : يعني نصف الصلاة لأنّه تعالى سمّى الصلاة إيماناً في قوله ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ) (5) يعني صلاتكم وقال النبي صلى الله عليه وآله : « لا تقبل صلاة إلا بطهور » (6).

وعن الفضل بن موسى السيناني قال أبو حنيفة : من أصحابي من يبول قلتين ، يردّ على النبي صلى الله عليه وآله قوله : إذا كان الماء قلتين لم ينجس (7).

وعن يوسف بن أسباط : ردّ أبو حنيفة على النبي صلى الله عليه وآله أربعمئة حديث أو أكثر ،

ص: 235

1- سورة المائدة : 3 .

2- تاريخ بغداد : 13/386 ، ش 3 .

3- تاريخ بغداد : 13/387 ، ش 6 .

4- تاريخ بغداد : 13/387 ، ش 9 .

5- سورة البقرة : 143 .

6- تاريخ بغداد : 13/388 ، ش 14 .

7- تاريخ بغداد : 13/389 ، ش 16 .

قيل له : مثل ما قال النبي صلى الله عليه وآله : « للفرس سهمان ، وللرجل سهم » ، وقال أبو حنيفة ، أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم مؤمن . وأشعر النبي البدن ، وقال أبو حنيفة : الأشعار مثله ، وقال : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر ، وقال أبو حنيفة : القرعة قمار(1) .

**أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى**

قال تعالى : ( وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) (2) .

**أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا - فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ - وَاللَّهُ**

**سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ . عٍ وَقَالَ : فِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ . عٍ**

قال تعالى : ( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ) (3) .

وقال تعالى : ( وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) (4) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء ع حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا

ص: 236

1- تاريخ بغداد : 13/390 ، ش 19 .

2- سورة القصص : 68 .

3- سورة النحل : 89 .

4- سورة الأنعام : 59 .

أنزل في القرآن - إلا وقد أنزله الله فيه «(1).

وعن حماد اللحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض - وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك » ، قال : فبهت أنظر إليه ، فقال : « يا حماد إن ذلك في كتاب الله ثلاث مرّات - » قال : ثم تلا هذه الآية ( وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ) (2) إنه من كتاب الله فيه تبيان كل شيء (3).

وعن أبي عبد الله عليه السلام يقول : « إنّي لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضيين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون » ثم مكث هنيهة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه فقال : « علمت من كتاب الله إنّ الله يقول فيه تبيان كل شيء » (4).

وعن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « أنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي إنّ الله يقول فيه تبيان كل شيء » (5).

وعن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام : « إذا حدّثكم بشيء فاسألوني عن

ص: 237

1- الكافي : 1/59 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 89/81 ، ح 9 .

2- سورة النحل : 89 .

3- تفسير العياشي : 2/266 ، ح 57 ؛ بحار الأنوار : 89/101 ، ح 77 .

4- بصائر الدرجات : 1/128 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 89/86 ، ح 21 .

5- الكافي : 1/61 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 89/98 ، 68 .

كتاب الله « ثم قال في حديثه : « إن الله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال » فقالوا : يا ابن رسول الله : أين هذا من كتاب الله ؟ قال : « إن الله عز وجل يقول في كتابه ( لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ) الآية (1) وقال : ( وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ) (2) وقال ( لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ) (3) « (4) .

وقال تعالى : ( لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ) (5) .

عن أحمد بن الحسن الميثمي (6) أنه سئل الرضا عليه السلام يوما وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد فقال عليه السلام : « إن الله عز وجل حرم حراما وأحل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك مما لا يسع الأخذ به لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليحرم ما أحل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغيّر فرائض الله وأحكامه كان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله وذلك قول الله عز وجل ( إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ) (7) فكان عليه السلام متبعا لله مؤديا عن الله ما أمره به من

ص: 238

- 1- سورة النساء : 114 .
- 2- سورة النساء : 5 .
- 3- سورة المائدة : 101 .
- 4- الكافي : 5/300 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 46/303 ، ح 50 .
- 5- سورة الأنعام : 50 .
- 6- الميثمي لعنه منسوب إلى ميثم التمار صاحب أمير المؤمنين عليه السلام .
- 7- سورة الأنعام : 50 .

## وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَ أَنَّهٗ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ

وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَ أَنَّهٗ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ ( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ) (2)

قال تعالى : ( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ) (3)

## وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء » (4) .

وعن حماد بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الأحاديث تختلف عنكم ، قال فقال : « إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يتفي على سبعة وجوه » ثم قال : « ( هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) (5)(6) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : « يا جابر إن للقرآن بطنًا وللبطن ظهرا » ثم قال : « يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ، إن الآية لتتزل أولها في شيء - وأوسطها

ص: 239

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 2/20 ، ح 45 ؛ بحار الأنوار : 2/233 ، ح 15 .

2- سورة النساء : 82 .

3- سورة الأسراء : 88 .

4- بصائر الدرجات : 1/193 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 89/88 ، ح 26 .

5- سورة ص : 39 .

6- الخصال : 2/358 ، ح 43 ؛ بحار الأنوار : 89/49 ، ح 10 .

في شيء وأخرها في شيء ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه «(1)» .

وعن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية « ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرف إلا وله حدّ ولكلّ حدّ مطلع » ما يعني بقوله لها ظهر وبطن . قال : « ظهره وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد ، يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى ( وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ) (2) نحن نعلمه «(3)» .

وعن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني ، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر - فقلت : جعلت فداك - كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم - فقال عليه السلام لي : « يا جابر إن للقرآن بطناً ، وللبطن ظهراً ، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إنّ الآية لتكون أولها في شيء وأخرها في شيء - وهو كلام متصل يتصرف على وجوه «(4)» .

وعن حمران بن أعين قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن ظهر القرآن وبطنه فقال : « ظهره الآذنين نزل فيهم القرآن وبطنه الآذنين عملوا بمثل أعمالهم يجري فيهم ما نزل في أولئك «(5)» .

وقال عمّار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هذه الراية قاتلتها

ص: 240

1- تفسير العياشي : 1/11 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 89/94 ، ح 45 .

2- سورة آل عمران : 7 .

3- تفسير العياشي : 1/11 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 89/94 ، ح 47 .

4- تفسير العياشي : 1/12 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 89/95 ، ح 48 .

5- معاني الأخبار : 259 / ح 1 ؛ بحار الأنوار : 89/83 ، ح 14 .



ثلاث عركات وما هذه بأرشدهنّ ثمّ قال عمّار :

نحن ضربناكم على تنزيهه \* فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقلبه \* ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحقّ ألى سبيله \*

ثمّ استسقى وقد اشتدّ ظمؤه فأنته إمراة طويلة اليدين واللّه ما أدري أعسّ معها أم إداوة فيها ضياح من لبن(1) ؟ فقال حين شرب :

الجنّة تحت الأسنّة \* اليوم ألقى الأحبّة

محمّد وحزبه(2)

قال ابن السكّيت(3) لأبي الحسن عليه السلام : لماذا بعث اللّه موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بألة الطّبّ وبعث محمّدا صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : « إنّ اللّه لمّا بعث موسى عليه السلام

ص: 241

1- الضيّاح ، بالفتح : اللبن الرقيق الكثير الماء .

2- وقعة صقّين : 340 .

3- ابن السكّيت - بكسر السين وشدّ الكاف - هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي أحد أئمّة اللغة والأدب ، ذكره كثير من المؤرّخين وأثنوا عليه وكان ثقة جليلا من عظماء الشيعة ويعد من خواصّ الإمامين التقيين 8 وكان حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو ، له تصانيف كثيرة مفيدة منها كتاب تهذيب الألفاظ وكتاب إصلاح المنطق قتله المتوكّل في خامس شهر رجب سنة 244 وسببه أنّ المتوكّل قال له يوما : أيّما أحبّ إليك إبناي هذان أيّ المعترز والمؤيد أم الحسن والحسين 8 ؟ فقال ابن السكّيت : واللّه إن قنبرا خادم عليّ بن أبي طالب خير منك ومن أبنيك . فقال المتوكّل للأتراك : سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ، وقيل : أثنى على الحسن والحسين 8 ولم يذكر إبنه فأمر المتوكّل الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم رحمة اللّه عليه .

كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات (1) وإحتاج الناس إلى الطبّ فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجّة عليهم وإنّ الله بعث محمّدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنّه قال الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجّة عليهم . قال فقال ابن السكّيت : تالله ما رأيت مثلك قطّ فما الحجّة على الخلق اليوم ؟ قال فقال عليه السلام : « العقل يعرف به الصادق على الله فيصدّقه والكاذب على الله فيكذّبه » ، قال فقال ابن السكّيت : هذا والله هو الجواب (2) .

وعن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام إنّ رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة إلا غضاضة ؟ فقال : « لأنّ الله لم ينزله لزمان دون زمان ولا للناس دون ناس فهو في كلّ زمان جديد وعند كلّ قوم غصّ إلى يوم القيامة » (3) .

### وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة بمنى أو بمكة : « يا أيّها الناس ما جاءكم عنّي يوافق القرآن

ص: 242

- 1- الزمانات « الآفات الواردة على بعض الأعضاء فيمنعها عن الحركة كالفالج واللقوة ، ويطلق المزمّن على مرض طال زمانه .
- 2- الكافي : 1/24 ، ح 20 ؛ بحار الأنوار : 17/210 ، ح 15 .
- 3- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 2/87 ، ح 32 ؛ بحار الأنوار : 17/213 ، ح 18 .

فأنا قلت - وما جاءكم عنّي لا يوافق القرآن فلم أقله «(1) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أيها الناس إنكم في دار هدنة(2) وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد ويقربان كلّ بعيد ويأتیان بكلّ موعود فأعدّوا الجهاز لبعث المجاز » قال فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة ؟ قال : « دار بلاغ وإنقطاع فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق(3) ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدلّ على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم(4) .

لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة(5) فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينبج من

ص: 243

1- تفسير العياشي: 1/8 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 2/244 ، ح 49 .

2- الهدنة : السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كلّ متحاربين .

3- شافع مشفع أي مقبول الشفاعة . ويقال : محل به إذا سعى به إلى السلطان وهو ماحل ومحول وفي الدعاء « فلا تجعله ماحلا مصدقا » ولعله من هنا قيل في معناه : يمحّل بصاحبه أي يسعى به إذا لم يتبع ما فيه إلى الله تعالى .

4- الأثق : الفرح والسرور قد أثق بالكسر يثق الشيء أحبه وأثق أي حسن معجب وقوله : « له نجوم وعلى نجومه نجوم » أي آيات تدلّ على أحكام الله تهتدي بها وفيه آيات تدلّ على هذه الآيات وتوضيحها ان المراد بالنجوم الثالث السنة فإن السنة توضيح القرآن أو الأئمة : العالمون بالقرآن وفي بعض نسخ الحديث وبعض نسخ الكتاب جله تخوم وعلى تخومه تخوم ج والتخوم - على ما قيل - : جمع تخم بمعني منتهى الشيء .

5- في بعض النسخ جودليل المعرفة أي لمن عرف كيفية التعرف وإشارات القرآن ونكات بيانه ويعلم معاريضه .

عطب(1) ويتخلص من نشب(2) فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالتور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص(3)، (4).

وعن الحارث الأعور قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين إننا إذا كنا عندك - سمعنا الذي نسد به ديننا ، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة - لا ندري ما هي ؟ قال : « أوقد فعلوها ؟ » قال : قلت : نعم - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « أتاني جبرئيل فقال : يا محمد سيكون في أمّتك فتنة ، قلت : فما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير ، وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من ولّاه من جبار فعمل بغيره قصمه الله(5) ومن التمس الهدى في غيره أضلّه الله - وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية ، ولا تلبسه الألسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضي عجائبه - ولا يشبع منه العلماء فهو الذي ج لم تكنه الجن - إذا سمعته أن قالوا : ( إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ) (6) ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن اعتصم به ( هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) (7) ، هو الكتاب العزيز الذي ( لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

ص: 244

1- العطب : الهلاك .

2- النشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له منه .

3- التربص : الإنتظار .

4- الكافي : 2/598 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 74/134 ، ح 56 .

5- أي : أهلكه .

6- سورة الجن : 1 - 2 .

7- سورة آل عمران : 101 .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هادي من الضلالة، وتبيان من العمى، وإستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحران، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار(3).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من إستضاء به توره الله، ومن إعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن إستشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه، أداه الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم(4).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يا معاشر قراء القرآن إتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فإني مسئول وإنكم مسئولون إني مسئول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وستتي(5).

ص: 245

1- سورة فصّلت : 42 .

2- تفسير العياشي : 1/3 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 89/24 ، ح 25 .

3- تفسير العياشي : 1/5 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 89/26 ، ح 28 .

4- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام : 499 / ح 297 ؛ بحار الأنوار : 89/31 ، ح 34 .

5- الكافي : 2/606 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 7/283 ، ح 8 .

وروي عن عمرو بن أذينة وكان من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله أنه قال : دخلت يوما على عبد الرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو قاض فقلت : أردت أصلحك الله أن أسألك عن مسائل وكنت حديث السن فقال : سل يا ابن أخي عما شئت ، قلت : أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم فتقضي أنت فيها برأيك ثم ترد تلك القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ثم ترد على قاضي البصرة وقاضي اليمن وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك ثم تجتمعون عند خليفتمكم الذي استقصاكم فتخبرونه باختلاف قضايكم فيصوب رأي واحد منكم وإلهمكم واحد ونبئكم واحد ودينكم واحد فأمركم الله عز وجل بالاختلاف فأطعمتموه أم نهاكم عنه فعصيتموه أم كنتم شركاء الله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بكم في إتمامه أم أنزل الله تاما فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله عن أدائه أم ما ذا تقولون فقال : من أين أنت يا فتى ؟ قلت من أهل البصرة ، قال : من أيها ؟ قلت : من عبد القيس ، قال : من أيهم ؟ قلت : من بني أذينة ، قال : ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة ؟ قلت : هو جدي فرحب بي وقربني وقال : أي فتى لقد سألت فغلطت وإنهمكت فتعوضت وسأخبرك إن شاء الله أمّا قولك في اختلاف القضايا فإنه ما ورد علينا من أمر القضايا ممّا له في كتاب الله أصل أو في سنة نبيه صلى الله عليه وآله فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة وأمّا ما ورد علينا ممّا ليس في كتاب الله ولا في سنة نبيه فإنّا نأخذ فيه برأينا ، قلت : ما صنعت شيئا لأن الله عز وجل يقول : ( مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) (1) وقال فيه : ( تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ) (2) أ رأيت لو أنّ

ص: 246

1- سورة الأنعام : 38 .

2- سورة النحل : 89 .

رجلا عمل بما أمر الله به وإنتهى عما نهى الله عنه أبقى لله شيء يعذبه عليه إن لم يفعله أو يشبهه عليه إن فعله؟ قال: وكيف يشبهه على ما لم يأمره به أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه؟ قلت: وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ولا في سنة نبيه خبر؟ قال: أخبرك يا ابن أخي حديثا حدثناه بعض أصحابنا يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب أنه قضى قضية بين رجلين، فقال له: أدنى القوم إليه مجلسا أصبت يا أمير المؤمنين فعلاه عمر بالدرة وقال ثكلتك أمك والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ إنما هو رأي اجتهدته فلا تزكونا في وجوهنا قلت: أفلا أحدثك حديثا؟ قال: وما هو؟ قلت: أخبرني أبي عن أبي القاسم العبدي عن أبان عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «القصة ثلاثة هالكان وناج فأما الهالكان فجائر جار متعمدا ومجتهد أخطأ والناجي من عمل بما أمر الله به» فهذا نقض حديثك يا عم، قال: أجل والله يا ابن أخي فتقول: أنت إن كل شيء في كتاب الله عز وجل، قلت: الله قال ذلك وما من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى إلا وهو في كتاب الله عز وجل عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ولقد أخبرنا الله فيه بما لا نحتاج إليه فكيف بما نحتاج إليه قال: كيف قلت، قلت: قوله: (فَأَصْبَحَ يَبْحَثُ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) (1) قال فعند من يوجد علم ذلك؟ قلت عند من عرفت، قال: وددت لو أنني عرفته فأغسل قدميه وأخذ عنه وأتعلم منه، قلت: أناشدك الله هل تعلم رجلا كان إذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا أعطاه وإذا سكت عنه ابتدأه؟ قال: نعم ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: فهل علمت أن عليا سأل أحدا بعد رسول

ص: 247

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : هَلْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَذَلِكَ عِنْدَهُ ، قَالَ : فَقَدْ مَضَى فَايْنُ لَنَا بِهِ؟ قُلْتُ : تَسْأَلُ فِي وَلَدِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ ، قَالَ : وَكَيْفَ لِي بِهِمْ؟ قُلْتُ أَرَأَيْتَ قَوْمًا كَانُوا بِمَفَازَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَمَعَهُمْ أَدْلًا فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ وَجَافُوا بَعْضَهُمْ فَهَرَبَ وَإِسْتَرَى مِنْ بَقِي لَخُوفِهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا مَنْ يَدْلُهُمْ فَتَاهُوا فِي تِلْكَ الْمَفَازَةِ حَتَّى هَلَكُوا مَا تَقُولُ فِيهِمْ قَالَ إِلَى النَّارِ وَإِصْفَرَ وَجْهَهُ وَكَانَتْ فِي يَدِهِ سَفْرَجَلَةٌ فَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ فَتَهَشَّمتْ وَضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : (إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (1) ، (2) .

ص: 248

1- سورة البقرة : 156 .

2- دعائم الإسلام : 1/92 ؛ بحار الأنوار : 101/270 ، ذ ح 3 .



## 19 - ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس ....

### إشارة

19 - ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعتراضه الأشعث فيه فقال : يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك . فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :

### مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي

عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ - حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ - وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى - فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ - وَإِنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ - وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ - لِحَرِيٍّ أَنْ يَمُوتَهُ الْأَقْرَبُ وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ

ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب

روي عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر « إنَّ الأشعث بن قيس الكندي بنى في داره منذنة فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلوات في مسجد جامع الكوفة فيصيح من على منذنته يا رجل إنك لكاذب ساحر - يعني أمير المؤمنين - وكان أبي يسميه عنق النار » وفي رواية عرف النار فيسأل عن ذلك فقال : « إنَّ الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء فلما توفى نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت

عليه كالعنق الممدود حتى أحرقتة وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور» (1).

وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعتراضه الأشعث فيه فقال : يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك

روي أنّ رجلا من أصحابه قام إليه فقال إنّك نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا بها فما ندري أيّ الأمرين أرشد فصقّ عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثمّ قال : « هذا جزاء من ترك العقدة » (2) وكان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم فظنّ الأشعث أنّه أراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت لأنّ هذه اللفظة محتملة ألا ترى أنّ الرئيس إذا شغب عليه جنده وطلبوا منه إعتقاد أمر ليس بصواب فوافقهم تسكيننا لشغبهم لا إستصلاحا لرأيهم ثمّ ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك أصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم أمير المؤمنين عليه السلام إنّما عني ما ذكرناه دون ما خطر للأشعث (3).

فخفف عليه السلام إليه بصره ثمّ قال : ما يُدريك ما عليّ ممّا لي

قال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ) (4).

ص: 250

1- مناقب ( ابن شهر آشوب ) : 2/263 ؛ بحار الأنوار : 41/306 ، ذح 38 .

2- الاحتجاج : 1/185 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/296 .

4- سورة البقرة : 159 .

قال أبو الفرج : وقد كان ابن ملجم أتى الأشعث بن قيس في هذه الليلة ( ليلة الجمعة التاسعة عشرة من شهر رمضان ) فخلاً به في بعض نواحي المسجد ومرّ بهما حجر بن عدي فسمع الأشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر : قتلته يا أعور وخرج مبادراً إلى علي عليه السلام وقد سبقه ابن ملجم فضربه فأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين عليه السلام (1) .

وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونة ابن ملجم لعنه الله على قتله عليه السلام (2) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وإبنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام » (3) .

قال أبو الفرج : وللأشعث بن قيس في إنحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها ، منها جاء الأشعث إلى علي يستأذن عليه فردّه قنبر فأدمى الأشعث أنفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا أشعث أما والله لو بعدت ثقيف تمرّست لأشعرت شعيراتك قيل يا أمير المؤمنين ومن بعد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلاً قيل يا أمير المؤمنين كم يلي أو كم يمكث ؟ قال : « عشرين إن بلغها » .

وقال أبو الفرج : أنّ الأشعث دخل على علي عليه السلام فكلمه فأغلظ علي عليه السلام فعرض له الأشعث أنّه سيفتك به فقال له علي عليه السلام : « أبا الموت تخوفني أو تهدّديني فوالله ما

ص : 251

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 6/117 .

2- الإرشاد للمفيد : 1/19 ؛ بحار الأنوار : 42/230 .

3- الكافي : 8/167 ، ح 187 ؛ بحار الأنوار : 42/228 ، ح 40 .

أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت على» (1).

وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقرّ بالسرقة ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « أتقرأ شيئاً من كتاب الله عزّ وجلّ » ؟ قال : نعم سورة البقرة ، فقال : « قد وهبت يدك لسورة البقرة » فقال الأشعث : أتعطلّ حدّاً من حدود الله تعالى ؟ فقال : « وما يدريك ما هذا إذا قامت البيّنة فليس للإمام أن يعفو وإذا أقرّ الرجل على نفسه فذاك إلى الإمام إن شاء الله عفا وإن شاء قطع » (2) .

ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلّي بن أبي طالب عليه السلام وأتاه يتخطّى رقاب الناس وعلّي على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك ، قال : فركض عليّ المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبديّ : ما لنا ولهذا يعني الأشعث ليقولنّ أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يزال يذكر ، فقال عليّ :

« من يعذرني من هذه الضيافة يتمرّغ أحدهم على فراشه تمرّغ الحمار ؛ ويهجّر قوم للذكر ، فيأمرني أن أطردهم ؛ ما اكنت لأطردهم فأكون من الجاهلين ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً » .

قوله : « الضيافة واحدهم ضيطر وضيطار وهو الأحمر العضل الفاحش » (3) .

وأثّه عليه السلام خطب بعد قتل الخوارج وحضّ الناس على حرب معاوية ، فتخاذلوا فجعل يؤنّبهم ويشكو من تخاذلهم فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي ، فقال : يا

ص: 252

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 6/117 .

2- من لا يحضره الفقيه : 4/62 ، ح 5106 .

3- الغارات ( ط . الحديثة ) : 2/829 .

أمير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل عثمان؟ قال له عليّ عليه السلام: «ويلك وما فعل عثمان، رأيتني عائداً باللّه من شرّ ما تقول، واللّه إنّ اللّذي فعل عثمان لمخزاة على من لا دين له، ولا حجّة معه، فكيف وأنا على بينة من ربّي، والحقّ معي، واللّه إن امرأاً أمكن عدوّه من نفسه، فنهش عظمه، وسفك دمه، لعظيم عجزه، ضعيف قلبه. أنت يابن قيس فكن ذلك، فأما أنا فواللّه دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفي (1) ، يطير له فراش الرأس (2)، وتطيح منه الأكف والمعاصم، وتجذب به الغلاصم ويفعل اللّه بعد ذلك ما يشاء» (3).

ومنها أنّه عليه السلام خطب بعد بيعة الناس له وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول اللّه، هذا ما زقني رسول اللّه زقا سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين» - إلى أن قال - فقام إليه الأشعث وقال: كيف تؤخذ الجزية من المجوس ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيّ؟ فقال عليه السلام: «بلي يا أشعث قد أنزل اللّه عليهم كتابا وبعث إليهم نبيّاً وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بإبنته إلى فراشه»، الخبر (4).

## عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ

وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله لعنه وسرت اللعنة في أعقابهِ (5).

ص: 253

- 1- المشرفي نسبة إلى مشارف بلد بالشّام، وفيها تصنع السيوف المشرفية.
- 2- فراش إلهام في النهج، يعني العظام الرقيقة التي تلي القحف.
- 3- الإمامة والسياسة: 1/172.
- 4- الأمالي للصدوق: 341 / م 65، ح 1؛ بحار الأنوار: 10/118، ح 1.
- 5- بهج الصباغة: 8/14.

عن سدير قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تبعل فابتغ لي امرأة ذات جمال في موضع » ، فقلت : قد أصبتها جعلت فداك - فلانة بنت فلان بن محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال لي : « يا سدير إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوما فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة وأنا أكره أن يصيب جسدي جسدي أحد من أهل النار » (1).

وروي الكشي : إن رجلين من ولد الأشعث استأذنا على أبي عبد الله ! فلم يأذن لهما ، فقلت : إن لهما ميلا ومودة لكم ، فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أقواما فجرى اللعن فيهم وفي أعقابهم إلى يوم القيامة » (2).

حتى إن مسجده كان ملعونا : عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة » - إلى أن قال - وأما المساجد الملعونة - فمسجد ثقيف ومسجد الأشعث - الخبر (3).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحا لقتل الحسين عليه السلام مسجد الأشعث » - الخبر - (4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن أمير المؤمنين عليه السلام نهى بالكوفة عن الصلاة في خمسة مساجد - مسجد الأشعث بن قيس ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن مخزومة ومسجد شيب بن ربعي ومسجد التيم » (5). (6).

ص: 254

1- الكافي : 5/569 ، ح 56 ؛ وسائل الشيعة : 20/247 ح 25551 - 1 .

2- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 413 / ح 777 .

3- الكافي : 3/489 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 97/438 ، ح 10 .

4- الكافي : 3/490 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 45/189 ، ح 35 .

5- الكافي : 3/490 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 97/438 ، ح 12 .

6- لا يقال : هذه المساجد قد احدثت بعد أمير المؤمنين عليه السلام كما يشعر به خبر عبيس ، عن سالم المتقدم من أن بنائها إنما يكون فرحاً بقتل الحسين عليه السلام ، فكيف يستقيم نهيه عن الصلاة فيها ؟ لأننا نقول : تجديدها ومرمتها إنما يكون فرحاً بقتله كما يدل عليه قوله في الخبر المتقدم جددت أربعة مساجد فيكون قديمة موجودة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام ويمكن أن يقال : أنه نهى عن الصلاة فيها بعد ما أحدثت فيكون هذا من جملة اخباره عليه السلام بالأمر الغيبة وأمثال هذا قد صدرت عنه عليه السلام كثيراً . ( كذا في هامش المطبوع ) .

كان المسلمون يلعنون الأشعث ، ويلعنه الكافرون أيضا وسبايا قومه (1).

### حَايِكُ ابْنِ حَايِكٍ

والمراد بهما ، إمّا معناهما الحقيقي :

روى أهل السيرة أنّ الأشعث خطب إلى علي عليه السلام إبنته فزبره وقال : يا ابن الحائك أغرّك ابن أبي قحافة (2).

وكان المغيرة والأشعث وجرير يوما متواقفين بالكوفة بالكناسة ، فطلع عليهم أعرابي ، فقال لهم المغيرة : دعوني أحرّكه . قالوا : لا تفعل ، فإنّ للأعراب جوابا يؤثر . قال : لا بدّ . قالوا : فأنت أعلم . فقال له : يا أعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة ؟ قال : نعم أعرفه أعور زانيا ، فوجم ثمّ تجلد فقال : هل تعرف الأشعث بن قيس ؟ قال : نعم ذاك رجل لا يعرى قومه ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّه حائك ابن حائك (3).

وفي رواية قال لعلّي عليه السلام الأشعث بن قيس : ما أحسبك عرفتني يا أمير

ص: 255

1- تاريخ الطبري : 2/548 ، سنة 11 .

2- شرح نهج البلاغة ( لابن أبي الحديد ) : 4/75 .

3- الأغاني : 16/327 .

المؤمنين؟ قال: « بلى وإنِّي لأجد بنة الغزل منك - أي ريح الغزل - رماه بالحيآكة » ،

قيل : كان أبو الأشعث يولع بالنساجة(1) .

وفي حديث عليّ عليه السلام قال للأشعث بن قيس : « إنّ أبا هذا كان ينسج الشمال بيمينه وفي رواية ينسج الشمال باليمين »(2) .

وإمّا معناهما المجازي : وهو حائك الكذب على الله ورسوله ووليّه كما هو شأن المنافق والكافر .

عن أحمد ، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر الحائك عند أبي عبد الله عليه السلام أنّه ملعون فقال : « إنّما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله »(3) .

وروى شيخنا بهاء الملاءة والدين أنّه دخل رجل إلى مسجد الكوفة وكان ابن عباس مع أمير المؤمنين عليه السلام يتذاكران العلم فدخل الرجل ولم يسلم وكان أصلح الرأس من أوحش ما خلق الله ( تعالى ) وخرج أيضا ولم يسلم فقال أمير المؤمنين : « يا ابن عباس أتبع هذا الرجل وأسأله ما حاجته ومن أين وإلى أين ؟ » فأتى وسأله فقال : أنا من خراسان وأبي من القيروان وأمّي من أصفهان ، قال : وإلى أين تطلب ؟ قال : البصرة في طلب العلم ، قال ابن عباس فضحكت من كلامه فقلت له : يا هذا تترك عليّا جالسا في المسجد وتذهب إلى البصرة في طلب العلم

ص: 256

1- النهاية ( لابن الأثير ) : 1/157 .

2- النهاية : 2/502 .

3- وسائل الشيعة : 12/248 ، ح 16220 - 2 ؛ الكافي : 2/340 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار : 69/249 ، ح 13 .



والنبيّ صلى الله عليه وآله قال : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت المدينة من بابها » فسمعني عليّ عليه السلام وأنا أقول له ذلك ، فقال : يا ابن عباس : أسأله ما تكون صنعته ، فسألته ، فقال : إني رجل حائك ، فقال عليه السلام : « صدق والله حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : « يا عليّ إياك والحائك فإنّ الله نزع البركة من أرزاقهم في الدنيا وهم الأذلون » » ثم قال ابن عباس أ تدري ما فعل الحيّك في الأنبياء والأوصياء : من عهد آدم إلى يومنا هذا فقال : الله ورسوله وإبن عمّ رسوله أعلم فقال عليه السلام : « معاشر الناس من أراد أن يسمع حديث الحائك فعليه بمعاشرة الديلم » .

ألا ومن مشي مع الحائك قترّ عليه رزقه ومن أصبح به حفي فقلت : يا أمير المؤمنين ولم ذلك قال : « لأنّهم سرقوا ذخيرة نوح ، وقدر شعيب ، ونعلي شيث ، وجبة آدم ، وقميص حواء ، ودرع داود ، وقميص هود ، ورداء صالح ، وشملة إبراهيم ، ونخوة إسحاق ، وقدر يعقوب ومنطقة يوشع ، وسروال زليخا ، وأزار أيوب ، وحديد داود ، وخاتم سليمان ، وعمامة إسماعيل وغزل سارة ، ومغزل هاجر ، وفصيل ناقة صالح ، وإطفنوا سراج لوط ، وألقوا الرمل في دقيق شعيب ، وسرقوا حمار العزيز ، وعلّقوه في السقف ، وحلفوا أنّه لا في الأرض ولا في السماء ، وسرقوا مرود الخضر ، ومصلّى زكريّا ، وقلنسوة يحيى ، وفوطة يونس ، وشاة إسماعيل ، وسيف ذي القرنين ، ومنطقة أحمد ، وعصى موسى ، وبرد هارون ، وقصعة لقمان ، ودلو المسيح ، واسترشدتهم مريم فدلّوها على غير الطريق وسرقوا ركاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، وخطام الناقة ، ولجام فرسي وقرط خديجة ، قرطي فاطمة ونعل الحسن ومنديل الحسين وقماط إبراهيم وخمار فاطمة وسراويل أبي طالب ،

وقميص العباس ، وحصير حمزة ، ومصحف ذي النون ، ومقراض إدريس ، وبصقوا في الكعبة ، وبالوا في زمزم ، وطرحوا الشوك ، والعتار في طريق المسلمين ، وهم شعبة البلاء ، وسلاح الفتنة ، ونساج الغيبة ، وأنصار الخوارج واللّه ( تعالى ) نزع البركة من بين أيديهم بسوء أعمالهم ، وهم الذين ذكرهم اللّه ( تعالى ) في محكم كتابه العزيز بقوله : ( وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ) (1) وهم الحاكة والحجّام فلا تخالطوهم ولا تشاركوهم فقد نهى اللّه ( تعالى ) عنهم «(2) .

وقال كعب : لا تستشروا الحاكة ، فإنّ اللّه سلبهم عقولهم ، ونزع البركة من كسبهم(3) .

وفي ( تفسير القمي ) في قوله تعالى : ( وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ) (4) - إنّ النخلة كانت نخلة يابسة ، فاستقبل مريم الحاكة على بغال شهب - وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان - فقالت لهم : أين النخلة اليابسة ، فاستهزءوا بها وزجروها ، فقالت لهم : جعل اللّه كسبكم بورا ، وجعلكم في الناس عارا ، ثم إستقبلها قوم من التجّار ، فدلوها على النخلة اليابسة ، فقالت لهم : جعل اللّه البركة في كسبكم ، وأحوج الناس إليكم(5) .

وذكروا أنّ رجلا قال للأعمش : ما تقول في الصلاة خلف الحائك فقال : لا بأس

ص: 258

1- سورة النمل : 48 .

2- زهر الربيع : 353 .

3- عيون الأخبار ( ابن قتيبة ) : 1/87 .

4- سورة مريم : 25 .

5- تفسير القمي : 2/49 ؛ بحار الأنوار : 14/209 ح 6 .

بها على غير الوضوء . قال : فما تقول في شهادته فقال : تقبل مع شهادة عدلين(1) .

## مُتَافِقِ ابْنِ كَافِرٍ

قال الله تعالى : ( إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ) (2) .

وقال تعالى : ( وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ) الآية(3) .

وقال تعالى : ( بَشِّرِ الْمُتَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ) (4) .

وقال تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُتَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ) (5) .

وقال تعالى : ( وَعَدَّ اللَّهُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ) (6) .

وقال تعالى : ( وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ ) (7) .

ص: 259

---

1- تاريخ الإسلام ( للذهبي ) : 9/163 ؛ التذكرة الحمدونية ( ابن حمدون ) : 3/275 ، ش 820 .

2- سورة النساء : 145 .

3- سورة النساء : 140 .

4- سورة النساء : 138 .

5- سورة النساء : 61 .

6- سورة التوبة : 68 .

7- سورة التوبة : 101 .

وقال تعالى : ( وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ) الآية (1) .

وقال تعالى : ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَتَّبِعُكَ لِنَسُدَّ بِكَ لِسُلُوكِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَكَاذِبُونَ ) (2) . والآيات في ذم المنافقين كثيرة ولا حاجة إلى إستيفائها بعد ما أنزل الله في الكتاب منهم سورة مستقلة مضافا إلى آيات كثيرة في سائر السور .

وأما الأخبار فيهم أيضا كثيرة ولنشير إلى شطر منها :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » (3) .

وعنه صلى الله عليه وآله : « تجدون من شرّ عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحدِيث هؤلاء وهؤلاء بحدِيث هؤلاء » : وفي حديث آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (4) .

وعن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدّامه يلتهبان نارا حتّى يلها جسدّه ثمّ يقال له هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيامة » (5) .

ص: 260

1- سورة الفتح : 6 .

2- سورة المنافقين : 1 .

3- الخصال : 1/38 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار : 72/204 ، ح عليه السلام .

4- كشف الريبة : 48 .

5- الخصال : 1/37 ، ح 16 ؛ بحار الأنوار : 72/203 ، ح 5 .

وقيل مكتوب في التوراة بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين(1).

وقيل مكتوب في التوراة: تطلب الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين، يهلك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين(2).

وقال الله تبارك وتعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك إني أحذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان(3).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «بس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى أخاه(4) شاهدا ويأكله غائبا إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله»(5).

وعن جعفر بن محمد عن آبائه: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلتان لا تجتمعان في منافق: فقه في الإسلام وحسن سمت في الوجه»(6).

وقال الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق: قساوة القلب وجمود العين والإصرار على الذنب والحرص على الدنيا»(7).

وعن عبّاد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا يجمع الله لمنافق ولا

ص: 261

1- كشف الريبة: 49.

2- الجواهر السننية: 160 / ش 116.

3- الكافي: 2/343، ح 3؛ بحار الأنوار: 72/206، ح 14.

4- يطري أخاه «أي: يحسن الثناء عليه».

5- الكافي: 2/343، ح 2؛ بحار الأنوار: 72/206، ح 13.

6- الأمالي للمفيد: 274 / م 32، ح 5؛ بحار الأنوار: 1/169، ح 18.

7- الاختصاص: 228؛ بحار الأنوار: 69/176، ح 4.

لفاسق حسن السميت والفقير وحسن الخلق أبدا» (1).

وعن محمد بن الفضيل قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألة فكتب إلى - « ( إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا \* مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ) (2) ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله » (3).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق » (4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ثلاث من كن فيه كان منافقا وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : من إذا إتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف إن الله عز وجل قال في كتابه ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ) (5) وقال ( أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ) (6) وفي قوله عز وجل - ( وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ) (7) ، (8).

ص: 262

1- التمهيد : 66 / ح 155 ؛ بحار الأنوار : 69/176 ، ح 5 .

2- سورة النساء : 142 - 143 .

3- الكافي : 2/395 ، ح 2 .

4- الكافي : 2/396 ، ح 6 .

5- سورة الأنفال : 58 .

6- سورة النور : 7 .

7- سورة مريم : 54 .

8- الكافي : 2/290 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 69/108 ح 8 .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد فحوّله في موضع آخر فلم يستقم له فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار » (1).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : « إنّ المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة إعترض » قلت : يا بن رسول الله وما الإعتراض ؟ قال : « الإلتفات وإذا ركع ربض يمسي وهمّ العشاء وهو مفطر ويصبح وهمّ النوم ولم يسهر إن حدثك كذبك وإن إتمنته خانك وإن غبت إغتابك وإن وعدك أخلفك » (2).

روى يحيى البرمكي عن الأعمش : أن جريرا والأشعث خرجا إلى الجبان بالكوفة ، فمرّ بهما ضبّ يعدو وهما في ذمّ علي عليه السلام ، فنادياه يا أبا حسل ! هلمّ يدك نبايعك بالخلافة . فبلغ عليّا عليه السلام قولهما فقال : « إتهما يحشران يوم القيامة وإمامهما ضبّ » (3).

وقال أبو بكر في إحتضاره : واللّه ما آسى إلا على ثلاث فعلتهنّ ليتني كنت تركتهنّ وثلاث تركتهنّ ليتني فعلتهنّ - إلى أن قال - ليتني كنت حين أتيت بالأشعث أسيرا قتلته ولم إستحيه ، فإني سمعت منه وأراه لا يرى غيبا ولا شرا إلا أعان عليه (4) ، وكان أبو بكر عفا عنه وزوجه بنته .

وفي قصّة التحكيم ، قال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد : فإنا قد

ص: 263

1- الكافي : 2/396 ، ح 5 .

2- الكافي : 2/396 ، ح 3 .

3- بحار الأنوار : 34/288 .

4- الإمامة والسياسة : 1/36 .

رضينا بأبي موسى . قال علي عليه السلام : « إنكم عصيتموني في أول الأمر ، فلا تعصوني الآن ، إني لا أرى أن أولى أبا موسى » . فقال الأشعث ونفران : لا نرضى إلا به ، فإنه كان يحدّثنا ما وقعنا فيه . قال علي عليه السلام : « ليس أبو موسى لي بثقة قد فارقتني وخذل الناس عني ، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك » ، قالوا : ما نبالي كنت أنت أم ابن عباس ، لا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء . فقال علي عليه السلام : « فيأتي أجعل الأشر » . فقال الأشعث : وهل نحن إلا في حكم الأشر ؟ قال علي عليه السلام : « وما حكمه » ؟ قال الأشعث : إن يضرب بعضنا بالسيف حتى يكون ما أردت وأراد ، قال : فهل أبيتم إلا أبا موسى . قالوا : نعم : قال : فاصنعوا ما أردتم(1) - إلى أن قال - عن عمّاره بن ربيعة الجرمي ، قال : لمّا كتبت الصحيفة دعى لها الأشر فقال : « لا صحبتني يميني ، ولا نفعنتني بعدها شمالي ، إن خطّ لي في هذه الصحيفة إسم علي صلح ولا موادعه أو لست على بينه من ربي ، ومن ضلال عدوي ! أو لستم قد رأيتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور » ! فقال له الأشعث بن قيس : إنك والله ما رأيت ظفرا ولا جورا ، هلمّ إلينا فإنه لا رغبة بك عتّا ، فقال : « بلى والله لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا والآخرة والآخرة ، ولقد سفك الله عزّ وجلّ بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم ، ولا أحرم دما » ، قال عمّاره : فنظرت إلى ذلك الرجل وكأنا قاصع على أنفه الحمم - يعني الأشعث(2) . ويكفي في نفاقه شركته في دم أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ من مساعدته ابن ملجم(3) وأما كفر أبيه فهو

ص: 264

1- تاريخ الطبري : 5/51 .

2- تاريخ الطبري : 5/54 .

3- بهج الصباغة : 8/19 .



مسلم عند الكل (1).

وفي (تاريخ الطبري) - في قصة من قتله مصعب من أصحاب المختار بعد قتله - ثم مرّ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعبد الله بن قراد من أصحاب المختار - وكان أخرج مكتفا فقال: قدّموه إليّ أضرب عنقه . فقال له عبد الله: أنا على دين جدك الذي آمن ثم كفر، إن لم أكن ضربت أباك بسيفي حتى فاظ (2).

## وَاللّٰهُ لَقَدْ اَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَّ الْاِسْلَامُ اٰخَرٰى

### اشارة

فأما الأسر الذي أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال: إن مرادا لما قتلت قيسا الأشج خرج الأشعث طالبا بثأره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة ألوية، على أحد الألوية كبس بن هانىء بن شرحبيل، وعلى أحدها القشعم، وعلى أحدها الأشعث فأخطئوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب، فقتل كبس والقشعم وأسّر الأشعث ففدى بثلاثة آلاف بعير لم ينفد بها عربي بعده ولا قبله، فقال في ذلك عمرو بن معديكرب الزبيدي:

فكان فداؤه ألفى بعير \* وألفا من طريفات وتلد

### وأما الأسر الثاني في الإسلام

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 265

1- مفتاح السعادة: 4/508.

2- تاريخ الطبري: 6/108 سنة 67.

نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب ، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه ، فلمّا هاجر صلى الله عليه وآله وتمّهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة ، فأسلموا فأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طمعة من صدقات حضرموت ، وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا : لا ظهر لنا (1) فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك ، فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شركاد يكون حربا ، فرجع منهم قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد إليه صلى الله عليه وآله يشكوهم ، وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة : « لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم » ، قال عمر بن الخطاب : فما تمنيت الإمارة إلّا يومئذ وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول : هو هذا ، فأخذ بيد علي عليه السلام وقال : « هو هذا » (2) .

ثمّ كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد فوصلوا إليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له أيديهنّ ، فأمر أبو بكر زيادا على حضرموت وأمره بأخذ البيعة على أهلها وإستيفاء صدقاتهم فبايعوه إلّا بني وليعة ، فلمّا خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية أخذ ناقه لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر - وكانت صفية (3) نقيسة إسمها شذرة - فمنعه الغلام عنها وقال : خذ غيرها فأبى زياد ذلك

ص: 266

1- الظهر : الركاب التي تحمل الأمتعة في السفر ، سمّيت بذلك لحملها إيّاها على ظهورها .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/293 ؛ بحار الأنوار : 40/75 ، ش 112 .

3- الصفية : الناقة الغزيرة اللبن .

ولج ، فاستغاث شيطان بأخيه العداء بن حجر ، فقال لزياد : دعها وخذ غيرها ، فأبى زياد ذلك ولجّ الغلامان في أخذها ولجّ زياد فهتف الغلامان مسروق بن معديكرب ، فقال مسروق لزياد : أطلقها ، فأبى ... ثم قام فأطلقها فاجتمع إلى زياد بن لبيد أصحابه واجتمع بنو وليعة وأظهروا أمرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالأشعث بن قيس فاستنصروه ، فقال : لا أنصركم حتى تملكوني عليكم ، فملكوه وتوجّوه كما يتوجّج الملك من قحطان فخرج إلى زياد في جمع كثيف . وكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية وهو على صنعاء أن يسير بمن معه إلى زياد ، فاستخلف على صنعاء وسار إلى زياد ، فلقوا الأشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الأشعث والباقون إلى الحصن المعروف بالنجير(1) فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ، ونزل الأشعث ليلا إلى المهاجر وزياد فسألهما الأمان على نفسه حتى يقدم به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن ويسلم إليهم من فيه .

وقيل بل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث .

فأمناه وأمضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للأشعث : أعزل العشرة ، فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة ، وقطعوا أيدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الأشعث إلى أبي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة(2) .

وقيل : إنّه لما حاصره المسلمون وقومه بعث إلى زياد يطلب منه الأمان لأهله

ص: 267

1- كذا ضبطه صاحب مراصد الإطلاع بالتصغير ، وقال : « حصن باليمن قرب حضرموت » .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/294 .

ولبعض قومه ، وكان من غفلته أنه لم يطلب لنفسه بالتعيين فلما نزل أسره زياد وبعث به إلى أبي بكر فسأل أبا بكر أن يستبقيه لحره(1) .

فعفا عنه وعنهم وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة(2) .

ومما يدل على عدم مراعاته لقواعد الدين أنه بعد خروجه من مجلس عقده بأم فروه أصلت سيفه في أزقة المدينة ، وعقر كل بعير رآه وذبح كل شاة إستقبلها للناس والتجأ إلى دار من دور الأنصار فصاح به الناس من كل جانب وقالوا : قد إرتد الأشعث مرّة ثانية فأشرف عليهم من السطح وقال : يا أهل المدينة إني غريب ببلدكم وقد أولمت بما نحررت وذبحت فليأكل كل إنسان منكم ما وجد وليغد إلي من كان له علي حق حتّى ارضيه وفعل ذلك فلم يبق دار من دور المدينة إلا وقد أوقد فيها بسبب تلك الجهلة فضرب أهل المدينة به المثل ، وقالوا : أو لم من الأشعث ، وفيه قال الشاعر :

لقد أولم الكنديّ يوم ملاكه

وليمة حمّال لثقل العظام(3)

وقال الأصبغ بن حرمة متسخطا لهذه المصاهرة :

أتيت بكندي قد إرتد وانتهى \* إلى غاية من نكث ميثاقه كفرا

فكان ثواب النكث إحياء نفسه \* وكان ثواب الكفر تزويجه البكرا

ولو أنه يأبى عليك نكاحها \* وتزويجها منه لأمهرة مهرا

ولو أنه رام الزيادة مثلها \* لأنكحته عشرا وأتبعه عشرا

ص: 268

1- شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : 1/325 .

2- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/296 .

3- شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : 1/325 .

فقل لأبي بكر : لقد شنت بعدها \* قريشا ، وأخملت النباهة والذكرا

أما كان في تيم بن مرة واحد \* تزوجه لو لا أردت به الفخرا

ولو كنت لَمَا أن أتاك قتلته \* لأحرزتها ذكرا وقدمتها ذخرا

فأضحى يرى ما قد فعلت فريضة \* عليك فلا حمدا حويت ولا أجرا(1)

وبعد ذلك تدم أبو بكر ممّا فعل : من قبول توبة الأشعث المرتد ، وتزويجه أخته أم فروة وأظهر الندم لعبد الرحمن بن عوف ، لَمّا جاءه عبد الرحمن عائدا له فقال في كلام طويل : أما إني لا آسى من الدنيا إلا على ثلاث فعلتها وودت أني تركتها وثلاث تركتها وودت أني فعلتها وثلاث وددت أني كنت سألت عنهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمّا التي وددت أني تركتها فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وإن كان أعلن (علّق خ ل ) عليّ الحرب وددت أني لم أكن أحرقت الفجاءة وأنّي قتلته سريحا أو أطلقته نجيجا وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة فكان أميرا وكننت وزيرا وأمّا التي تركتها فوددت أني فعلتها فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه فإنّه يخيل لي(2) أنه لم ير صاحب شرّ إلا أعانه(3) .

**فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَ لَا حَسْبَكَ**

لا يريد عليه السلام به الفداء الحقيقي فإنّ الأشعث فدى في الجاهلية بفداء يضرب به

ص: 269

1- الغدير : 7/175 ؛ مجمع الأمثال ( الميداني ) : 2/341 .

2- أي : أظن .

3- الخصال : 1/171 ، ح 228 ؛ بحار الأنوار : 30/123 ، ح 2 .

المثل فقال أغلى فداء من الأشعث وسنذكره وإثما يريد ما دفع عنك الأسر مالك ولا حسبك(1).

وإثما قال عليه السلام « فما فداك من واحدة منهما ما لك ولا حسبك » لأن ذوي الكمال يمنعهم كمالهم من أسرهم أو أخذ الفدية منهم .

ولقد أسر متمم بن نويرة ، ففداه جمال أخيه مالك ومقاله ، ففي الأغاني : دخل متمم على عمر ، فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلك . فقال : أما والله أتى مع ذلك لأركب الجمل الثفال واعتقل الرمح الشطون ، ولقد أسررتي بنو تغلب في الجاهلية ، فبلغ ذلك أخي مالكا ، فجاء ليفديني منهم ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله ، وحدثهم فأعجبهم حديثه ، فأطلقوني له بغير فداء(2) .

**وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ - وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَنْفَ - لَحْرِيٌّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ**

أشار عليه السلام بعمله مع قومه حيث فتح باب حصن النجير لزياد البياضي والمهاجر حتى قتلا من فيه .

وفي ( الطبري ) كان المسلمون يلعنون الأشعث ويلعنه الكافرون أيضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو إسم للغادر عندهم(3)

ص: 270

1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/292 .

2- الأغاني : 15/206 .

3- تاريخ الطبري : 2/548 ؛ الكامل لابن الأثير : 2/382 .

20 - ومن خطبة له عليه السلام :

فَأَنْتُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ - لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ

إشارة

وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا - وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ - وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ - وَ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ - وَ بِحَقِّ أَقْوَالِكُمْ لَقَدْ يَجَاهَرْتُمْ الْعَبْرُ - وَ رُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ - وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ

فَأَنْتُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ - لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ

فَأَنْتُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ . . .

قال الله تعالى في كتابه : ( قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) (1).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ الميِّتَ إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ولو لا ذلك ما استقرَّ » (2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ يَرُونَ مَكَانَهُ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ لَذَهَلُوا عَنْ مَيِّتِهِمْ وَلَيَبْكُوا [البكوا] عَلَىٰ نَفْسِهِمْ حَتَّىٰ حَمَلَ الْمَيِّتَ عَلَىٰ نَعْشِهِ

ص: 271

1- سورة الجمعة : 8 .

2- الكافي : 3/250 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 6/166 ، ح 37 .

وتترف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حلّه وغير حلّه ثمّ خلفته لغيري فالمهنا لهم والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما حلّ بي» (1).

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال: «إنّ ربّ الأرض هو ربّ الهواء فيوحى الله عزّ وجلّ إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشدّ من ضغطة القبر» (2).

وروي: أنّ يحيى بعد لبسه برنس الصوف، ومدرعة الشعر وإقباله على العبادة حتّى أكلت المدرعة من الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك وعزّتي وجلالي لو أطلعت إلى النار إطلاعة لتدزّعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتّى أكلت الدموع لحم خديّه وبدا للناظرين أضراسه (3).

## ما يرى الإنسان عند الموت

### فمن الآيات

### أمّا المؤمنون

قال تعالى: ( الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) (4).

ص: 272

- 
- 1- معاني الأخبار ( للشعيري ): 170 ؛ بحار الأنوار : 6/161 ، ح 28 .
  - 2- الكافي : 3/241 ، ح 17 ؛ بحار الأنوار : 6/266 ، ذ ح 112 .
  - 3- الأمالي للصدوق : 28 / م 8 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 14/165 ، ح 4 .
  - 4- سورة يونس : 63 - 64 .



وقال تعالى : ( تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ) الآية (1).

وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ) (2).

وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي ) (3).

وقال تعالى : ( فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ \* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ \* فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ \* تُرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ \* وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* فَسَدَّامٌ لَكَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْيَمِينِ \* وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ \* فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ \* وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ) (4).

وقال تعالى : ( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ) (5).

وقال تعالى : ( وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ) (6).

ص: 273

1- سورة الأحزاب : 44 .

2- سورة فصلت : 30 .

3- سورة الفجر : 27 - 30 .

4- سورة الواقعة : 83 - 94 .

5- سورة ق : 19 .

6- سورة المنافقون : 10 .

قال تعالى : ( وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ) (1).

وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ) (2).

## وَأَمَّا الْأَخْبَارُ

عن الحسن بن علي عن أبيه جعفر بن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت . قال : « للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس (3) لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر كلسع (4) الأفاعي ولدغ العقارب وأشدّ » ، قيل : فإنّ قوما يقولون إنّه أشدّ من نشر بالمناسر وقرض بالمقاريض ورضخ (5) بالأحجار وتدوير قطب الأرحية على لأحداق . قال : « كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلکم الآذي هو أشدّ من هذا الأمر عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا » ، قيل فما بالنا نرى

ص : 274

1- سورة الأنفال : 50 .

2- سورة النساء : 97 .

3- من التّعاس يقال له بالفارسية « بينكى » . وفي نسخة : « فتنفس » .

4- لسعته العقرب والحية تسعه لسعا : لدغته ملسوع ولسيع ، وقيل : اللسع بالأبر واللدغ بالفم .

5- رضخت الحصى والنوى : كسرتة ، يقال : رضخت رأس الحية بالحجارة .

كافرا يسهل عليه النزح فينطفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين أيضا من يكون كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد . فقال : « ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو تعجيل ثواب وما كان من شديد فتمحيصه(1) من ذنوبه ليرد الآخرة نقيًا نظيفًا مستحقًا للثواب الأبد لا مانع له دونه ، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوقى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له ذلكم بأن الله عدل لا يجور »(2) .

وعن محمد بن عليّ عن أبيه الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام قال قيل لأمر المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ، فقال : « على الخير سقطتم هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه إما بشارة بنعيم الأبد وإما بشارة بعذاب الأبد وإما تحزين وتهويل وأمره مبهم لا يدري من أيّ الفرق هو فأما وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد وأما عدوّنا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما ينول إليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثمّ لن يسويه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكن يخرج من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا لا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة »(3) .

ص: 275

1- محص الشيء : نقصه ، يقال : محص الله عن فلان ذنوبه .

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 1/274 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 6/152 ، ح 6 .

3- معاني الأخبار : 288 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 6/153 ، ح 9 .

وقال محمّد بن عليّ عليه السلام قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : « للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب وآس المنازل وللکافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب » (1).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لو أنّ مؤمناً أقسم على ربّه أن لا يميته ما أماته أبداً ولكن إذا كان ذلك أو إذا حضر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحاً يقال لها المنسية وريحاً يقال لها المسخية فأما المنسية فإنّها تنسيه أهله وماله وأمّا المسخية فإنّها تسخي نفسه عن الدنيا حتّى يختار ما عند الله » (2).

وعن محمّد بن سليمان الديلميّ قال حدّثنا أبي قال سمعت الإفريقيّ يقول سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المؤمن أيستكره على قبض روحه ؟ قال : « لا والله » ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : « لأنّه إذا حضره ملك الموت عليه السلام جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فوالله لأنّا [أنا] أبرّ بك وأشفق [عليك] من والد رحيم لو حضرك لو حضرك افتح عينيك فانظر [وانظر] قال ويتهلّل [يتمثّل] له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة من بعدهم وفاطمة عليهم [الصلاة و] السلام والتحيّة والإكرام قال فينظر إليهم فيستبشر بهم فما رأيت شخصته تلك ؟ » قلت : بلى ، قال : « فإنّما ينظر إليهم » قال قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر ؟ قال : « ويحك إنّ الكافر يشخص منقلبا إلى خلفه لأنّ ملك الموت إنّما يأتيه ليحمّله من

ص: 276

1- معاني الأخبار : 289 / ح 4 ؛ بحار الأنوار : 6/155 ، ذ ح 9 .

2- الكافي : 3/127 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 6/153 ، ح 7 .

خلفه والمؤمن ينظر أمامه وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى ويقول يا أيُّها النفس المطمئنة إلى محمد وآله إرجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي . فيقول ملك الموت : إنّي قد أمرت أن أخيرك الرجوع إلى الدنيا والمضيّ جفال ج فليس شيء أحبّ إليه من إسلا جانسلا ج(1) روحه «(2) .

وسئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال عليه السلام : « أعظم سرور يرد على المؤمنين إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد »(3) .

وعن ياسر الخادم قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : « إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : ( وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ) »(4) وقد سلّم عيسى ابن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : ( وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ) »(5) ، (6) .

ص: 277

1- من سل الشيء : إذا إنتزعه وأخرجه برفق .

2- تفسير فرات الكوفي : 554 / ح 709 ؛ بحار الأنوار : 6/163 ، ح 32 .

3- معاني الأخبار : 288 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 6/154 ، ذ ح 9 .

4- سورة مريم : 15 .

5- سورة مريم : 33 .

6- الخصال : 1/107 ، ح 71 ؛ بحار الأنوار : 6/158 ، ح 18 .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « أن أمير المؤمنين عليه السلام إشتكى عينه فعاده النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو يصيح فقال النبي صلى الله عليه وآله : أجزعا ام وجعا(1) فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعا قط أشد منه ، فقال : يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود(2) من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم ، فاستوى علي عليه السلام جالسا فقال : يا رسول الله أعد علي حديثك فلقد أنساني وجعي ما قلت ثم قال : هل يصيب ذلك أحدا من أمتك ؟ قال صلى الله عليه وآله : نعم حاكم جائر وأكل مال اليتيم ظلما وشاهد زور(3) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن عيسى ابن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له : ما تريد مني ؟ فقال له : أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه فعاد ألى قبره(4) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العباد في أولاد ملوك بني إسرائيل وإنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر علي ظهر الطريق قد سفي عليه السافي(5) ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله

ص: 278

- 1- يعني صياحك من الجزع وعدم الصبر أو من شدة الوجع ؟
- 2- السفود - كتثور - بالتشديد - : الحديد التي يشوى بها اللحم .
- 3- الكافي : 3/253 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار : 6/170 ، ح 46 .
- 4- الكافي : 3/260 ، ح 37 ؛ بحار الأنوار : 6/170 ، ح 47 .
- 5- سفت الريح التراب إذا ذرته وحملته .

غيرك والبديع الدائم غير الغافل والحيي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميِّت بقدرتك ، قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم : ما يوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت في قبري تسعا وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكرهه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي ، فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال : لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روعي فبقيت فيه فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا(1) إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي ((2)).

## ما يرى الإنسان بعد الموت

أما المؤمن :

فآلايات : قوله تعالى : ( وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ) (3).

ومنها - ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ

ص: 279

1- مهععا أي مقبلا خائفا .

2- الكافي : 3/260 ، ح 38 ؛ بحار الأنوار : 6/171 ، ح 48 .

3- سورة البقرة : 154 .

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (1).

ومنها - ( يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ) الآية (2).

وأما الأخبار الواردة فيه :

فمنها - سئل رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يتوفى ملك الموت المؤمن ؟ فقال : « إنَّ ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم وأصحابه لا يدنون منه حتَّى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنة » (3).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنَّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتنفث إلى ماله فيقول والله إنِّي كنت عليك حريصا شحيحا (4) فما لي عندك ؟ فيقول : خذ منِّي كفنك ، قال فيلتنفث إلى ولده فيقول والله إنِّي كنت لكم محبّا وإنِّي كنت عليكم محاميا فماذا لي عندكم ؟ فيقولون نؤدّبك إلى حفرتك نواريك فيها ، قال فيلتنفث إلى عمله فيقول : والله إنِّي كنت فيك لزاهدا وإن كنت عليّ لتقيلا فماذا عندك ؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتَّى أعرض أنا وأنت على ربك ، قال : فإن كان لله وليّا أتاه أطيب الناس ريحا وأحسنهم منظرا وأحسنهم ريشا (5) فقال : أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح إرتحل من

ص: 280

1- سورة آل عمران : 169 - 171 .

2- سورة إبراهيم : 27 .

3- من لا يحضره الفقيه : 1/135 ، ح 365 ؛ بحار الأنوار : 6/167 ، ح 38 .

4- الشح : البخل .

5- الرياش - بكسر الراء المهملة - : اللباس الفاخر .



الدنيا إلى الجنة وإِنَّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجله فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجزآن أشعارهما ويخدآن الأرض بأقدامهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقولان له ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل - (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) (1) ثم يفسحان له في قبره مدَّ بصره ثم يفتحان له بابا إلى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فإنَّ الله عز وجل يقول - (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) (2) ، (3) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: « إنَّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أصدع الله بأرواحهم إليه فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة في كنوز رحمته ونور عزته وإن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هو فيها» (4) .

وعن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال: « إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهنَّ صورة هي أحسنهنَّ وجهاً وأبهاهنَّ هيئةً وأطيبهنَّ ريحاً وأنظهنَّ صورة ، قال فيقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجله ويقف التي هي أحسنهنَّ فوق رأسه فإن أتى عن يمينه

ص: 281

1- سورة إبراهيم : 27 .

2- سورة الفرقان : 24 . وقوله : « مستقراً » أي مكاناً يستقر فيه وقوله : « مقبلاً » من القبولة وهي عند العرب الإستراحة نصف النهار .

3- الكافي : 3/231 ، ح 1 ؛ تفسير القمي : 1/369 .

4- المحاسن : 1/178 ، ح 163 ؛ بحار الأنوار : 6/234 ، ح 47 .

منعته التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يوتى من الجهات الست قال فتقول أحسنهن صورة : من أنتم جزاكم الله عنّي خيراً ، فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلاة وتقول التي عن يساره أنا الزكاة وتقول التي بين يديه أنا الصيام وتقول التي خلفه أنا الحج والعمرة وتقول التي عند رجله أنا برّ من وصلت من إخوانك ثم يقلن من أنت ؟ فأنت أحسننا وجها وأطيبنا ريحا وأبهانا هيئة ، فتقول : أنا الولاية لآل محمد صلى الله عليه وآله (1).

ما يراه الكافر عند موته وبعده .

فمن الآيات :

قوله تعالى : ( حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ) (2).

وقوله تعالى : ( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ) (3).

وقوله تعالى : ( قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا بِأَنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ) (4).

وقوله تعالى : ( فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ

ص: 282

1- المحاسن : 1/288 ، ح 432 ؛ بحار الأنوار : 6/234 ، ح 50 .

2- سورة المؤمنون : 99 - 100 .

3- سورة طه : 124 .

4- سورة غافر : 11 .

فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (1).

وقوله تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) الآية (2).

وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) (3).

وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ . . .) (4).

ومن الأخبار الواردة فيه:

قال أبو جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله: «أن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويدع لها إلا الثقلين» الحديث (5).

وقال أمير المؤمنين في حديث نقلنا شطراً منه - ممّا يراه المؤمن بعد موته - ما هذا لفظه: «وإن كان لربّه عدوّاً فإنّه يأتيه أقيح من خلق الله زياً ورؤياً وأنته ريحاً فيقول له أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم (6) وإنّه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه فإذا أدخل القبر أتاه ممتحناً القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان

ص: 283

1- سورة هود: 106 - 107 .

2- سورة غافر: 46 .

3- سورة البينة: 6 .

4- سورة النبأ: 40 .

5- الكافي: 3/233، ح 1؛ بحار الأنوار: 6/226، ح 28 .

6- النزول: ما يعد للضيف النازل على الإنسان من الطعام والشراب والحميم ما يسقى منه أهل النار . والتصلية: التلويح على النار وفي مجمع البيان وتصلية جحيم إدخال نار عظيم .

يافوخه(1) بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عزوجل من دابة إلا وتدعر لها ما خلا الثقلين(2) ثم يفتحان له بابا إلى النار ثم يقولان له - إلى أن قال عليه السلام - حتى إن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها « الحديث(3) .

وعن موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : « إذا مات المؤمن شيعة سبعون ألف ملك إلى قبره » - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام - « وإذا مات الكافر شيعة سبعون ألفا من الزبانية إلى قبره وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان ويقول ( لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ) (4) فأكون من المؤمنين ويقول ( اِرْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ) (5) فتجيبه الزبانية ( كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ ) (6) أنت قائلها ويناديهم ملك لو ردّ لعاد نهي عنه فإذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يدعرها لها كل شيء ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا أفلحت ثم يفتحان له بابا إلى النار وينزلان إليه

ص: 284

- 
- 1- ياخوفه « - بالياء المثناة التحتانية وآخره خاء مجمة - : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب العهد من الولادة . والمرزبة - بتشديد الباء وتخفيفها - : عصا كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر .
  - 2- تدعرها أي تغزع . والثقلين : الجن والإنس .
  - 3- الكافي : 3/232 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 6/225 ، ح 26 .
  - 4- سورة الزمر : 58 .
  - 5- سورة المؤمنون : 99 - 100 .
  - 6- سورة المؤمنون : 100 .

الحميم من جهنم وذلك قول الله عزوجل - ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ \* فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ) (1) يعني في القبر ( وَنَصَلِيَّةٌ جَحِيمٍ ) (2) يعني في الآخرة « (3) .

وعن الصادق عليه السلام - في خبر في سؤال الملكين بعد ذكر سؤال المؤمن قال : « فينادي مناد من السماء كذب عبدي (4) أفرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شرٌّ له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة (5) لكانت رميما وقال أبو عبد الله عليه السلام ويسلّط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمّه غمّا قال ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجنّ والإنس قال وإِنَّه لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ (6) وتقض أيديهم وهو قول الله عزوجل - ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ) « (7) .

### وَ لَكِنْ مَخْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا

قال عليه السلام : « ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجنّ والإنس » (8) .

ص : 285

1- سورة الواقعة : 92 - 93 .

2- سورة الواقعة : 94 .

3- الأماي للصدوق ؛ : 290 / م 48 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 6/222 ، ح 22 .

4- أي كذب ولم يعتقد ذلك ولم يسمعه بقلبه . ( في ) .

5- تهامة أي مكة شرفها الله تعالى .

6- الخفق : صوت النعل .

7- الكافي : 3/240 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 6/264 ، ح 108 .

8- الكافي : 3/240 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 6/265 ، ح 108 .

قال تعالى : ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ) (1).

دخل أرتاة بن سهبة على عبد الملك ، فقال له : كيف حالك - وقد كان أسنّ - فقال : ضعفت أوصالي ، وقلّ مالي ، وقلّ منّي ما كنت أحبّ كثرته وكثر منّي ما كنت أحبّ قلته . قال : فكيف أنت في شعرك ؟ فقال : واللّه ما أطرب ، ولا أغضب ، ولا أرغب ، ولا أرهب وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ، وعلى أنّي القائل :

رأيت المرء تأكله الليالي \* كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تأتي \* على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنّها ستكرّ حتى \* توفّي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثمّ قال : بل توفّي نذرها بك ويملك مالي ولك . فقال : لا ترع ، فإنّما عنيت نفسي وكان أرتاة يكتّي أبا الوليد ، فسكن عبد الملك ، ثمّ استعير باكيا ثمّ قال : أما واللّه على ذلك ، لتلمنّ بي (2) ، (3) .

وهذا الكلام يدلّ على صحة القول بعذاب القبر وأصحابنا كلّهم يذهبون إليه وإنّ شنع عليهم أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم بجحده .

ويمكن أن يعنى به ما كان عليه السلام يقوله عن نفسه إنّّه لا يموت ميّت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده والشيعه تذهب إلى هذا القول وتعتقده .

وتروي عنه عليه السلام شعرا قاله للحارث الأعور الهمداني :

ص: 286

1- سورة ق : 22 .

2- لتلمنّ بي : أي لتنزلنّ بي .

3- الأغاني : 13/23 .

يا حار همدان من يمت يرني \* من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه \* بعينه وإسمه وما فعلا

أقول للنار وهي توقد للعرض \* ذريه لا تقربى الرجال

ذرية لا تقربيه إن له \* حبلا بحبل الوصي متصلا

وأنت يا حار إن تمت ترني \* فلا تخف عشرة ولا زلا

أسقيك من بارد على ظمأ \* تخاله في الحلاوة العسلا

وليس هذا بمنكر إن صحَّ أنه عليه السلام قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدلُّ على أنَّ أهل الكتاب لا يموت منهم مَيِّت حتَّى يصدق بعيسى ابن مريم عليه السلام وذلك قوله تعالى : ( وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ) (1) قال كثير من المفسِّرين : معني ذلك أن كلَّ مَيِّت من اليهود وغيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأى المسيح عيسى عنده فيصدق به من لم يكن في أوقاف التكليف مصدِّقا به (2) .

ولكن لم يرو الشيعة نفس الشعر له عليه السلام بل مضمونه ، وأنما نَظَم الحميري مضمون كلامه عليه السلام فعن الأصبغ : أنَّ الحارث دخل عليه عليه السلام وكانت له منه منزلة ، فقال عليه السلام له : « وأبشرك يا حارث تعرفني عند الممات ، وعند الصراط ، وعند الحوض ، وعند المقاسمة » ، قال : وما المقاسمة ؟ قال عليه السلام : « مقاسمة النار ، أقول : هذا وليي فاتركيه ، وهذا عدوي فخذيه » . ثم قال جميل : وأنشدني السيّد الحميري في ما تضمَّنه هذا الخبر - ثم نقل أبياته وأولها :

ص: 287

1- سورة النساء : 159 .

2- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 1/298 .

قول عليّ لحارث عجب \* كم ثم أعجوبة له حملا

يا حار همدان من يمت يرني \* من مؤمن أو منافق قبلا

وأنت عند الصراط تعرفني \* فلا تخف عشرة ولا زللا

أسقيك من بارد على ظمأ \* تخاله في الحلاوة العسلا(1)

وقال الشيخ ؛ : إعتقادنا في المساءلة في القبر أنّها حق لا بدّ منها ، فمن أجاب بالصّواب فاز بروح وريحان في قبره ، وبعثت نعيم في الآخرة ، ومن لم يأت بالصّواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة .

وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة ، وسوء الخلق ، والإستخفاف بالبول .

وأشدّ ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل إختلاج العين أو شرطة حجام ويكون ذلك كفّارة لمّا بقي عليه من الذنوب التي لم تكفّرهما الهموم والغموم والأمراض وشدة النزاع عند الموت ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردتها قبرها ، ثمّ وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ، ثمّ قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها ، ثمّ إنكبّ عليها يناجيها طويلا ويقول لها : إبنك إبنك ، ثمّ خرج وسوى عليها التراب ، ثمّ إنكبّ على قبرها ، فسمعوه وهو يقول : « اللهمّ إني إستودعتها إياك » ثمّ إنصرف .

فقال له المسلمون : يا رسول الله ، إنّ رأيناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم ؟

فقال : « اليوم فقدت برّ أبي طالب ، إنّها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به

ص: 288

---

1- الأماي للمفيد : 6 / م 1 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 6/179 ، ح 7 .



على نفسها وولدها . وإني ذكرت يوم القيامة يوما وأنّ الناس يحشرون عراة ، فقالت : واسوأنا ، فضمنت لها أن يعثها الله كاسية . وذكرت ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاه ، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك . فكفيتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك ، وإنكبت عليها فلقتها ما تسأل عنه .

وإنما سئلت عن ربّها فقالت الله ، وسئلت عن نبيّها فأجابت « 1 » ، وسئلت عن وليّها وإمامها فارتجّ عليها ، فقلت لها : إبنك ، إبنك « (1) » .

### وَلَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ

الإبصار قد يجي ء بمعني البصيرة كما في قوله تعالى : ( فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ) (2) وقد يجي ء بمعني الرؤية بالبصر كما في هذا المورد .

### وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ - وَهَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ

قال تعالى : ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) (3) .

وفي الخبر إن شابّا من الأنصار كان يأتي عبد الله بن عباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه فقبل له إنك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شابّ سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي ، فقال عبد الله بن عباس إذا كان ذلك فأعلموني ، قال فخرج الشابّ في

ص: 289

1- إعتقادات الإمامية للصدوق : 58 ؛ بحار الأنوار 6/279 .

2- سورة النمل : 13 .

3- سورة المائدة : 92 .

بعض الليالي يتخلّل القبور فأعلم عبدالله بن عباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب قال فدخل قبراً قد حفر ثمّ اضطجع في اللحد ونادي بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي ونطقت الأرض من تحتي فقالت لا مرحبا بك ولا أهلاً قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا والملائكة صفوفاً فمن عدلك غداً من يخلصني ومن المظلومين من يستنقذني ومن عذاب النار من يجيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يعصي عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاء وجعل يردّد هذا الكلام ويبكي فلما خرج من القبر إلتمه ابن عباس وعانقه ثمّ قال له: نعم التّبّاش نعم التّبّاش ما أنبشك للذنوب والخطايا ثمّ تفرّقا(1).

### وَ بِحَقِّ أَقْوَلٍ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُمْ الْعِبرُ

قال الله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ) (2).

وقال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ) (3).

وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (4).

ص: 290

1- الأماي: 331 / م 53، ش 11؛ بحار الأنوار: 6/131، ش 24.

2- سورة آل عمران: 137.

3- سورة الأنعام: 11.

4- سورة يوسف: 111.

وقال تعالى : ( وَلَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) (1) .

وقال تعالى : ( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ) (2) .

وقال تعالى : ( أَوَلَمْ يَسِرُّوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ) (3) .

وقال تعالى : ( وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ \* وَاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ) (4) .

وقال تعالى : ( كَمْ تَرَكَوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاعْبِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ \* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ) (5) .

وقال تعالى : ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ) (6) .

وقال تعالى : ( لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) (7) .

ص: 291

1- سورة العنكبوت : 35 .

2- سورة العنكبوت : 43 .

3- سورة الروم : 9 .

4- سورة الصافات : 137 - 138 .

5- سورة الدخان : 25 - 29 .

6- سورة الحشر : 2 .

7- سورة الحشر : 21 .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول « تبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك » (1).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته » (2).

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أغفل الناس من لم يتعظ بتغيير الدنيا من حال إلى حال » (3).

وعن إسماعيل بن بشر بن عمارة قال كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عظمي وأوجز . قال : فكتب عليه السلام إليه : « ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة » (4).

وقال الصادق عليه السلام : « إعتبروا بما مضى من الدنيا هل بقي على أحد أو هل فيها باق من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبهه من الماء بالماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفى بالموت واعظا وبالعقل دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وباللهم مونسًا وبالقرآن بيانًا » (5).

ولما توجه علي عليه السلام إلى صفين إنتهى إلى ساباط - المدائن - ثم إلى مدينة بهرسير وإذا رجل من أصحابه يقال له حريز بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى وهو يتمثل بقول ابن يعفر التميمي :

جرت الرياح على مكان ديارهم \* فكأثما كانوا على ميعاد

ص: 292

1- الكافي : 2/54 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 68/318 ، ح 1 .

2- الكافي : 2/55 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 68/321 ، ح 3 .

3- الأمالي للصدوق ؛ : 20 / م 6 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 70/88 ، ح 55 .

4- الأمالي للصدوق ؛ : 509 / م 76 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 68/324 ، ح 14 .

5- مصباح الشريعة : 113 ؛ بحار الأنوار : 68/325 ، ح 20 .

فقال علي عليه السلام أفلا قلت : « ( كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنِعْمَةَ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ \* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ) (1) إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا وَارثِينَ فَأَصْبَحُوا موروثِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَم يَشْكُرُوا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إياكم وكفر النعم لا تحلّ بكم النقم » (2).

قال المسعودي في مروج الذهب ، سعي إلى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليه السلام - وساق الحديث إلى أن - قال المتوكل : أنشدني شعرا فقال عليه السلام : « إني قليل الرواية للشعر » فقال : لا بدّ فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم \* غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وإستزلوا بعد عزّ من معاقلهم \* وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد دفنهم \* أين الأساور والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة \* من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم \* تلك الوجوه عليها الدود تقتتل

قد طال ما أكلوا دهرا وقد شربوا \* وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا (3)

### وَزَجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ

قال الله تعالى : ( وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ \* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ

ص: 293

1- سورة الدخان : 25 - 29 .

2- وقعة صفين : 142 ؛ بحار الأنوار : 89/299 ، ش 2 .

3- مروج الذهب : 4/11 ؛ بحار الأنوار : 50/211 .

التُّذْرُ) إلى قوله تعالى: (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ \* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ \* وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (1).

وقال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذُرِّ) (2).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذُرِّ) (3). والآيات في هذا الباب كثيرة.

عن وهب قال لما تم لهود عليه السلام أربعون سنة أوحى الله إليه أن ائت قومك فادعهم إلى عبادتي وتوحيدي فإن أجابوك زدتهم قوة وأموالا فبينما هم مجتمعون إذ أتاهم هود (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) فقالوا: يا هود لقد كنت عندنا ثقة أميناً. قال: فيأتي رسول الله إليكم دعوا عبادة الأصنام. فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به وخنقوه وتركوه كالميت فبقي يومه وليلته مغشياً عليه فلما أفاق قال: يا رب إني قد عملت وقد ترى ما فعل بي قومي. فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا هود إن الله تعالى يأمرك أن لا تقتر عن دعائهم وقد وعدك أن يلقي في قلوبهم الرعب فلا يقدرون على ضربك بعدها فأتاهم هود فقال لهم: قد تجبرتم في الأرض وأكثرتم الفساد. فقالوا: يا هود أترك هذا القول فإننا إن بطشنا بك الثانية نسيت الأولى فقال دعوا هذا وإرجعوا إلى الله وتوبوا إليه. فلما رأى القوم ما لبسهم من الرعب علموا أنهم لا يقدرون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هود عليه السلام صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال: يا قوم قد تماديتم في الكفر كما تمادى قوم نوح عليه السلام

ص: 294

1- سورة القمر: 4 - 32.

2- سورة القمر: 33.

3- سورة القمر: 36.

وخلق أن أدعو عليكم كما دعا نوح على قومه الحديث(1).

وكذلك قوم صالح وقوم نوح ولم يكن ما وقع عليهم إلا لعدم مبالاةهم بالندر .

قال الله تعالى : ( أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ) (2).

وقال تعالى : ( أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ) الآيات (3).

### وَمَا يَبْلُغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ

قال تعالى : ( وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ \* وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ) (4).

وقال الله تبارك وتعالى : ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ) (5).

أقول : ندبة جلييلة مطابقة المضامين لهذه الخطبة الشريفة لسبطه الأجل زين العابدين وسيّد الساجدين سلام الله عليهما من ربّ العالمين مضافا إلى ما فيها من المواعظ الحسنة والفوائد الجمّة وهي ما رواها شاكر بن غنيمه بن أبي الفضل عن عبد الجبار الهاشمي قال : سمعت هذه الندبة من الشيخ أبي بشر بن أبي طالب

ص: 295

1- قصص الأنبياء للراوندي : 92 ؛ بحار الأنوار : 11/361 ، ح 21 .

2- سورة الفجر : 6 - 7 .

3- سورة الفيل .

4- سورة الأنعام : 8 - 9 .

5- سورة الكهف : 110 .

الكندي يرويها عن أبي عيينة الزهري قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يناجي ويقول : « قل لمن قلّ عزاؤه ، وطال بكاؤه ، ودام عناؤه ، وبان صبره ، وتقسم فكره ، والتبس عليه أمره ، من فقد الأولاد ، ومفارقة الآباء والأجداد ، والإمتاع بشماتة الحساد : ( أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ) (1) » شعر :

تعزّ فكل للمنيّة ذاتق \* وكلّ ابن أنثى للحياة مفارق

فعمر الفتى للحادثات ذريئة \* تناهيه ساعاتها والدقائق

كذا تتفانى واحد بعد واحد \* وتطرقنا بالحادثات الطوارق

فحسّن الأعمال ، وجمّل الأفعال ، وقصّر الآمال الطوال ، فما عن سبيل المنية مذهب ، ولا عن سيف الحمام مهرب ، ولا إلى قصد النجاة مطلب ، فيا أيّها الإنسان المتسخّط على الزمان ، والدهر الخوّان ، مالك والخلود إلى دار الأحزان ، والسكون إلى دار الهوان ، وقد نطق القرآن بالبيان الواضح في سورة الرحمن : ( كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ) (2) شعر :

وفيم وحتى م الشكاية والردى \* جموح لآجال البرية لاحق

فكلّ ابن أنثى هالك وابن هالك \* لمن ضمّنته غربها والمشارك

فلا بدّ من إدراك ما هو كائن \* ولا بدّ من إتيان ما هو سابق

فالشّ باب للهرم ، والصحّة للسقم والوجود للعدم ، وكلّ حي لا شكّ مخترم ، بذلك جرى القلم ، على صفحة اللوح في القدم ، فما هذا التلهّف والندم ؟ وقد خلت من قبلكم الأمم شعر :

ص: 296

1- سورة الفجر : 6 - 7 .

2- سورة الرحمن : 26 - 27 .



أُترجو نِجاة من حياة سقيمة \* وسهم المنايا للخليفة راشق

سرورك موصول بفقدان لذة \* ومن دون ما تهواه تأتي العوائق

وحبّك للدنيا غرور وباطل \* وفي ضمنها للراغبين البوائق

أفي الحياة طمع؟ أم إلى الخلود نزع؟ أم لما فات مرتجع؟ ورحي المنون دائرة، وأفراسها غائرة، وسطواتها قاهرة، فقرب الزاد، ليوم المعاد، ولا تتوطّ على غير مهاد وتعمّد الصواب، وحققّ الجواب، فلكلّ أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب شعر:

فسوف تلاقي حاكما ليس عنده \* سوى العدل لا يخفى عليه المنافق

يتميّز أفعال العباد بلطفه \* ويظهر منه عند ذاك الحقائق

فمن حسنت أفعاله فهو فايز \* ومن قبحت أفعاله فهو زاهق

أين السلف الماضون؟ والأهلون والأقربون؟ والأولون والآخرون؟ والأنبياء والمرسلون؟ طحتهم والله المنون، وتوالت عليهم السنون، وفقدتهم العيون، وإنا إليهم صائرون، فإنّا لله وإنا إليه راجعون شعر:

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا \* فإنّا على آثارهم نتلاحق

فكن عالما ان سوف تدرك من مضى \* ولو عصمتك الراسيات الشواهد

فما هذه دارالمقامةفاعملن «فاعلمن» \* ولو عمّر الإنسان ما ذرّ شارق

أين من شقّ الأنهار؟ وغرس الأشجار وعمر الديار؟ ألم تمح منهم الآثار؟ وتحلّ بهم دار البوار؟ فاخش الجوار، فلك اليوم بالقوم إعتبار، فإنّما الدنيا متاع والآخرة هي دار القرار شعر:

تخرّمهم ريب المنون فلم تكن \* لتنفعهم جنّاتهم والحدائق

ولا حملتهم حين ولّوا بجمعهم \* نجائبهم والصفائف السوابق

وراحوا عن الأموال صفرا وخلفوا \* ذخيرهم بالرغم منهم وفارقوا

أين من بني القصور والدماسك؟ وهزم الجيوش والعساكر؟ وجمع الأموال والذخائر؟ وحاز الآثام والجرائر؟ أين الملوك والفراعنة؟ والأكاسرة والسياسة؟ أين العمّال والدهاقنة؟ أين ذووا النواحي والرساتيق؟ والأعلام والمناجيق، والعهود والمواثيق شعر:

كأن لم يكونوا أهل عزّ ومنعة \* ولا رفعت أعلامهم والمناجق

ولا سكنوا تلك القصور التي بنوا \* ولا أخذت منهم بعهد موثق

وصاروا قبورا دارسات وأصبحت \* منازلهم تسفى عليه الخوافق

ما هذه الحيرة والسبيل واضح؛ والمشير ناصح، والصواب لائح، عقلت فاغفلت، وعرفت فانكرت، وعلمت فاهملت، هذا هو الداء الذي عزّ دواؤه، والمرض الذي لا يرجى شفاؤه، والأمل الذي لا يدرك إنتهاؤه، أفأمنت الأيام؛ وطول الأسقام، ونزول الحّمّام، واللّه يدعو إلى دار السلام شعر:

لقد شقيت نفس تتابع غيّها \* وتصدف عن إرشادها وتفارق

وتأمل ما لا يستطاع بحيلة(1)

وتعصيك إن خالفتها وتشاقق \* وتصغى إلى قول الغويّ وتنشئ

وتعرض عن تصديق من هو صادق \* فيا عاقلا راحلا، وليبيا جاهلا، ومتيقظا غافلا، أتفرح بنعيم زائل، وسرور حائل، ورفيق خاذل، فيا أيّها المفتون بعمله، الغافل عن حلول أجله، والخائض في بحار زلله، ما هذا التقصير وقد وخطك القتير، ووافاك النذير، وإلى اللّه المصير

ص: 298

1- بحمله . خ .

طلابك أمر لا يتم سروره \* وجهدك يا ستصحاب من لا يوافق

وأنت كمن يبني بناء وغيره \* يعاجله في هدمه ويسابق

وينسج آمالا طوالا بعيدة \* ويعلم أنّ الدهر للنسج خارق

ليست الطريقة لمن ليس له الحقيقة ، ولا يرجع خليقة : إلى كم تكدح ولا تقنع ؟ وتجمع ولا تشبع ؛ وتوفر لما تجمع ، وهو لغيرك مودع ،  
ما ذا الرأي العازب ، والرشد الغائب ، والأمل الكاذب ، ستنتقل عن القصور ، ورباب الخدور ، والجدل والسرور إلى ضيق القبور ، ومن دار  
الفناء إلى دار الحبور ، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (1) ، وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور ، شعر :

فعالك هذا غرّة وجهالة \* وتحسب يا ذا الجهل أنّك حاذق

تظنّ بجهل منك أنّك راتق \* وجهلك بالعقبى لدينك فاتق

توخيّك من هذا أدلّ دلالة \* وأوضح برهانا بأنك مائق

عجبا لغافل عن صلاحه ، مبادر إلى لذّاته وأفراحه ، والموت طريده « في خ » مسائه وصباحه فيا قليل التحصيل ، وبيا كثير التعطيل ، وبيا ذا  
الأمل الطويل ، ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ) (2) ، بناؤك للخراب ، ومالك للذهاب ، وأجلك إلى إقتراب شعر :

وأنت على الدنيا حريص مكاثر \* كأنك منها بالسلامة واثق

تحدّثك الاطماع أنّك للبقا \* خلقت وأنّ الدهر خلّ موافق .

كأنك لم تبصر اناسا ترادفت \* عليهم بأسباب المنون اللواحق

هذه حالة من لا يدوم سروره ، ولا تتم أموره ، ولا يفك أسيره ، أتفرح بمالك ونفسك وولدك وغرسك « عرسك » ، وعن قليل تصير إلى رمسك ، وأنت بين طي ونشر ، وغنى وفقير ، ووفاء وغدر ، فيا من القليل لا يرضيه ، والكثير لا يغنيه ، اعمل ما شئت أنك ملاقيه ، ( يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ) (1) شعر :

سيقفر بيت كنت فرحة أهله \* ويهجر مثواك الصديق المصادق

وينسأك من صافيته وألفته \* ويجفوك ذو الودّ الصحيح الموافق

على ذا مضى الناس إجتماع وفرقة \* وميت ومولود وقال ووامق

أفّ لدنيا لا يرقى سليمها ، ولا يصحّ سقيمها ، ولا يندمل كلومها ، وعودها كاذبة ، وسهامها صائبة ، وآمالها خائبة ، لا تقيم على حال ، ولا تمتّع بوصول ، ولا تسرّ بنوال شعر :

وتلك لمن يهوى هواها مليكة \* تعبده أفعالها والطرائق

يسرّ بها من ليس يعرف غدرها \* ويسعى إلى تطلابها ويسابق

إذا عدلت جارت على أثر عدلها \* فمكروهة أفعالها والخلائق

فيا ذا السطوة والقدرة ، والمعجب بالكثرة ، ما هذه الحيرة والفترة ، لك فيمن مضى عبرة ، وليؤذن الغافلوان عمّا إليه يصيرون ، إذا تحققت الظنون ، وظهر السرّ المكنون وتندمون حين لا تقالون ، ثم إنكم بعد ذلك لميتون شعر :

سيندم فعّال على سوء فعله \* ويزداد منه عند ذاك التشاهق

ص: 300

إذا عاينوا من ذى الجلال إقتداره \* وذو قوّة من كان قد ما يداقق

هنالك تتلو كلّ نفس كتابها \* فيطفو ذو عد ويرسب فاسق

إلى كم ذا التشاغل بالتجارة والأرباح؟ إلى كم ذا التهور بالسرور والأفراح؟ وحتّام التغيير بالسلامة في مراكب النياح؟ من ذا الذي سالمه الدهر فسالم (فسلم)، ومن ذا الذي تاجر الزمان فغنم، ومن ذا الذي إسترحم الأيام فرحم، إعتماذك على الصحة والسلامة خرق، وسكونك إلى المال والولد حمق، والإغترار بعواقب الأمور خلق، فدونك وحزم الأمور، والتيقظ ليوم النشور، وطول اللبث في صفحات القبور، فلا تعرّتكم الحياة الدنيا ولا يغرّتكم بالله الغرور شعر:

فمن صاحب الأيام سبعين حجة \* فلذاتها لا شكّ منه طوالق

فعقبى حلاوات الزمان مريرة \* وإن عذبت حيناً فحيناً خرايق

ومن طرفته الحادثات بويلها \* فلا بدّ أن تاتيه فيها الصواعق

فما هذه الطمأنينة وأنت مزعج؟ وما هذه الولوج وأنت مخرج؟ جمعك إلى تفريق ورفوك (وفرك خ) إلى تمزيق، وسعتك إلى ضيق، فيا أيها المفتون، والطامع بما لا يكون، (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) شعر:

ستندم عند الموت شرّ ندامة \* إذا ضمّ أعضاك الشرى والمطابق

وعاينت أعلام المنية والردى \* ووافاك ما تبيّض منه المفارق

وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً \* وباعدك الجار القريب الملاصق

فيا من عدم رشده، وجار قصده، ونسى ورده، إلى متى تواصل بالذنوب وأوقاتك محدودة، وأفعالك مشهودة، أفتعول على الإعتذار،

وتهمل الأعدار والإنذار ، وأنت مقيم على الإصرار ، ( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ )  
شعر :

إذا نصب الميزان للفصل والقضا \* وإبليس محجاج واخرس ناطق

واججت النيران وإشتد غيظها \* إذا فتحت أبوابها والمغالق

وقطعت الأسباب من كل ظالم \* يقيم على اسراره وينافق

فقدم التوبة ، وإغسل الحوبة ، فلا بد أن تبلغ إليك النوبة ، وحسن العمل قبل حلول الأجل وإنقطاع الأمل ، فكل غائب قادم ، وكل عريب  
عازم ( وكل غريب غارم خ ) ، وكل مفرط نادم ، فاعمل للخلاص قبل القصاص ، والأخذ النواص شعر :

فإنك مأخوذ بما قد جنيته \* وإنك مطلوب بما أنت سارق

وذنبك إن أبغضته فمعانق \* ومالك إن أحببته فمفارق

فقارب وسدد وإتق الله وحده \* ولا تستقل الزاد فالموت طارق

( وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) (1) ، (2) .

ص: 302

1- سورة البقرة : 281 .

2- منهاج البراعة : 3/294 . ( بنقل از معالم العبر في إستدراك البحار السابع عشر = محدث نوري ) ؛ بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه  
السلام : 84 .

## 21 - ومن خطبة له عليه السلام :

### إشارة

فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ - تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ

### فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ

عن علي عليه السلام : « الموت غاية المخلوقين »(1).

### وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ

قال تعالى : ( أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ) (2).

وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ) (3).

وقال تعالى : ( وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ) (4).

ص: 303

---

1- مصباح المتهجد : 2/660 ؛ بحار الأنوار : 88/30 ، ح 8 .

2- سورة يوسف : 107 .

3- سورة الحج : 1 .

4- سورة الحج : 55 .

وقال تعالى : ( وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ يَتَعَرَّفُونَ ) (1).

وقال تعالى : ( وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ) (2).

وقال تعالى : ( قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ) (3).

وقال تعالى : ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ) (4).

وقال تعالى : ( النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ) (5).

وقال تعالى : ( إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ) (6).

وقال تعالى : ( لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ \* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ) (7) الآية .

وقال تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَرُ إِلَّا ) (8) الآية .

وقال تعالى : ( وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ يَخَسِرُ الْمُبْطِلُونَ ) (9).

ص: 304

1- سورة الروم : 14 .

2- سورة الروم : 55 .

3- سورة الأنعام : 31 .

4- سورة سباء : 3 .

5- سورة غافر : 46 .

6- سورة فصلت : 47 .

7- سورة الشورى : 17 - 18 .

8- سورة الجاثية : 32 .

9- سورة الجاثية : 27 .



وقال تعالى : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) (1).

وقال تعالى : ( بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ) (2).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبدالله بن عمر : « إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صححتك لسقمك فإنك يا عبدالله ما تدري ما اسمك غدا » (3).

وقال سلمان الفارسي 2 ثلاث أعجبتني حتى أضحكنتني : مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري أ ساخط رب العالمين عليه أم راض عنه (4).

### تَخَفُّوْا نَلْحَقُوْا

روي ان سلمان الفارسي لما بعث إلى المدائن ركب حماره وحده فأتصل بالمدائن خبر قدومه فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم فلما رأوه قالوا : أيها الشيخ ابن خلفت قال : ومن أميركم ، قالوا : الأمير سلمان الفارسي ؛ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : لا أعرف الأمير وأنا سلمان ولست بأمير ، فترجلوا له وقادوا إليه المراكب والجنائب ، فقال : ان حماري هذا خير لي وارفق . فلما دخل البلد أرادوا أن ينزلوه دار الإمارة . قال : كيف أنزل دار الإمارة ولست بأمير فنزل على حانوت في السوق ، فقال : ادعوا لي صاحب الحانوت فاستاجر منه وجلس هناك

ص: 305

1- سورة القمر : 1 .

2- سورة القمر : 46 .

3- مجموعة ورام : 1/271 ؛ بحار الأنوار : 74/181 .

4- مجموعة ورام : 1/273 .

يقضي بين الناس وكان معه وطء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها في المشي فاتفق أن سيلا وقع في البلد وارتفع صياح الناس بالويل والعيول يقولون وا أهلاه ووا ولداه وامالاه ، فقام سلمان ووضع وطائه في عاتقه وأخذ مطهرته وعكازته بيده وارتفع على الصعيد وقال : هكذا ينجو المخففون يوم القيامة(1) .

وقيل إن سلمان الفارسي 2 لَمَّا مرض مرضه الذي مات فيه أتاه سعد يعودُه فقال : كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ فبكى فقال : ما يبكيك؟ فقال : والله ما أبكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها ولكن أمير المؤمنين عليه السلام عهد إلينا عهدا فقال : ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب فأخشى أن يكون قد جاوزنا أمره وهذه الأسود(2) حولي وليس حوله إلا مطهرة وإجانة وجفنة(3) .

وقيل دخل رجل على سلمان فلم يجد في بيته إلا سيفا ومصحفا فقال له : ما في بيتك إلا ما أرى . قال : إن أماننا عقبه كئودا فإنا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل أولا فأولا ، وقال وقع حريق بالمدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من البلد وقال هكذا ينجو المخففون(4) .

ودخل قوم على سلمان وهو أمير المدائن وهو يعمل الخوص فقيل له : لم تعمل هذا وأنت أمير يجرى عليك رزق؟ فقال : إني أحب أن أكل من عمل يدي(5) .

ص: 306

1- الأنوار النعمانية : 1/43 .

2- جمع الأسود وهي جمع السواد ضدّ البياض وأريد بها الأعيان من الأدوات والأثاث .

3- مجموعة ورام : 2/215 .

4- مجموعة ورام : 2/218 .

5- الإستيعاب : 2/635 .

وعن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفا من الناس يخطب في عبادة يفتersh نصفها ويلبس نصفها وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سفيف (1) يده (2) .

وعن ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إن فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا » ثم قال : « سأضرب لك مثل ذلك إنما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئا فقال أسربوها ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة فقال إحبسوها » (3) .

وعن سعدان قال قال أبو عبدالله عليه السلام : « إن الله عزّوجلّ يلتفت - يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم فيقول وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ولتروا ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحدا منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا ربّ إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة وأكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب (4) فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك وتعالى لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن إنقضت الدنيا سبعون ضعفا » (5) .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا

ص: 307

1- السفيف كأمير ؛ سف الخوص أي نسجه ( القاموس ) .

2- تاريخ مدينة دمشق : 21/434 .

3- الكافي : 2/260 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 69/6 ، ح 4 .

4- أي التي اشتهرت بالنفاة . والمشهور : المعروف المكان والنيبه .

5- الكافي : 2/261 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 69/11 ، ح 11 .

باب الجنة فيضربوا باب الجنة فيقال لهم من أنتم؟ فيقولون: نحن الفقراء، فيقال لهم: أقبل الحساب؟ فيقولون: ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه، فيقول الله عز وجل: صدقوا أدخلوا الجنة» (1).

### فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرِكُمْ

عن عجلان أبي صالح قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا صالح عجب لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل وهم يلعبون» (2).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال: «في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا أقم الساعة لنا وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأولنا» (3).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن أرواح المشركين فقال في النار يعدّون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا» (4).

ص: 308

1- الكافي: 2/264، ح 19؛ بحار الأنوار: 69/25، ح 21.

2- الكافي: 3/258، ح 29؛ وسائل الشيعة: 3/229، ح 3482 - 1؛ بحار الأنوار: 68/266، ح 10.

3- الكافي: 3/244، ح 4؛ بحار الأنوار: 6/269، ح 122.

4- الكافي: 3/245، ح 1؛ بحار الأنوار: 6/270، ح 126.

22 - ومن خطبة له عليه السلام :

إشارة

ألا- وإنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَتَجَلَبَ جَلْبَهُ - لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ - وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا - وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ - فَلَيْتَنِي كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيْبَهُمْ مِنْهُ - وَلَيْتَنِي كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ - وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ - يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ - يَا خَيِّبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ - وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ -

فَإِنَّ أَبَا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ - وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ - وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ - هَبَلَتْهُمْ الْهَبُولُ - لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَزْهَبُ بِالضَّرْبِ - وَإِنِّي لَعَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

## أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ لِيَعُودَ الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ

قال صلى الله عليه وآله : « من أعان ظالماً سلطه الله عليه » (1).

وقال صلى الله عليه وآله : « من أحب حجباً حشر معه » (2).

## وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا

لَمَّا أَشْرَفَ الْمَغِيرَةَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَايِشَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ أَقْبَلَ الْمَغِيرَةَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ إِتْمَا خَرَجْتُمْ مَعِ أُمَّكُمْ فَارْجِعُوا بِهَا خَيْرًا لَكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ غَضِبْتُمْ لِعِثْمَانَ فَرُؤْسَاؤُكُمْ قَتَلُوا عِثْمَانَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ نَقَمْتُمْ عَلَيَّ شَيْئًا فَبَيَّنُوا مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ ، أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ فَتَنْتِينَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ (3).

## وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « سيّد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك من نفسك ومواساة الأخ في الله وذكر الله تعالى على كلّ حال » (4).

وقال صلى الله عليه وآله : « لا يستكمل العبد الإيمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : الإنفاق

ص: 310

1- الخرايج والجرايح : 3/1058 ؛ بحار الأنوار : 89/172 .

2- الإثنا عشرية ( الحرّ العاملي ) : 154 .

3- الإمامة والسياسة : 1/82 .

4- روضة الواعظين : 2/390 ؛ مستدرک الوسائل : 5/285 ، ح 5865 - 5 .

من الإقتار والإنصاف من نفسه وبذل السلام» (1).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته : « طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريره وحسنت علانيته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وأنصف الناس من نفسه » (2).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً » (3).

وقال عن أبي جعفر عليه السلام « قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا إنّه من ينصف الناس من نفسه ، لم يزد الله إلا عزّاً » (4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من يضمن لي أربعاً بأربعة آيات في الجنة أنفق ولا تخف فقراً وأنصف الناس من نفسك وأفش السلام في العالم وارك المراء وإن كنت محقاً » (5).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره » (6).

ص: 311

1- نهج الفصاحة : 2544 .

2- الكافي : 2/144 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 72/30 ، ح 22 .

3- الكافي : 2/147 ، ح 17 ؛ بحار الأنوار : 72/40 ، ح 39 .

4- الكافي : 2/144 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 72/33 ، ح 25 ؛ هداية الأمة إلى أحكام الائمة : ج - 5/546 ، ح 214 .

5- الزهد : 4 / ح 3 ؛ الكافي : 4/44 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار : 66/390 ، ح 61 .

6- الكافي : 2/146 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 72/37 ، ح 34 .

إنّ عايشة حرّضت الناس على قتل عثمان بالمدينة وقالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا(1).

وقالوا أوّل من سمّى عثمان نعثلا عايشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول أقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا(2).

وقال عليه السلام - في روايه أبي مخنف - اللهم إنّ طلحة نكث بيعتي وألب على عثمان حتّى قتله ثمّ عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله(3).

ولمّا حاصر أهل الكوفة وأهل مصر عثمان ليلا ونهارا، كان طلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان ويقول لهم: إنّ عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل إليه الطعام والشراب، فامنعوه الماء أن يدخل عليه(4).

وروي أبو جعفر الطبري في تاريخه أنّ عليّا عليه السلام كان في ماله بخير لمّا أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان إليه يشكو أمر طلحة فقال عليه السلام: «أنا أكفيكه» فانطلق إلى دار طلحة وهي مملوءة بالنّاس فقال له: «يا طلحة ما هذا الأمر الذي صنعت بعثمان»؟ فقال طلحة: يا أبا الحسن أبعث أن مسّ الحزام الطيبين. فانصرف عليّ عليه السلام إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسّر الباب وفرّق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند

ص: 312

1- كشف الغمّة ( ط . القديمة ) : 1/238 ؛ الفتوح لابن اعثم : 2/421 ؛ بحار الأنوار : 32/126 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/215 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/306 ؛ بحار الأنوار : 32/61 ، ش 41 .

4- الإمامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/40 .



طلحة حتّى بقي وحده فسّر عثمان بذلك ، وجاء طلحة إلى عثمان فقال له : يا أمير المؤمنين إني أردت أمرا فحال الله بيني وبينه وقد جنتك تائبا ، فقال : والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا ، الله حسيبك يا طلحة ، وروي أنّ الزبير لمّا برز لعليّ عليه السلام يوم الجمل قال له : « ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت » ؟ قال : أطلب بدم عثمان ، فقال له : « أنت وطلحة وليّتماه وإنّما توبتك من ذلك أن تقدّم نفسك وتسلّمها إلى ورثته » (1).

### فَلَيْنَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُ مِنْهُ

روي أنّ عثمان قال : ويلى عليّ ابن الحضرمية يعني طلحة أعطيته كذا وكذا بهار (2) ذهباً وهو يروم دمي يحرض على نفسي .

روي الناس الذين صنفوا في واقعة الدار أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد إستتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسّهام .

وروا أيضا أنّه لمّا إمتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه .

وروا أيضا أنّ الزبير كان يقول أقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا : إنّ ابنك يحامي عنه بالباب ، فقال : ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدىء بابني إن عثمان لجيفه على

ص: 313

1- شرح نهج البلاغة ( لابن ميثم ) : 1/335 ؛ بحار الأوار : 32/57 ؛ تاريخ الطبري : 3/453 .

2- البهار : الحمل ، قيل : هو ثلاثمائة رطل بالقبطة .

وعن عبد الرحمن بن ابزي قال : رأيت اليوم الذي دخل فيه علي عثمان ، فدخلوا من دار عمرو بن حزم من خوخة هناك ، فوالله ما نسيت أن خرج سودان بن حمران يقول : أين طلحة ، قد قتلنا ابن عفان(2) .

### وَلَيْنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ - وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ

تكلّم الزبير في ملاء من قريش فقال : هذا جزاؤنا من عليّ ، قمنا له في أمر عثمان حتّى أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل ، وهو جالس في بيته وكفى الأمر ، فلمّا نال بنا ما أراد جعل دوننا . . . (3) .

وروي سليمان بن عبد الله بن عويمر الأسلمي قال قال ابن الزبير : سمعت عمّارا يقول لأصحابنا ما تريدون وما تطلبون ؟ فناديناه نطلب بدم عثمان فإن خلّيتم بيننا وبين قتلته رجعنا عنكم ، فنادانا عمّار : قد فعلنا ، هذه عائشة وطلحة والزبير قتلوه عطشا فابدءوا بهم فإذا فرغتم منهم تعالوا إلينا نبذل لكم الحقّ ، فأسكت والله أصحاب الجمل كلّهم(4) .

ص: 314

- 1- شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : 9/35 .
- 2- تاريخ الطبري : 3/411 ، سنة 35 .
- 3- الإمامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/51 .
- 4- الجمل للمفيد : 365 .

## يَرْتَضِعُونَ أُمَّاً قَدْ فَطَمَتْ

قام عثمان بن حنيف عامل علي عليه السلام على البصرة - لما سمع بدنو طلحة والزبير - فقال: أيها الناس إنما بايعتم الله، (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (1) والله لو علم علي عليه السلام أن أحدا أحق بهذا الأمر منه ما قبله، وما به إلى أحد من الصحابة حاجة وما بأحد عنه غنى، ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في محاسنهم، ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريدان الله، فاستعجلا الفطام قبل الرضاع، والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل (2).

## وَيُحْيُونَ بِدَعَةٍ قَدْ أُمِيَتْ

قالا - طلحة والزبير - له عليه السلام: إنا بايعناك على أننا شركاؤك في الأمر. وقال طلحة بعد قول الزبير المتقدم: ما اللوم إلا لنا، إنا كنا ثلاثة من أهل الشورى - أي: هما مع سعد - كرهه أحدنا وبايعناه، وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا (3).

## يَا حَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا

أتى طلحة والزبير عبدالله بن خلف فقال لهما: إنه ليس أحد من أهل الحجاز

ص: 315

1- سورة الفتح: 10 .

2- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني): 1/60 .

3- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني): 1/51 .

كان منه في عثمان شيء إلا وقد بلغ أهل العراق ، وقد كان منكما في عثمان من التخليب والتأليب ما لا يدفعه جحود ، ولا ينفعكما فيه عذر ، وأحسن الناس فيكما قولاً من أزال عنكما القتل وألزمكما الخذل ، وقد بايع الناس علينا بيعة عامة ، والناس لا فوكما غدا ، فما تقولون ؟ فقال طلحة : ننكر القتل ونقر بالخذل ، ولا ينفع الإقرار بالذنب إلا مع الندم عليه ، ولقد ندمنا على ما كان منا . وقال الزبير نقول : بايعنا علينا والسيف على أعناقنا ، حين تواتب الناس بالبيعة إليه دون مشورتنا ، ولم نصب لعثمان خطأ فتجب علينا الديّة ، ولا عمداً فيجب علينا القصاص . فقال عبدالله بن خلف : عذركما أشد من ذنبكما(1) .

وجاء جارية بن قدامة إلى عايشة فقال لها : لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون(2) .

## وَإِلَىٰ أَجِيبَ

روي عبدالله بن رباح مولى الأنصار عن عبدالله بن زياد مولى عثمان بن عفان قال : خرج عمّار بن ياسر يوم الجمل إلينا فقال - : يا هؤلاء على أي شيء تقاتلوننا ؟ فقلنا نقاتلكم على أن عثمان قتل مؤمنا ، فقال عمّار : نحن نقاتلكم على أنه قتل كافرا ، قال وسمعت عمّارا يقول والله لو ضربتمونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل وسمعته يقول والله ما نزل تأويل هذه الآية - ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

ص: 316

- 1- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) : 1/59 .
- 2- الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) : 1/65 .

وقال عمرو بن العاص لعَمَّار : أكنت فيمن قتل عثمان ؟ قال : كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم . فقال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عَمَّار : أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه . فقال عمرو لمن معه : ألا تسمعون ، قد إعترف بقتل عثمان ، قال عَمَّار : وقد قالها فرعون قبلك لقومه : ( أَلَا نَسْتَمِعُونَ ) (3) ، (4) .

وذكروا : أنَّ عبد الله بن عامر لحق بالشَّام ولم يأت معاوية ، فبعث إليه معاوية أن يأتيه وألح عليه ، فكتب إليه ابن عامر : أخبرك أنّي أقحمت طلحة والزبير إلى البصرة ، وأنا أقول : إذا رأى الناس أمّ المؤمنين مالوا إليها ، وإن فرّ الناس لم يفرّ الزبير ، وإن غدر الناس لم يغدر مروان . فغضبت عائشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالي بما فيه ، والناس أشباه ، واليوم كأمس . فكتب معاوية إليه : فإنك قلّدت أمر دينك قتلة عثمان ، وأنفقت مالك لعبد الله بن الزبير وآثرت العراق على الشام ، فأخرجك الله من الحرب صفر اليدين ، ليس لك حظّ الحقّ ولا ثار القتيل (5) .

### وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عَامِهِ فِيهِمْ

روى الواقديّ قال حدّثني عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ص: 317

- 1- سورة المائدة : 54 .
- 2- الجمل للمفيد : 366 .
- 3- سورة الشعراء : 25 .
- 4- وقعة صفّين : 338 - 339 .
- 5- الإمامة والسياسة ( الزيني ) : 1/81 .

عن أبيه قال : « لَمَّا سَمِعَ أَبِي أَصْوَاتَ النَّاسِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَدْ إِرْتَفَعَتْ » فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ : « مَا يَقُولُونَ » ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَا ثَارَاتَ عَثْمَانَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَقَاتَلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعَكُمْ وَالسُّنَّةُ مَعَكُمْ وَمَنْ كَانَا مَعَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ » (1).

### فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ

قال محمد بن عليّ ؛ : رمقت لصوت ( لضرب خ ل ) أبي ولحظته فإذا هو يورد السيف ويصدره ولا أرى فيه دما وإذا هو يسرع إصداره فيسبق الدم وأحدقنا بالجمال وصار القتال حوله واضطربنا أشدّ اضطراب رآه راء حتّى ظننت أنّه القتل فصاح أبي عليه السلام : « يا ابن أبي بكر إقطع البطان » (2) فقطعه وألقى ( تلقوا خ ل ) اليهودج فكأنّ واللّه الحرب جمرة صبّ عليها الماء (3).

روى إبراهيم بن نافع عن سعيد بن أبي هند قال أخبرني أصحابنا ممّن حضر القتال يوم البصرة أنّ عليّاً قاتل يومئذ أشدّ القتال وسمعوه وهو يقول : « تبارك الذي أذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع » (4).

وفي ( الطبري ) - في عنوان كثرة قتلى يوم الجمل - قال الزبير بن الحرث : قلت لأبي لبيد : لم تسبّ عليّاً ، قال : ألا أسبّ رجلا قتل منّا ألفين وخمسمائة ،

ص: 318

1- الجمل للمفيد : 357 .

2- البطان : حزام والقتب ، وقيل : هو للبعير كالحزام للدابة « لسان العرب ج 13 ص 56 ( بطن ) .

3- الجمل للمفيد : 360 .

4- الجمل للمفيد : 361 .

والشمس ها هنا(1).

## وَ كَفَى بِهِ شَافِئاً مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِراً لِلْحَقِّ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يقيم الناس إلا السيف »(2).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « والله لا ينبى بهم إلى الحق إلا السيف »(3).

## وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ وَ أَنْ أُصْبِرَ لِلْجَلَادِ...

وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ وَ أَنْ أُصْبِرَ لِلْجَلَادِ - هَبْلَتْهُمْ الْهَبُولُ - لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُزْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

عن أمير المؤمنين عليه السلام : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا »(4).

وقال عليه السلام : « لم أعبد رباً لم أره »(5).

## اليقين أفضل الكمالات النفسية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطي حظاً منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار »(6).

ص: 319

1- تاريخ الطبري : 3/547 سنة 36 .

2- الكافي : 5/2 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 97/صلى الله عليه وآله ، ح 10 .

3- الإرشاد : 1/258 ؛ بحار الأنوار : 31/358 ، ح 13 .

4- مناقب آل أبي طالب عليه السلام : 2/38 ؛ بحار الأنوار : 84/304 .

5- شرح أصول الكافي (صدرا) : 1/331 ؛ الوافي : 11/26 .

6- مسكن الفؤاد : 41 ؛ بحار الأنوار : 79/137 .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اليقين الإيمان كله » (1).

وقال صلى الله عليه وآله : « ما من آدمي إلا وله ذنوب وخطايا يقتترفها فمن كانت سجيته العقل جوج غريزته اليقين لم تضره ذنوبه » قيل كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : « لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه (2) ويبقى له فضل يدخل به الجنة » (3).

وعن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين » (4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » (5).

وفي وصية لقمان لابنه : يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه (6).

وروي أن سعد بن معاذ دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله : « كيف أصبحت يا سعد ؟ » فقال : بخير يا رسول الله ، أصبحت بالله مؤمناً .

وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ . . .

فقال يا سعد : إن لكل قول حقيقة ، فما مصداق ما تقول ؟ قال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أصبحت فظنت أنني أمسى ولا أمسيت فظنت أنني أصبح ولا مددت خطوة

ص : 320

1- مجموعة ورام : 1/40 ؛ إرشاد القلوب ( للدليمي ) : 1/127 .

2- مجموعة ورام : 1/62 .

3- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد : 20/40 .

4- الكافي : 2/57 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 67/147 ، ح 8 .

5- الكافي : 2/57 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 67/143 ، ح 7 .

6- المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ( الفيض الكاشاني ) : 1/151 .



فظننت أنّي اتبعها بأخرى وكأني بكلّ أمة جائية وبكلّ أمة تدعى إلى كتابها معها كتابها ونبّيها امامها تدعى إلى حسابها وكأني بأهل الجنّة وهم يتنعمون وبأهل النار وهم معذبون . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا سعد عرفت فالزم » (1) .

وقال الصادق عليه السلام : « اليقين يوصل العبد إلى كلّ حال سنّي ومقام عجيب كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أنّ عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء فقال صلى الله عليه وآله : لو زاد يقينه لمشى على الهواء » (2) .

وعن إسحاق بن عمّار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالنّاس الصبح فنظر إلى شابّ في المسجد وهو يخفق ويهوي (3) برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « كيف أصبحت يا فلان » ؟ قال أصبحت يا رسول الله موقناً فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله (4) وقال : « إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك » ؟ فقال : إنّ يقيني يا رسول الله هو الذي أحزني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها (5) حتّى كأني أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكأني أنظر إلى أهل الجنّة يتنعمون في الجنّة ويتعارفون وعلى الأرائك متكثرون وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الآن أسمع زفير

ص: 321

- 1- إرشاد القلوب ( للدليمي ) : 1/246 الباب الثامن والثلاثون وفي بعض النسخ الباب السابع والثلاثون (1/124) .
- 2- مصباح الشريعة : 177 ( الباب الرابع والثمانون في اليقين ) ؛ بحار الأنوار : 67/179 ، ح 45 .
- 3- يقال خفق برأسه إذا أخذته سنة من النعاس فمال رأسه دون سائر جسده ( لح ) .
- 4- لأنّه أخبر بشيء نادر الوقوع موجب لحمده وإستحسانه صلى الله عليه وآله ( لح ) .
- 5- الهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس . وعزفت نفسي عنه أي زهدت فيه .

النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : « هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان » ثم قال له : « الزم ما أنت عليه » الحديث (1).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي : « ما من شيء إلا وله حدّ » قال فقلت : وما حدّ التوكّل ؟ قال : « اليقين » قلت : فما حدّ اليقين ؟ قال : « أن لا تخاف مع الله شيئاً » (2).

وعن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول : « الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء أقلّ من اليقين » (3).

وفي رواية أخرى قال الراوي فأبى شيء اليقين ؟ قال : « التوكّل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله » (4).

ص: 322

- 
- 1- الكافي : 2/53 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 67/15 صلى الله عليه وآله ، ح 17 .
  - 2- الأصول الستة عشر : 104 ؛ مستدرک الوسائل : 11/215 ، ح 12780 - 2 ؛ الكافي : 2/57 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 67/142 .
  - 3- الكافي : 2/51 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 67/136 ، ح 2 .
  - 4- الكافي : 2/52 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 67/138 ، ح 4 .

23 - ومن خطبة له عليه السلام :

اشارة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا فُسِمَ لَهَا - مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ - فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً - فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ - فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً - فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ - فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ - كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ - مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ - وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ - يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ - إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ - وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَ مَالٍ - وَ مَعَهُ دِينُهُ وَ حَسَبُهُ - وَإِنَّ الْمَالَ وَ التَّبِيْنَ حَزْتُ الدُّنْيَا - وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ الْآخِرَةَ - وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ - فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ - وَ اخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعَذِيرٍ - وَ اعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لَا سُمْعَةٍ - فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ - نَسَأَ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مَعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ - وَ مُرَاقِمَةَ الْأَنْبِيَاءِ -

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ - وَ دَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ - وَ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَ أَلْمَهُمْ لِشَعْبِهِ - وَ أَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ - وَ لِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يورثه غيره -

و منها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ - أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ - وَ لَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ - وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ - فَإِنَّمَا يَقْبِضُ مِنْهُ يَدٌ وَاحِدَةً - وَ يَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةً - وَ مَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ

## أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسَمَ لَهَا - مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ

قال تعالى : ( نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) (1).

وقال تعالى : ( وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ \* وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ) (2).

وقال تعالى : ( يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ) (3).

وقال تعالى : ( قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) (4).

ص: 324

1- سورة الزخرف : 32 .

2- سورة الحجر : 20 - 21 .

3- سورة الشورى : 49 - 50 .

4- سورة آل عمران : 26 - 27 .

وقال تعالى : ( اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ) (1).

### فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب » (2).

قال تعالى : ( وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ) (3).

وقال صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة فيطرون من قبورهم إلى الجنان يسرعون فيها ويتنعمون كيف شاءوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فيقولون هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فيقول الملائكة من أمة من أمتهم؟ فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وآله فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما؟ فيقولون كنا إذا خلونا نستحيي أن نعصيه ونرضى باليسير ممّا قسم لنا فيقول الملائكة حقّ لكم هذا » (4).

### فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ - فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ

مرّ مالك بن الريب بليلي الأخيلية فجلس إليها يحادثها طويلا وأنشدها ،

ص: 325

1- سورة الرعد : 26 .

2- الكافي : 2/306 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 70/244 ، ح 2 .

3- سورة طه : 131 .

4- مسكن الفؤاد : 84 ؛ بحار الأنوار : 100/25 ، ح 31 .

فأقبلت عليه وأعجبت به حتّى طمع في وصلها ثمّ إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف فجلس إليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به حتّى كأنه عندها عصفور ، وأقبلت على صاحبها ملياً من نهارها فغاضه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال : من أنت ؟ فقال ، توبة بن الحمير . فقال : هل لك في المصارعة ؟ قال : وما دعائك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا ؟ قال : لا بدّ منه . فظنّ أنّ ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا ، فقام توبة فصارعه فصصره ، فلمّا سقط مالك إلى الأرض شرط شرط هائلة ، فضحكت ليلي منه وإستحى مالك ، فاكتتب بخراسان وقال : لا أقيم في بلد العرب أبداً وقد تحدّثت عني بهذا الحديث ، فلم يزل بخراسان حتّى مات فقبره هناك معروف(1) .

وكان المخبّل السعدي خطب ألى الزبيرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه ثمّ زوّجها بأخر فقال المخبّل :

فأنكحته رهوا كأنّ عجانها

مشقّ إهاب أوسع السليخ ناجله(2)

ثمّ مرّ المخبّل بعد ما أسن وضعف بصره بخليدة فأنزلته وقربته وأكرّمته ووهبت له وليدة قالت له : إنني آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها . فقال : ومن أنت حتّى أعرفك وأشكرك . قالت : لا عليك . قال : بلى واللّه . قالت : أنا بعض من هتكت بشعرك ظلما أنا خليدة بنت بدر . فقال : واسواتاه منك فإتني أستغفر اللّه وأستقيلك ، ثمّ قال :

لقد ضلّ حلمي في خليدة إنني \* سأعتب نفسي بعدها وأتوب

ص: 326

1- الأغاني : 22/472 .

2- الأغاني : 13/132 .

فأقسم بالرحمن إني ظلمتها \* وجرت عليها والهجاء كذوب(1)

## وَنُغْزِي بِهَا لِنَامِ النَّاسِ

إجتاز القاضي التنوخي يوماً في بعض الدروب فسمع امرأة تقول لأخرى : كم عمر بنتك يا أختي فقالت لها : رزقتها يوم شهر بالقاضي التنوخي وضرب بالسيّاط فرفع رأسه إليها وقال : يا بطراء صار صفعي تاريخك وما وجدت تاريخاً غيره(2) .

ودخل أعرابي على المساور الضبي وهو بندار الرى(3) فسأله فلم يعطه شيئاً فقال :

أتيت المساور في حاجة \* فما زال يسعل حتى ضرب

وحكّ قفاه بكرسوعه \* ومسحّ عنونته وإمتخط(4)

فأمسك عن حاجتي خيفة \* لاخرى تقطّع شرح السفط(5)

فأقسم لو عدت في حاجتي \* للطح بالسلح وشيء النمط(6)

وقال غلطنا حساب الخراج \* فقلت من الضرط جاء الغلط

فكان العامل ( مساور ) كلّمَا ركب صاح به الصبيان : « من الضرط جاء الغلط » فهرب من غير عزل إلى بلاد أصبهان(7) .

ص: 327

1- الأغانى : 13/135 .

2- معجم الأدباء ( ياقوت الحموي ) : 14/113 .

3- البندار : الحافظ ، والرى : موضع في العراق .

4- الكرسوع : طرف الزند الذي يلي الختصر ، والعنونون : الأنف .

5- شرح السفط : كناية عن الأست .

6- السلح : النجو والغائط ، والنمط : الفراش .

7- عيون الأخبار لابن قتيبة : 3/173 .

كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ - مِنْ قِدَاحِهِ نُوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَ يُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَعْرَمُ

وَ كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ - يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ - إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ

كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ . . .

قال تعالى : ( الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) (1).

وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ \* نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ) (2).

ولمَّا إنتهى الحسين عليه السلام إلى عذيب الهجانات(3) فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم ، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه ، فلما إنتهوا إلى الحسين عليه السلام إنشدوه هذه الأبيات :

يا نقتي لا تدعري من زجري \* وشمري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر \* حتّى تحلّي بكريم النجر

أتى به الله لخير أمر \* ثمّة أبقاه بقاء الدهر

ص: 328

1- سورة النحل : 32 .

2- سورة فصلت : 30 - 32 .

3- العذيب بالتصغير واد لبني تميم ، وهو حدّ السواد أيّ العراق ، وكانت فيه مسلحة للفرس ، بينه وبين القادسيّة ستّ أميال ، وكانت حيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه فصيل عذيب الهجانات ، جمع الهجين بمعنى ذي الدم الخليط .



فقال الحسين عليه السلام : « أما والله إني لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا »(1)!

### وَإِنَّمَا رِزْقُ اللَّهِ فَاذًا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَ مَالٍ - وَمَعَهُ دِينُهُ وَ حَسَبُهُ

أن الصادق عليه السلام قال لسفيان الثوري وأصحابه الصوفية - لما رأى عليه ثيابا بيضا كأنها غرقى البيض وأنكره - فيما ردّ عليه : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : « ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إن قرّض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له وكلّ ما يصنع الله عزّ وجلّ به فهو خير له . . . وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله جلّ إسمه ذلك وكان يقول الحقّ ويعمل به . . . وداود النبي صلى الله عليه وآله قبله في ملكه وشدة سلطانه ، ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر - ( اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليهم ) (2) . . . ثم ذو القرنين عبد أحبّ الله فأحبّه الله وطوى له الأسباب (3) وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحقّ ويعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه »(4) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفا (5) لا

ص: 329

1- وقعة الطف : 173 .

2- سورة يوسف : 55 .

3- أي جمع له أسباب الملك وما يوصله إليه من العلم والقدرة والآلة . ( آت )

4- الكافي : 5/65 - 70 / ح 1 ؛ بحار الأنوار : 47/232 - 237 - ح 22 .

5- المحارف - بفتح الراء - هو المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يرزق وهو خلاف المبارك .

يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوماً من الأيام فدفعت إليه نصلاً من غزل(1) وقالت له ما عندي غيره إنطلق فبعه واشتر لنا شيئاً نأكله فانطلق بالنصل الغزل لبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشتريين قد قاموا وإنصرفوا فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه وصببت عليّ منه وإنصرفت فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة رديّة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك قال : نعم فأخذ السمكة ودفعت إليه الغزل وإنصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلمّا شققتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم وإنصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب ويقول يا أهل الدار تصدّقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل : أدخل فدخل ، فقال له : خذ إحدى الكيسين فأخذ إحداهما وإنطق فقالت له امرأته : سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهب بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دقّ السائل الباب ، فقال له الرجل : أدخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال كل هنيئاً مريئاً إنّما أنا ملك من ملائكة ربك إنّما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكراً ثم ذهب «(2).

ص: 330

1- النصل : الغزل قد خرج من المغزل . ( القاموس ) .

2- الكافي : 8/385 ، ح 585 ؛ بحار الأنوار : 14/497 ، ح 21 .

## إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا

قال تعالى : ( الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) (1).

من قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، وإنما سمّي سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل (2).

## وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ

قال تعالى : ( مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ) (3).

وقال تعالى : ( فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ) (4).

وقال تعالى : ( وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ) (5).

وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) (6).

وقال تعالى : ( مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ) الآية (7).

ص: 331

1- سورة الكهف : 46 .

2- العقد الفريد : 3/341 .

3- سورة الشورى : 20 .

4- سورة التوبة : 38 .

5- سورة الكهف : 46 .

6- سورة البقرة : 62 .

7- سورة المائدة : 69 .

وقال تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ) الآية (1).

وقال تعالى: ( وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ) (2).

وقال تعالى: ( فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ) (3).

وقال تعالى: ( مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ) الآية (4).

وأما الأخبار منها عن الصادق عليه السلام أنه قال: « الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله ولي الله وخليفة رسول الله » » وقال: « والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب - إن هذا هو الحق من عند الله - لا شك فيه من رب العالمين » (5).

ومنها: ورد في تفسير قوله تعالى: ( إِلَيْهِ يَصَّعْدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ) قال كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله (6).

وعن داود بن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاما فيفرش له ثم قرأ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلا أنفسهم يمهدون » (7).

ص: 332

1- سورة النحل: 97.

2- سورة الكهف: 88.

3- سورة الكهف: 110.

4- سورة غافر: 40.

5- تفسير القمي: 2/208؛ بحار الأنوار: 66/64، ذ ح 10.

6- تفسير القمي: 2/208؛ بحار الأنوار: 66/64، ح 10.

7- الزهد: 21 / ح 46؛ بحار الأنوار: 68/187، ح 49.

وعن يعقوب بن ميثم التَّمَار مولى عليّ بن الحسين 8 قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، إني وجدت في كتب أبي أن عليّاً عليه السلام قال لأبي ميثم : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : ( الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ) (1) ثم إلتفت إليّ وقال : « هم والله أنت وشيعتك يا عليّ ، وميعادك وميعادهم الحوض غدا ، غرّاً محجّلين ، مكتحلين متّوجّين » الحديث (2).

### وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ

قال تعالى : ( وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ) (3).

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا رأى إسحاق بن عمّار وإسماعيل بن عمّار ، قال : « وقد يجمعهما الأقوام ، يعني الدنيا والآخرة » (4).

### فَاخْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ

قال تعالى : ( لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ

ص: 333

1- سورة البيّنة : عليه السلام .

2- الأماي للطوسي : 405 / م 14 ، ح 909 - 57 ؛ بحار الأنوار : 65/25 ، ح 46 .

3- سورة البقرة : 201 - 202 .

4- رجال الكشي ( اختيار معرفة الرجال ) : 402 / ش 752 ؛ مستدرک الوسائل : 13/18 ، ح 14610 - 1 .

وقال تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (2).

وقال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (3).

لَمَّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي صلى الله عليه وآله: « أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر » ، فقال يا محمّد وما الفزع الأكبر؟ فأني لا أفزع ، فقال: « يا عمرو إنه ليس ممّا تحسب وتظنّ إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلا نشر ولا حيّ إلا مات إلا ما شاء الله ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وتنشق السماء وتهدّ الأرض وتخزّ الجبال وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذوروح إلا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله » (4).

### وَإِخْشَاؤُهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ

عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام ، « أنّ الله تبارك وتعالى أنزل كتابا من كتبه على نبيّ من أنبيائه ، وفيه :

إنّه سيكون خلق من خلقي ، يلحسون الدنيا بالدين ، يلبسون مسوك الضأن

ص: 334

1- سورة آل عمران : 28 .

2- سورة آل عمران : 30 .

3- سورة النور : 63 .

4- إرشاد للمفيد : 1/158 ؛ بحار الأنوار : 7/110 ، ح 38 .

على قلوب كقلوب الذئاب أشدّ مرارة من الصبر ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وأعمالهم الباطنة أتنن من الجيف . أبي يفترون ؟ ! أم إتي يخذعون ؟ أم علي يتجبرون ؟ ! فبعتي حلفت لأبعثن لهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض ، تترك الحكيم فيها حيران « (1) .

**وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لغيرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ**

#### إشارة

قال تعالى : ( فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ \* الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ) (2) .

وقال تعالى : ( إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ) (3) .

وقال تعالى : ( فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ) (4) .

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد : « ويلك يا عبّاد والرياء فإته من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له » (5) .

وعن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « قال الله عز وجل : أنا خير

ص : 335

1- قرب الأسناد : 28 / ح 93 ؛ بحار الأنوار : 70/371 ، ح 4 .

2- سورة الماعون : 4 - 6 .

3- سورة النساء : 142 .

4- سورة الكهف : 110 .

5- الكافي : 2/293 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 69/266 ، ح 1 .

شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا» (1).

وفي حديث آخر : « إني أغنى الشركاء فمن عمل عملا ثم أشرك فيه غيري - فأنا منه بريء وهو للذي أشرك به دوني » (2).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل - ( فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ) (3) قال : « الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس - يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه » ثم قال : « ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له شرا » (4).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ( بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ) (5) « يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله عز وجل بخلاف ما يعلم الله تعالى - إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من أسر سريرة رده الله ردها إن خيرا فخير وإن شرا فشر » (6).

وعن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « إجتنبوا الرياء فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت

ص: 336

1- الكافي : 2/295 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار : 69/288 ، ح 9 .

2- عدّه الداعي : 217 ؛ بحار الأنوار : 69/304 ، ح 51 .

3- سورة الكهف : 110 .

4- الكافي : 2/293 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 69/281 ، ح 4 و 81/348 .

5- سورة القيامة : 14 - 15 .

6- الكافي : 2/294 ، ح 6 ؛ بحار الأنوار : 69/285 ، ح 6 .



تعمل له «(1) .

وقال عليه السلام : « ليست الصلاة قيامك وعودك إنما الصلاة إخلاصك وأن تريد بها الله وحده »(2) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : « إنَّ أوَّل ما يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عزَّوجلَّ للقارىء : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول : بلى يا ربَّ ، فيقول : ما عملت به فيما علّمت؟ فيقول : يا ربَّ قمت به في آناء الليل وأطراف النهار ، فيقول الله تعالى : كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى : إنَّما أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ،

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ فيقول : بلى يا ربَّ ، فيقول : فما عملت فيما آتيتك ، قال : كنت أصل الرحم وأتصدّق ، فيقول الله : كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه : بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ،

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيل الله فقالت حتى قتلت ، فيقول الله : كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال فلان جرى شجاع فقد قيل ذلك « ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم »(3) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا ويسرّ سيئا أليس

ص: 337

1- الأماي للصديق : 581 / م 85 ، ح 22 ؛ بحار الأنوار : 69/295 ، ح 19 .

2- شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد : 1/325 .

3- الأنوار النعمانية : 2/254 ؛ بحار الأنوار : 69/305 ، ذ ح 52 .

يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك والله عزوجل يقول - (بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) - إنَّ السريرة إذا صحَّت قويت العلانية «(1)» .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم »(2)» .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد به ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبقى الله إلا أن يقلله في عين من سمعه »(3)» .

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يؤمر برجال إلى النار فيقول الله عزوجل جلاله لملك قل للنار لا تحرقي لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد ولا تحرقي لهم أوجها فقد كانوا يسبغون الوضوء ولا تحرقي لهم أيديا فقد كانوا يرفعوها جيرفعونهاج بالدعاء ولا تحرقي لهم ألسنا فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن . قال فيقول لهم خازن النار : يا أشقياء ما كان حالكم ؟ قالوا كتنا نعمل لغير الله تعالى فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له »(4)» .

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله : « إنَّ الملك ليصعد بعمل

ص : 338

1- الكافي : 2/295 ، ح 11 ؛ بحار الأنوار : 69/289 ، ح 11 .

2- الكافي : 2/296 ، ح 14 ؛ بحار الأنوار : 69/290 ، ح 14 .

3- المحاسن : 1/255 ، ح 284 ؛ بحار الأنوار : 69/299 ، ح 35 .

4- علل الشرايع : 2/465 - 466 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار : 69/296 ، ح 21 .

العبد مبتهجا به (1) فإذا صعِد بحسناته يقول الله عز وجل إجعلوها في سجّين (2) إنّه ليس إيتاي أراد بها (3) .

وعن عليّ بن عقبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله » (4) .

وروى الشيخ أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّيّ نزيل الريّ في كتابه المنبىء عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله عن عبد الواحد عمّن حدّثه عن معاذ بن جبل قال : قلت حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظته من دقّة ما حدّثك به ، قال : نعم وبكى معاذ ثمّ قال : بأبي وأمي حدّثني وأنا رديفه قال بينا نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء فقال : « الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحبّ » ثمّ قال : « يا معاذ » قلت : لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبيّ الرحمة ، قال : « أحدّثك ما حدّث نبيّ أمّته إن حفظته نفعك عيشك وإن سمعته ولم تحفظه إنقطعت حجّتك عند الله » ثمّ قال : « إنّ الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كلّ سماء ملكا قد جلّلتها بعظمته وجعل على كلّ باب من أبواب السماوات ملكا بؤابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثمّ ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتّى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكّيه وتكثّره فيقول الملك قفوا واضربوا

ص: 339

1- الإبتهاج : السرور . وقوله « يصعد بعمل العبد » أي يشرع في الصعود وقوله « فإذا صعِد » أي تمّ صعوده ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى ، وقوله « بحسناته » من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر ، تصريحاً بأنّ العمل من جنس الحسنات (آت) .  
2- أي اثبتوا تلك الأعمال ، أو التي تزعمون أنّها حسنات في ديوان الفجّار الذي هو في سجّين كما قال تعالى : ( كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينِ )

3- الكافي : 2/294 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار : 69/287 ، ح 7 .

4- الكافي : 2/293 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 69/281 ، ح 2 .

بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن إغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربّي « قال صلى الله عليه وآله : « ثمّ تجي  
الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمرّ به وتركّيه وتكثّره حتّى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا وإضربوا بهذا  
العمل وجه صاحبه إنّما أراد بهذا عرض الدنيا أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري « قال صلى الله عليه وآله : « ثمّ تصعد  
الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلاة فتعجب به الحفظة وتجاوزته إلى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا وإضربوا بهذا العمل وجه صاحبه  
وظهره أنا ملك صاحب الكبر فيقول إنّ عمل وتكبرّ فيه على الناس في مجالسهم أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري « قال : «  
وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّي في السماء له دويّ بالتّسبيح والصوم والحجّ فتمرّ به إلى ملك السماء الرابعة فيقول لهم  
الملك : قفوا وإضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب إنّ كان يعجب بنفسه وإنه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربّي لا  
أدع عمله يتجاوزني إلى غيري « قال صلى الله عليه وآله : « وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها فتمرّ به إلى ملك  
السماء الخامسة بالجهاد والصلاة والصدقة ما بين الصلاتين ولذلك العمل رنين كرنين الإبل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا أنا  
ملك الحسد وإضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وإحملوا على عاتقه إنّ كان يحسد من يتعلّم أو يعمل لله بطاعته وإذا رأى لأحد فضلا في  
العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحملونه على عاتقه ويلعنه عمله « قال : « وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحجّ وعمرة  
فيتجاوز إلى السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة إضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وإطمسوا عينيه لأنّ صاحبه لم يرحم  
شيئا

إذا أصاب عبدا من عباد الله ذنبا جذنب ج للآخرة أو ضرا جضرَج في الدنيا شمت به أمرني ربِّي أن لا أدع عمله يجاوزني « قال : « وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقهِ وإجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمرّ به إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كلّ عمل ليس لله إته أراد رفعه عند القوَاد وذكر في المجالس وصيتا في المدائن أمرني ربِّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ما لم يكن لله خالصا « قال : « وتصعد الحفظة بعمل العبد مبهجا به من صلاة وزكاة وصيام وحجّ وعمرة وحسن خلق وصمت وذكر كثير تشيِّعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطوف الحجب كلّها حتّى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء يقول الله أنتم حفظة عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إته لم يردني بهذا العمل ، عليه لعنتي فتقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا « قال : ثمّ بكى معاذ قال قلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أعمل ؟ قال : « إقتد بنبيك يا معاذ في اليقين « قال قلت : أنت رسول الله وأنا معاذ ، قال صلى الله عليه وآله : « إن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لا تحمّلها على إخوانك ولا تركّ نفسك بتدميم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك ولا تراء بعملك ولا تدخل من الدنيا في الآخرة ولا تفحّش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك ولا تناج مع رجل وأنت مع آخر ولا تتعظّم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا ولا- تمزّق الناس فتمزّقك كلاب أهل النار قال الله تعالى : ( وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ) (1) أفتدري ما الناشطات ؟ كلاب أهل النار تشط اللحم

ص: 341

والعظم « قلت : ومن يطيق هذه الخصال ؟ قال : « يا معاذ أما إنّه يسير على من يسّره الله عليه » قال : « وما رأيت معاذًا يكثّر تلاوة القرآن كما يكثّر تلاوة هذا الحديث » (1).

وعن الصادق عليه السلام : « من عمل حسنة سرًّا كتبت له سرًّا فإذا أقرّ بها محيت وكتبت جهرا فإذا أقرّ بها ثانيا محيت وكتبت رياء » (2).

وفي مجموعة ورام : قال النبيّ صلى الله عليه وآله حين سأله رجل يا رسول الله صلى الله عليه وآله : فيم النجاة ؟ فقال : « أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس » .

وقال صلى الله عليه وآله : « إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم إذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء » ؟ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذرّة من رياء » .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه رجلا يتصدّق بيمينه فيكاد أن يخفيها عن شماله ولذلك ورد أنّ فضل عمل السرّ على عمل الجهر سبعين ضعفا » .

وقال صلى الله عليه وآله : « إنّ المرائي ينادي يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضلّ عملك وحبط أجرك إذهب فخذ أجرك ممّن كنت تعمل له ورأى بعضهم رجلا يتطأطأ رقبته فقال يا صاحب الرقبة إرفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وإنّما

ص: 342

1- عدّة الداعي : 242 ؛ بحار الأنوار : 81/352 ، ح 2 .

2- عدّة الداعي : 235 ؛ بحار الأنوار : 69/324 ، ذ ح 5 .

الخشوع في القلوب ورأى بعضهم رجلا في المسجد فبكى في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك » .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم » .

وسئل بعضهم فقال أهدنا بصطنع المعروف يحب أن يحمد به أو يؤجر فقال له أتحب أن تمقت ؟ فقال : لا ، قال : فإذا عملت لله عملا فأخلصه .

ويقال إنهم كانوا يراءون بما يعملون فصاروا اليوم يراءون بما لا يعملون .

وقال عكرمة : إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها(1) .

وعن محمد بن عرفة قال قال لي الرضا عليه السلام : « ويحك يا ابن عرفة إعملوا لغير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل ويحك ما عمل أحد عملا إلا رداه الله إن خيرا فخير وإن شرا فشر »(2) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما يكرهه جكرهه ج لقي الله وهو له ماقت »(3) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : « ما على أحدكم لو كان على قلّة جبل حتّى ينتهي إليه أجله أتريدون تراءون الناس إن من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل

ص: 343

1- مجموعة ورام : 1/186 ؛ بحار الأنوار : 69/303 - 304 ، ح 50 - 51 ؛ عدّة الداعي : 228 .

2- الكافي : 2/294 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 69/284 ، ح 5 .

3- الزهد : 69 / ح 184 ؛ بحار الأنوار : 68/366 ، ح 15 .

لله كان ثوابه على الله إن كل رياء شرك» (1).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كل رياء شرك إنّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله» (2).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن النار وأهلها يعجبون من أهل الرياء» فقيل: يا رسول الله كيف تعج النار؟ قال: «من حرّ النار التي يعذبون بها» (3).

## علاج الرياء

روي أن رجلا من بني إسرائيل قال لأعبدن الله عبادة أذكر بها - فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمرّ بملا من الناس إلا قالوا متصنّع مراء فأقبل على نفسه وقال قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيته وأخلص عمله لله تعالى فجعل لا يمرّ بملا من الناس إلا قالوا ورع تقي (4).

وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين: إذا صام أحدكم صوما فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس أنه صائم وإذا أعطى يمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق (5).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن في ظلّ العرش ثلاثة يظلمهم الله بظلمة يوم لا ظلّ إلا

ص: 344

- 1- علل الشرايع: 2/560، ح 4؛ بحار الأنوار: 69/296، ح 23.
- 2- الكافي: 2/293، ح 3؛ بحار الأنوار: 69/281، ح 3.
- 3- بحار الأنوار: 69/305، ذ ح 52.
- 4- عدّة الداعي: 230؛ بحار الأنوار: 68/304، ذ ح 51.
- 5- مجموعة ورام: 1/187؛ عدّة الداعي: 234؛ بحار الأنوار: 67/250، ذ ح 25.



ظله رجلا ن تحابا في الله وافتقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فأخفاها عن شماله ورجل دعتة امرأة ذات جمال فقال إني أخاف الله رب العالمين» (1).

وتوصل عبدالله بن الزبير إلى امرأة عبدالله بن عمر وهي أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي في أن تكلم بعلمها عبدالله بن عمر أن يبايعه فكلمتة في ذلك وذكرت صلاته وقيامه وصيامه ، فقال لها : أ ما رأيت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معاوية بالحجر إذا قدم مكة ؟ قالت : بلى ، قال : فإياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته(2).

وذكروا أن رجلا- من قريش قال لأشعب الطمّاع : ما شكرت معروفني عندك . فقال له : إن معروفك كان من غير محتسب فوقع عند غير شاكر(3).

### نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ وَ مَعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ - وَ مِرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ

إشارة إلى قوله تعالى : ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ) (4).

### أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشْرِيهِ

قال علي عليه السلام : « من يطل هن أبيه ينتطق به ، أي : من كثر بنو أبيه يتقوى بهم » (5).

ص: 345

1- عدّة الداعي : 234 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/326 .

3- عيون الأخبار لابن قتيبة : 3/184 .

4- سورة النساء : 69 .

5- تاج العروس من جواهر القاموس : 13/459 .

## وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَسْتِنَتِهِمْ

كان مهلهل صار إلى قبيلة من اليمن يقال لهم جنب فخطبوا إليه فزوجهم وهو كاره لإغترابه عن قومه ، ومهروا إبنته أدما ، فقال :

أنكحها فقدما الأرقام(1) في \* جنب وكان الحباء من آدم

لو بأبنين(2) جاء يخطبها \* رمّل ما(3) أنف خاطب بدم(4)

## وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ حَيْظَةً مِنْ وَرَائِهِ زُ

قال الشيباني : لما نزل محمد بن أبي بكر مصر وصير إليه معاوية لعنه الله عليه معاوية ابن خديج الكندي وتفرق عن محمد من كان معه فتغيب دل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه إلى معاوية وكان أول رأس طيف به في الإسلام .

وكان محمد ابن جعفر ابن طالب معه فاستجار باخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا في ظهره بزخ من كسر اصابه فكان إذا مشي ظنّ الجاهل أنه يتبختر في مشيته فذكر لمعاوية أنه عنده فقال له أسم إلينا هذا الرجل فقال : ابن اختنا لجاء إلينا لنحقن دمه فدعه عنك ، قال معاوية : والله لا أدعه حتى تأتيني به ، قال : لا والله لا آتيك به ، قال : كذبت والله لتأتيني به أنك ما علمت لأوره(5) قال :

ص: 346

1- الأرقام : حيّ من تغلب .

2- أبانان : جبلان في البادية ، وقيل : هما جبلان أحدهما أسود والآخر أبيض ، فالأبيض لبني أسد ، والأسود لبني فزارة ، بينهما نهر يقال له الرمة ، بتخفيف الميم ، وبينهما نحو من ثلاثة أميال وهو إسم علم لهما .

3- ما ، زائدة .

4- عيون الأخبار لابن قتيبة : 3/103 .

5- اوره : أي أحقق .

أجل أنّي لا وره حين أقاتلك على ابن عمّك لأحقن دمه وأقدم ابن عمّي دونه تسفك دمه فسكت معاوية لعنه الله وخلى بينه وبينه(1).

### وَأَلْمَهُمْ لِسَعْنِهِ - وَاعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ

قال عليّ عليه السلام : « عشيرة الرجل خير للرجل من الرجل للعشيرة إنّ كفّ عنهم يدا واحدة كفّوا عنه أيديا كثيرة مع مودّتهم وحفاظهم ونصرتهم ، إنّ الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه إلا بنسبه . وسأتلوا عليكم في ذلك آيات من كتاب الله عزّ وجلّ فيما حكاه عن لوط : ( لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ) (2) يعني العشيرة ولم يكن للوط عشيرة ، فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبيا من بعد إلا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ، ثمّ ذكر شعيبا إذ قال له قومه ( إِنَّا لَنَرَاكَ فَيِّنًا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ) (3) وكان مكفوبا ، والله ما هابوا إلا عشيرته » (4).

وفي ( الطبري ) - بعد ذكر قتل أصحاب معاوية لحجر وستة من أصحابه - فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي : إبعثوا بنا إلى معاوية فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته ، فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما فأجاز ، فأدخلا عليه فقال معاوية للخثعمي : ما تقول في عليّ ؟ قال : أقول فيه قولك ، أتبرّأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به ، فسكت معاوية وكره أن يجيبه فقال شمر بن عبد الله من بني قحافة : هب لي ابن عمّي . فقال : هو لك .

ص: 347

1- العقد الفريد : 1/123 .

2- سورة هود : 80 .

3- سورة هود : 91 .

4- العقد الفريد : 2/208 فضل العشيرة .

قال : فخلّي سبيله على أن لا يدخل الكوفة ما كان له سلطان . فقال له : تخيّر بلدا ، فاختر الموصل ، وكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت مصر ، فمات قبل معاوية بشهر ، ثم أقبل معاوية على العنزى فقال له : يا أبا ربيعة ما قولك في عليّ ؟ قال : دعني ولا تسألني . قال : لا أدعك . قال : أشهد أنّه كان من الذاكرين اللّه كثيرا ومن الأمرين بالحقّ والقائمين بالقسط . قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أول من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحقّ . قال : قتلت نفسك . قال بل إيّاك قتلت « ولا ربيعة بالوادي » ، قال ذلك لأنّ شمر الخثعمي كلّم معاوية في كريم الخثعمي ولم يكن له أحد من قومه يكلمه فيه ، فبعث به إلى زياد وقال له : إنّ هذا شرّهم فاقتله شرّ قتلة ، فدفنه زياد حيّا بقسّ الناظف (1) ، (2) .

وفيه : كان عبد اللّه بن خليفة الطائي شهد مع حجر فطلبه زياد فتواري ، فبعث إليه الشرط فأخذوه فقالت أخته : يا معشر طيّ أ تسلمون سنانكم ولسانكم عبد اللّه بن خليفة فشدّ الطائيون عليهم وإنزعوه ، فرجعوا إلى زياد فأخبروه فوثب على عدي بن حاتم وهو في المسجد فقال : إئتني بابن خليفة .

فقال : هذا شيء كان في الحيّ لا علم لي به . قال : واللّه لتأتينيّ به . قال : أجيئك بإبن عمّي تقتله ، واللّه لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ، فأمر به إلى السجن فلم يبق بالكوفة يمانى ولا ربعي إلّا أتاه وكلمه وقالوا تفعل هذا بعدي بن حاتم صاحب النبيّ صلى الله عليه وآله قال : فأنيّ أخرج على أن يخرج ابن عمّه عنيّ فلا يدخل الكوفة ما دام لي بها سلطان . فقال عديّ لعبد اللّه : إنّ هذا لحيّ في أمرك فالحقّ

ص: 348

1- قس الناظف : موضع قرب الكوفة .

2- تاريخ الطبري : 4/206 ( ط . بيروت ) .

وروى أبو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فأنشده شعرا فخر فيه بآبائه وقال من جملته :

تالله ما حملت من ناقة رجلا

مثلي إذا الريح لفتني على الكور

فقال سليمان هذا المدح لي أم لك؟ قال : لي ولك يا أمير المؤمنين فغضب سليمان وقال : قم فأتهم ولا تنشده بعده إلا قائما ، فقال الفرزدق : لا والله أو يسقط إلى الأرض أكثر شعرا ، فقال سليمان : ويلى على الأحقق ابن الفاعلة لا يكّتي وإرتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب ، فقال سليمان : ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وأيدينا في مقابض سيوفنا قال : فلينشد قاعدا(2) .

### وَلِسَانُ الصَّدَقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَوْمَئِذٍ غَيْرُهُ

قال إبراهيم عليه السلام : ( وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ) (3) أي : ثناء حسنا ، وقال تعالى في نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس : ( وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ

ص : 349

1- تاريخ الطبري : 4/209 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 16/128 .

3- سورة الشعراء : 84 .

عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (1) ، ( وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ) (2) ، ( وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ) (3) أي : تركنا قول « سلام عليهم » في الآخرين .

وعن أبي كهمس قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا أتيت عبد الله بن أبي يعفور فأقرئه السلام وقل له إن جعفر بن محمد يقول لك : أنظر ما بلغ به عليّ عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه فإنّ عليّاً عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث وأداء الأمانة » (4) .

وعن ربيع بن سعد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « يا ربيع إنّ الرجل ليصدق حتّى يكتبه الله صديقاً » (5) .

وقال المبرد - في الكامل - قال معاوية لابن الأشعث بن قيس : ما كان جدّك قيس بن معد يكرب أعطى الأعشى ؟ فقال : أعطاه مالا وظهرا ورقيقا وأشياء أنسيتها . فقال معاوية : لكن ما أعطاكم الأعشى لا ينسى (6) .

**ومنها : أَلَا يَعِدُنَّ أَحَدَكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا الْخُصَاةَ - أَنْ يَسُدَّهَا بِالْيَدِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكَهُ - وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ**

#### إشارة

عن ابن أبي نصر قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر 8 يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير فإنّما ذلك من بخل

ص: 350

1- سورة الصافات : 78 - 79 .

2- سورة الصافات : 108 - 109 .

3- سورة الصافات : 129 - 130 .

4- الكافي : 2/104 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 68/4 ، ح 5 .

5- الكافي : 2/105 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 68/6 ، ح 8 .

6- الأعلام ( خير الدين الزركلي ) : 5/208 .

منهم لئلا ينال منك أحد خيرا وأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير فإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد شيئا إلا أعطيته ومن سألك من عمومك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين دينارا والكثير إليك ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين دينارا والكثير إليك إني إنما أريد بذلك أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتارا(1).

وعن الحسين بن أيمن عن أبي جعفر عليه السلام قال قال : « يا حسين أنفق وأيقن بالخلف من الله فإنه لم يبخل عبد ولا امة بنفقة فيما يرضي الله عز وجل إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله عز وجل »(2).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك ملك ينادي يا صاحب الخير أتم وأبشر وملك ينادي يا صاحب الشر انزع وأقصر وملك ينادي أعط منفقا خلفا وآت ممسكا تلفا وملك ينضحها بالماء ولولا ذلك اشتعلت الأرض »(3).

### فوائد صلة الرحم

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « البركة في مال من أتى الزكاة وواسي المؤمنين ووصل الأقربين »(4).

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب

ص: 351

1- الكافي : 4/43، ح 5؛ بحار الأنوار : 93/121، ح 24.

2- الكافي : 4/43، ح 7؛ وسائل الشيعة : 21/548، ح 27834 - 6.

3- الكافي : 4/42، ح 1؛ وسائل الشيعة : 21/547، ح 27829 - 1.

4- تحف العقول : 172؛ بحار الأنوار : 74/413، ح 38.

النفس وتزويد في الرزق وتنسى في الأجل» (1).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» (2).

وعن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين» (3).

والروايات في هذا الباب كثيرة، وفيما رويناها كفاية إن شاء الله.

**وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ - فَإِنَّمَا نَقَبَضُ مِنْهُ يَدَ وَاحِدَةٍ - وَنَقَبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أُيُودٌ كَثِيرَةٌ**

#### إشارة

عن صعصعة بن صوحان: قال: عادني عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في مرض، ثم قال: «أنظر فلا تجعلن عيادتي إياك فخراً على قومك، فإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه، فإنه ليس بالرجل غناء عن قومه، إذا خلع منهم يداً واحدة يخلعون منه أيدياً كثيرة، فإذا رأيتهم في خير فأعنه عليه، وإذا رأيتهم في شر فلا تحذلتهم، وليكن تعاونكم على طاعة الله، فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله (تعالى)، وتناهيتهم عن معاصيه» (4).

ص: 352

1- الكافي: 2/151، ح 6؛ بحار الأنوار: 71/114، ح 74.

2- الكافي: 2/152، ح 14؛ بحار الأنوار: 71/120، ح 82.

3- الكافي: 2/152، ح 17؛ بحار الأنوار: 71/121، ح 85.

4- الأمالي للطوسي: 347/م 12، ح 717 - 57؛ بحار الأنوار: 70/290، ح 11.



وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبو ذرّ 2 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « حافتا الصراط - يوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة وإذا مرّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفّأ به الصراط في النار » (1)

## وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوْدَةَ

قال تعالى : ( وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ) (2) .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصرة نزل بالربذة (3) فأتاه رجل من محارب فقال يا أمير المؤمنين إني تحمّلت في قومي حمالة (4) وإني سألت في طوائف منهم المواساة والمعونة فسبقت إليّ ألسنتهم بالنكد (5) فمرهم يا أمير المؤمنين بمعونتي وحثّهم على مواساتي فقال : أين هم ؟ فقال هؤلاء فريق منهم حيث ترى قال فنص (6) راحلته فادّلفت كأنّها

ص: 353

1- الكافي : 2/152 ، ح 11 ؛ بحار الأنوار : 8/67 ، 9 .

2- سورة آل عمران : 159 .

3- الربذة محرّكة موضع قرب المدينة ، مدفن أبي ذر الغفاري . ومحارب : قبيلة ( في ) .

4- الحمالة بالفتح : ما يتحمّله الإنسان من غيره من دية أو غرامة ، مثل أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيتحمّل ديات القتلى ليصلح ذات البين . والتحمّل أن مجملها عنهم على نفسه ( آت ) .

5- أي بالشدة والغلظ والعسر ( الح ) .

6- بالتّون والصاد المهملة أي حركها وإستقصى سيرها ( في ) .

ظليم(1) فأدلف بعض أصحابه في طلبها فلأيا بلأى ما لحقت(2) فانتهى إلى القوم فسلم عليهم وسألهم ما يمنعهم(3) من مواساة صاحبهم؟ فشكوه وشكاهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « وصل امرؤ عشيرته(4) فإنهم أولى ببه وذات يده ووصلت العشيرة أخاها إن عثر به دهر وأدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتبازلين مأجورون وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون » قال ثم بعث راحلته وقال: « حل »(5)، (6).

إلى هنا انتهى الجزء الثالث وأسأل الله أن يوفقني بمته

لإتمام هذا الشرح أنه سميع الدعاء قريب مجيب

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

ص: 354

- 1- أي مشيت مشي المقيد وفوق الدبيب كأنها الذكر من النعام « فأدلف » أي تقدم . « في طلبها » أي في طلب الراحلة وقيل : أي الجماعة المشهودين ، أو طلب بقية القوم والحقاقهم بالمشهودين ( في ) .
- 2- اللأى كالسعي : الإبطاء والإحتباس وما مصدرية يعني فأبطأ عليه السلام وإحتبس بسبب إبطاء لحوق القوم وفي بعض النسخ « فلأيا » على التثنية بضمّ الرجل معه عليه السلام ، أو بالتصّب على المصدر ( في ) .
- 3- ما « إستفهامية وضمير الغائب في يمنعهم وصاحبهم لتغليب بيان الحكاية على زمان المحكي .
- 4- وصل امرؤ » أمر في صورة الخبر وكذا قوله : « وصلت العشيرة » والنكرة هنا للعموم نحوها في قولهم : « أنجز حرّ ما وعد » ( آت ) .
- 5- حل « في أكثر النسخ بالحاء المهملة : زجر للناقة إذا حثتها على السير . وقيل : هو بالتشديد أي حلّ العذاب على أهل البصرة لأنه كان متوجّها إليهم ولا يخفى ما فيه وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة أي خلّ سبيل الراحلة ، كأن السائل كان آخذاً بغير راحلته وهو المسموع عن المشايخ - رضي الله عنهم - ( آت ) .
- 6- الكافي : 2/153 ، ح 18 ؛ بحار الأنوار : 32/132 ، ح 106 .

## المصادر الكتاب

- 1 - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : محمد بن حسن ، الشيخ حرّ العاملي ، ( المتوفى 1104 ق ) ، 5 مجلد ، الأعلمي ، بيروت ، الأولى 1425 .
- 2- الاثنا عشرية : الحرّ العاملي ، ( المتوفى 1104ق ) ، دار الكتب العلميّة ، قم .
- 3 - الاحتجاج على اهل اللجاج : ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب طبرسي ، 2 مجلد ، مترجم : بهراد جعفرى ، دار الكتب الاسلامية ، طهران 1387 ش .
- 4 - الاحتجاج على أهل اللجاج : احمد بن علي ، طبرسي ، ( المتوفى 588ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : محمد باقر خراسان ، نشر مرتضى ، مشهد ، الأولى 1403ق .
- 5 - احياء العلوم : أبو حامد محمد الغزالي ، ( المتوفى 505ق ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 4 مجلد .
- 6 - الاختصاص : محمد بن محمد المفيد ، ( المتوفى 413ق ) ، مصحح : علي اكبر غفارى ومحمود حرمى زرندي ، المؤتمر العالمى لللفية الشيخ المفيد ، قم ، الأولى 1413ق .

ص: 355

- 7- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد : محمد بن محمد المفيد ، ( المتوفى 413ق ) ، المصحح : مؤسسة آل البيت : ، المؤتمر للشيخ المفيد ، قم ، الأولى 1413ق .
- 8- ارشاد القلوب الى الصواب للديلمي : حسن بن محمد ديلمي ، ( المتوفى 841ق ) ، 2 مجلد ، الشريف الرضى ، قم ، الأولى 1412ق .
- 9 - الاستيعاب : ابن عبد البر ، القرن الخامس ، تحقيق : علي محمد البجاوى ، بيروت ، دار الجيل ، الأولى 1412ق ، 1992م .
- 10 - اسد الغابة : ابن الأثير ، ( المتوفى 630ق ) ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، توضيحات : نشر إسماعيليان ، طهران .
- 11 - الاصابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ( المتوفى 852ق ) : تحقيق : عادل أحمد ، 8 مجلد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الأولى 1415ق 1995م .
- 12 - الاصول الستة عشر : مصحح : ضياء الدين محمودى ونعمت الله جليلى ومهدى غلامعلى ، مؤسسة دار الحديث الثقافية ، قم ، الأولى 1423ق .
- 13 - اعتقادات الامامية ( للصدوق ) محمد بن على بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، الثانية 1414ق .
- 14 - الأعلام : خيرالدين الزركلى ، ( المتوفى 1410ق ) ، 8 مجلد ، دار العلم للملايين ، الخامسة 1980م .
- 15 - أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين ، ( المتوفى 1371ق ) ، 10 مجلد ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

- 16 - الأغاني : ابن الفرج الاصفهاني ، ( المتوفى 356 ) ، 25 جلد ، دار إحياء التراث العربي .
- 17 - الزام الناصب : ابن صلاح البحراني ( المتوفى ق 9 ) ، تحقيق : الشيخ عبدالرضا النجفي ، الأولى 1420ق .
- 18 - الأمالي ( للصدوق ) : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، الأعلمی بیروت ، الخامسة 1400ق - 1362ش .
- 19 - الأمالي ( للطوسي ) : محمد بن الحسن طوسي ، ( المتوفى 460ق ) ، 1 مجلد ، دار الثقافة ، قم ، الأولى 1414ق .
- 20 - الأمالي ( للمفيد ) : محمد بن محمد ، مفيد ، ( المتوفى 413ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : حسين استاد ولي وعلى اكبر غفاري ، مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، الأولى 1413ق .
- 21 - الامام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة : أسد حيدر ، 8 مجلد ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- 22 - الامامة والسياسة : ابن قتيبة الدينوري ، ( المتوفى 276ق ) ، تحقيق : الزيني ، مؤسسه الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- 23 - الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء : ابن قتيبة دينوري ، القرن الثالث ، تحقيق : علي شيرى ، دار الأضواء ، بيروت ، الأولى 1410ق - 1990م .
- 24 - أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ( المتوفى 279ق ) ، تحقيق : سهيل زكار ، رياض ، زركلى ، 13 مجلد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الأولى .

- 25 - الأنوار النعمانيّة: السيّد نعمّة الله بن عبدالله الجزائري، (المتوفى 1112ق)، 4 مجلد، دار القارى، بيروت، الأولى 1429ق .
- 26 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمّد باقر بن محمّد تقى مجلسى، (المتوفى 1110ق)، 111 مجلد، دار احياء التراث العربي، الثانية 1403ق .
- 27 - البرهان فى تفسير القرآن: سيد هاشم بن سليمان بحراني، (المتوفى 1107ق)، 5 مجلد، مصحح: قسم الدراسات الاسلامية لمؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، قم، الأولى 1374 ش .
- 28 - بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: عماد الدين أبى جعفر محمد بن أبى القاسم الطبرى الأملى، (المتوفى 553ق)، 1 مجلد، المكتبة الحيدرية، نجف الأشرف، الثانية 1383ق .
- 29 - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: : محمد بن حسن صفار، (المتوفى 290ق)، مصحح: محسن بن عباسعلي كوچه باغي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الثانية 1404ق .
- 30 - بلاغات النساء: ابن طيفور، (المتوفى 380ق)، مكتبة بصيرتي، قم المقدّسة .
- 31 - بلاغة الامام على بن الحسين عليه السلام: جعفر عباس الحائري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الأولى 1425ق 1383ش .
- 32 - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: محمّد تقى الشيخ الشوشترى، (المتوفى 1415ق - 1374ش)، مؤسّسة نشر أمير كبير، الأولى 1376 شمسي .

33 - البيان والتبيين : الجاحظ ، ( المتوفى 255ق ) ، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد ، مصر ، الأولى 1345ق 1926م

34 - تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة الدينوري ، ( المتوفى 276ق ) ، دار الكتاب العلميّة ، بيروت .

35 - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى حسيني زيدي ، ( المتوفى 1205ق ) ، تحقيق : علي هلالى وسيرى على ، 20 مجلد ، دار الفكر ، بيروت ، الأولى 1414ق .

36 - تاريخ الاسلام : الذهبي ، ( المتوفى 748ق ) ، 52 مجلد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الأولى 1407ق 1987م .

37 - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، ( المتوفى 463ق ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1417ق - 1997م .

38 - تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري ، 6 مجلد ، ( المتوفى 310ق ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

39 - تاريخ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ( المتوفى 310ق ) ، تحقيق : محمد ابوالفضل إبراهيم ، 11 مجلد ، بيروت ، دار التراث ، الثانية 1387ق 1967م .

40 - تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر ، ( المتوفى 571ق ) ، 70 مجلد ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، چاپ 1415ق .

41 - تاريخ يعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب المعروف باليعقوبى ، ( المتوفى بعد 292 ) ، بيروت ، دار صادر ، بى تا .

- 42 - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : علي الاسترآبادي ، ( المتوفى 940ق ) ، مصحح : حسين استاد ولي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، الأولى 1409ق .
- 43 - تحف العقول : حسن بن علي ، ابن شعبة الحرّاني ، ( المتوفى قرن 4 ) ، 1 مجلد ، مصحح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الثانية 1404ق - 1363ش .
- 44 - التذكرة الحمدويّة : ابن حمدون ، ( المتوفى 562ق ) 10 مجلد ، تحقيق : احسان عبّاس ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، الأولى 1996م .
- 45 - تذكرة الخواص : سبط ابن جوزي ، ( المتوفى 654ق ) ، 1 مجلد ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1418ق 1376ش .
- 46 - تفسير الصافي : محمّد بن شاه مرتضى فيض كاشاني ، ( المتوفى 1091ق ) ، مكتبة الصدر ، طهران ، الثانية 1415ق .
- 47 - تفسير الثعلبي ( الكشف والبيان عن تفسير القرآن ) : الثعلبي ، ( المتوفى 427ق ) ، تحقيق : أبي محمد بن عاشور ، 5 مجلد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى 1422ق 2002م .
- 48 - تفسير العياشي : محمّد بن مسعود العياشي ، ( المتوفى 320ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : السيّد هاشم رسولي المحلّاتي ، المطبعة العلمية ، طهران ، الأولى 1380ق .
- 49 - تفسير فرات الكوفي : فرات بن ابراهيم كوفي ، ( المتوفى 307ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : محمد كاظم ، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي ، طهران ، الأولى 1410ق .



- 50 - تفسير القمي : علي بن ابراهيم القمي ، ( المتوفى القرن 3 الهجري ) ، مصحح : السيد طيّب موسى الجزائري ، 2 مجلد ، دار الكتاب ، قم ، الثالثة 1404 ق .
- 51 - تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم : السيد حيدر الآملي ، 2 مجلد ، تحقيق : السيد محسن الموسوي التبريزي ، مؤسسة الثقافي والنشر نور على نور ، الثالثة 1428 .
- 52 - التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام : الشهادة 260 ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، الأولى 1409 ق .
- 53 - تفسير نور الثقلين عبد علي بن جمعة الحويزي ، ( المتوفى 1112 ق ) ، 5 مجلدات ، اسماعيليان ، قم ، الرابعة 1415 ق .
- 54 - تقريب التهذيب : ابن حجر ، ( المتوفى 852 ق ) ، 2 مجلد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الثانية 1415 ق - 1995 م .
- 55 - تقريب المعارف : تقى بن نجم ، ابو الصلاح الحلبي ، ( المتوفى 447 ق ) ، مصحح : تبريزيان ( الحسنون ) ، 1 مجلد ، الهادي ، قم ، الاولى 1404 ق .
- 56 - التمهيد : ابن همام اسكافي ، ( المتوفى 336 ق ) ، مدرسة الامام المهدي عليه السلام ، قم ، الأولى 1404 ق .
- 57 - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام : ورام بن أبي فراس ، مسعود بن عيسى ، ( المتوفى 605 ق ) ، 2 مجلد ، مكتبة الفقيه ، قم ، الأولى 1410 ق .
- 58 - التوحيد ( للصدوق ) : محمد بن علي ، ابن بابويه ، ( المتوفى 381 ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : هاشم الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الأولى 1398 ق .

- 59 - توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: آقا بزرگ الطهراني، (المتوفى 1389ق)، تحقيق: محمد علي الأنصاري، 1401ق .
- 60 - تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن، طوسی، (المتوفى 460ق)، 10 مجلد، مصحح: حسن الموسوي خراسان، دار الكتب الاسلامية، تهران، الرابعة 1407ق .
- 61 - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: محمد بن علي الصدوق، ابن بابويه، (المتوفى 381ق)، دار الشريف الرضي للنشر، قم، الثانية 1406ق .
- 62 - جامع الأخبار (لشعيري): محمد بن محمد شعيري، (المتوفى القرن 6)، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الأولى .
- 63 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، (المتوفى 310ق)، 30 مجلد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415ق 1995م .
- 64 - الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة: محمد بن محمد المفيد، (المتوفى 413ق)، تحقيق: علي مير شريفی، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، الأولى 1413ق .
- 65 - جواهر التاريخ (السيرة النبوية): الشيخ علي الكوراني العاملي، معاصر، 3 مجلد، باقيات، الأولى 1430 .
- 66 - الجواهر السنوية في الأحاديث القدسية: محمد بن حسن شيخ حرّ العاملي، (المتوفى 1104ق)، 1 مجلد، انتشارات دهقان، طهران، الثالثة 1380ش .
- 67 - حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، (المتوفى 430ق)، 10 مجلد، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394ق 1974م .
- 68 - الخرائج والجرائح: سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي، (المتوفى 573ق)، المصحح والناشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، 3 مجلد، قم، الأولى 1409ق .

- 69 - الخصال : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، مصحح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الأولى 1362ش .
- 70 - الخلاف : الشيخ الطوسي ، ( المتوفى 460ق ) ، 6 مجلد ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، 1414ق .
- 71 - دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام : نعمان بن محمد مغربي ، ابن حيون ، ( المتوفى 363ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : الفيضي ، آصف ، مؤسسة آل البيت : ، قم ، الثانية 1385ق .
- 72 - الدعوات للراوندي ، سلوة الحزين : سعيد بن هبة الله ، قطب الدين الراوندي ، ( المتوفى 573ق ) ، 1 مجلد ، انتشارات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، الأولى 1407ق .
- 73 - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : الزمخشري ، ( المتوفى 538ق ) ، تحقيق : عبدالأمير مهنا ، 5 مجلد ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الأولى 1412ق 1992م .
- 74 - رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال : محمد بن عمر الكشي ، ( المتوفى النصف الأول من القرن 4ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : محمد حسن الطوسي ، حسن المصطفوي ، مؤسسه النشر لجامعة مشهد ، الأولى 1409ق .
- 75 - رجال الكشي ( مع تعليقات ميرداماد الاسترآبادي ) : محمد بن عمر كشي ، ( المتوفى النصف الأول من القرن الرابع ) ، 2 مجلد ، مصحح : رجائي ، مؤسسة آل البيت : ، قم ، الأولى 1363ش .

- 76 - روضة الواعظين وبصيرة المتعظين : محمّد بن أحمد ، فتال النيشابوري ، ( المتوفى 508ق ) ، 2 مجلد ، النشر الرضوي ، قم ، الأولى 1375ش .
- 77 - رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأبرار : سيد نعمة الله بن عبدالله الجزائري ، ( المتوفى 1112ق ) ، 3 مجلد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، الأولى 1427ق 2006م .
- 78 - زبدة التفاسير : الملا فتح الله الكاشاني ، ( المتوفى 988ق ) ، 7 مجلد ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، قم ، الأولى 1423ق .
- 79 - الزهد : حسين بن سعيد ، كوفي اهوازي ، ( المتوفى القرن الثالث ) ، مصحح : غلامرضا عرفانيان يزدي ، 1 مجلد ، المطبعة العلمية ، قم ، الثانية 1402ق .
- 80 - زهر الربيع : السيّد نعمة الله بن عبدالله الجزائري ، ( المتوفى 1112ق ) ، 1 مجلد ، مؤسسة العالمية للتجليد ، بيروت ، الأولى 1421ق .
- 81 - السقيفة وفدك : الجوهري ، ( المتوفى 323ق ) ، شركة الكتبي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الثانية 1413ق 1993م .
- 82 - سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، ( المتوفى 275ق ) ، 2 مجلد ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأولى 1410ق - 1990م .
- 83 - سنن الدارمي : عبدالله بن الرحمن الدارمي ، ( المتوفى 255ق ) ، 2 مجلد ، مطبعة الاعتدال ، دمشق 1349 .

84 - السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ( المتوفى 218 ق ) ، 1 مجلد ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، 1383ق - 1963م .

85 - شرح أصول الكافي ( صدرا ) : محمد بن ابراهيم ، صدرالدين الشيرازي ، 4 مجلد ( المتوفى 1050ق ) ، مصحح : محمد الخواجوي ، مؤسسة مطالعات و تحقيقات فرهنگي طهران ، الأولى 1383ش .

86 - شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ( قرن 7 ) ، 5 مجلد ، مكتبة نشر الكتاب ، الثانية 1362 ش .

87 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : عبدالحميد بن هبة الله ، ابن أبي الحديد ، ( المتوفى 656ق ) ، مصحح : محمد ابوالفضل ، ابراهيم ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، الأولى 1404ق .

88 - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبيدالله بن عبدالله الحسكاني ، ( المتوفى 490ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : محمد باقر المحمودي ، التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، طهران ، الأولى 1411ق .

89 - الصحاح : الجوهري ، ( المتوفى 393ق ) ، 6 مجلد ، تحقيق : احمد عبدالغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الرابعة 1407ق - 1987م .

90 - صحيح مسلم : مسلم النيسابوري ، ( المتوفى 261ق ) ، 1 مجلد ، دار الفكر ، بيروت .

91 - الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم : علي بن محمد عاملى نباطى ، ( المتوفى 877ق ) ، 3 مجلد ، المكتبة الحيدريّة ، الأولى 1384ق .

ص: 365

92 - الطبقات الكبرى : ابن سعد ، ( المتوفى 230 ) ، 8 مجلد ، دار صادر ، بيروت .

93 - الطرائف في معرفة مذهب الطوائف : علي بن موسى ، ابن طاووس ، 2 مجلد ، ( المتوفى 664ق ) ، مصحح : علي عاشور ، خيام ، قم ، الأولى 1400ق .

94 - عدّة الداعي ونجاح الساعي : احمد بن محمد ، ابن فهد حلي ، ( المتوفى 841ق ) ، مصحح : احمد الموحدي القمي ، 1 مجلد ، دار الكتب الاسلامية ، الأولى 1407ق .

95 - العقد الفريد : شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، ( المتوفى 328ق ) ، 8 مجلد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1404ق .

96 - علل الشرايع : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، 2 مجلد مكتبة الداوري ، قم الأولى 1385ش .

97 - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الأبرار : ابن البطريق ، ( المتوفى 600ق ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، جمادى الأولى 1407ق .

98 - عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية : محمد بن زين الدين ، ابن ابي جمهور ، ( المتوفى : زنده در سال 901ق ) ، 4 مجلد ، مصحح : مجتبي العراقي ، دار سيد الشهداء للنشر ، قم ، الأولى 1405ق .

99 - عيون الأخبار : ابن قتيبة الدينوري ، ( المتوفى 276ق ) ، 3 مجلد ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، الثالثة 1414ق - 2003م .

100 - عيون أخبار الرضا عليه السلام : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، مصحح : مهدي اللاجوردي ، 2 مجلد ، جهان ، طهران ، الأولى 1378ق .

- 101 - الغارات : ابراهيم ثقفى ، ( المتوفى 283ق ) ، تحقيق : جلال الدين حسيني ارموى ، طهران ، انجمن آثار ملي ، 1353ش .
- 102 - غاية المرام : السيد هاشم البحراني ، ( المتوفى 1107ق ) ، تحقيق : السيد علي عاشور ، 7 مجلد .
- 103 - الغدير : الشيخ الأميني ، ( المتوفى 1392ق ) ، 11 مجلد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الثالثة 1387ق 1967م .
- 104 - غرر الخصائص الواضحة : ابو اسحاق برهان الدين محمد المعروف بالوطواط ، ( المتوفى 718ق ) ، 1 مجلد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الأولى 1429ق 2008م .
- 105 - الغيبة ( للنعماني ) : ابن ابي زينب ، محمد بن ابراهيم ، ( المتوفى 360ق ) ، مصحح : علي اكبر الغفاري ، نشر صدوق ، طهران ، الأولى 1397ق .
- 106 - فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب : علي بن موسى ، ابن طاووس ، ( المتوفى 664ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : حامد خفاف ، مؤسسه آل البيت : ، قم ، الأولى 1409ق .
- 107 - الفتوح : ابو محمد احمد بن الأعثم الكوفي ، ( المتوفى 1314 ، تحقيق : علي الشيري ، چاپ بيروت ، دار الأضواء ، الأولى 1411ق - 1991م .
- 108 - فرق الشيعة : الحسن بن موسى النوبختي .
- 109 - الفصول المختارة : محمد بن محمد ، المفيد ، ( المتوفى 413ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : علي الميرشرفي ، مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، الأولى 1413ق .
- 110 - قرب الاسناد ( الطبعة الحديثة ) : عبدالله بن جعفر الحميري ، نيمه دوم قرن 3ق ) ، المصحح والناشر : مؤسسه آل البيت : ، قم ، الأولى 1413ق .

- 111 - قصص الأنبياء (للاوندي): سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي، (المتوفى 573 ق)، مصحح: غلامرضا عرفانيان اليزدي، مركز پژوهش های اسلامي، مشهد، الأولى 1409.
- 112، دار الكتب الاسلاميَّة، طهران، الرابعة 1407 ق.
- 113 - الكافية في ابطال توبة الخاطئة (الكافئة): محمد بن محمد المفيد، (المتوفى 1413 ق)، مصحح: زمانى نژاد، 1 مجلد، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، الأولى 1413 ق 1372 ش.
- 114 - الكامل: عبدالله بن عدى الجرجاني، (المتوفى 365 ق)، تحقيق: يحيى مختار غزاوى، 7 مجلد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الثالثة، محرم 1409 ق 1988 م.
- 115 - الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (المتوفى 630 ق)، 12 مجلد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1386 ق - 1966 م.
- 116 - كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي، (المتوفى 76 ق)، مصحح: انصاري زنجاني، محمد خوئيني، 2 مجلد، الهادي، قم، الاولى 1405 ق.
- 117 - كشف الريبة: زين الدين بن على، الشهيد الثاني، (المتوفى 966 ق)، 1 مجلد، دار المرتضوى للنشر، بي جا، الثالثة 1390 ق.



- 118 - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ( ط . القديمة ) ، يوسف : علي بن عيسى الاربلي ، ( المتوفى : 692ق ) ، مصحّح : سيّد هاشم الرسولي المحلاتي ، بني هاشمي ، 2 مجلد ، تبريز ، الأولى 1381ق .
- 119 - كشف اللثام ( ط - ج ) : الفاضل الهندي ، ( المتوفى 1137ق ) ، 11 مجلد ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقمّ المشرفّة .
- 120 - كفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر : : علي بن محمد ، الخزاز الرازي ، ( المتوفى قرن 4 ، 1 مجلد ، مصحح : عبداللطيف الحسيني الكوهكمري ، بيدار ، قم ، 1401ق .
- 121 - كمال الدين وتمام النعمة : محمّد بن علي بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، مصحّح : علي اكبر الغفاري ، 2 مجلد ، الإسلامية ، طهران ، الثانية 1395ق .
- 122 - كنز الفوائد : محمد بن علي الكراجكي ، ( المتوفى 449ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : عبدالله نعمه ، دار الذخائر ، قم ، الأولى 1410ق .
- 123 - الكنى والألقاب : الشيخ عبّاس القمّي ، ( المتوفى 1359ق ) 3 مجلد ، مكتبة الصدر ، طهران .
- 124 - لسان العرب : محمّد بن المكرّم ، ابن منظور ، ( المتوفى 711ق ) ، 15 مجلد ، مصحح : جمال الدين ، الميردامادي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الثالثة 1414ق .
- 125 - مجمع الأمثال : الميداني ، ( المتوفى 518ق ) ، 2 مجلد ، المعاونة الثقافية للأستانة الرضوية المقدسة ، آذر 1366ش .

- 126 - مجمع البحرين : فخرالدين بن محمد ، الطريحي ، ( المتوفى 1085 ق ) ، 6 مجلد ، مصحح : احمد الحسيني الاشكوري ، المرتضوي ، طهران ، الثالثة 1375 ش .
- 127 - مجمع البيان فى تفسير القرآن : فضل بن حسن الطبرسى ، ( المتوفى 548 ق ) ، 10 مجلد ، ناصر خسرو ، طهران ، الثالثة 1372 .
- 128 - المحاسن : احمد بن محمد بن خالد البرقي ، ( المتوفى 274 ق يا 280 ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : جلال الدين ، المحدث ، دار الكتب الاسلامية ، قم ، الثانية 1371 ق .
- 129 - المحجة البيضاء فى تهذيب الاحياء : الفيض الكاشاني ، ( المتوفى 1091 ق ) ، 8 مجلد ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامى ، قم ، الثالثة .
- 130 - مختصر البصائر : حسن بن سليمان بن محمد الحلبي ، ( المتوفى القرن الثامن ) ، 1 مجلد ، مؤسسة النشر الاسلامى ، قم ، الأولى 1421 ق .
- 131 - مرآة العقول فى شرح اخبار آل الرسول : محمد باقر بن محمد تقى المجلسى ، ( المتوفى 1110 ق ) ، 26 مجلد ، مصحح : السيد هاشم الرسولى المحلاتى ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، الثانية 1404 ق .
- 132 - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : القطيعة البغدادي ، ( المتوفى 739 ق ) 3 مجلد ، دار الجيل ، بيروت ، الأولى 1412 ق .
- 133 - مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودى ، ( المتوفى 346 ق ) ، منشورات دار الهجره ، قم 1404 ق - 1363 ش - 1984 م .
- 134 - المسائل الصاغانية : الشيخ المفيد ، ( المتوفى 413 ق ) ، تحقيق : السيد محمد القاضي ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الثانية 1414 ق 1993 م .

- 135 - مستدركات أعيان الشيعة : حسن الأمين ، ( المتوفى 399ق ) ، 7 مجلد ، دار التعارف للمطبوعات ، المكتب شارع سوريا ، 1409ق 1989م .
- 136 - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل : حسين بن محمد تقي ، النوري ، ( المتوفى 1320ق ) ، 28 مجلد ، مصحح و مؤسسة آل البيت : ، قم ، الأولى 1408ق .
- 137 - مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد : زين الدين علي شهيد الثاني ( المتوفى 966ق ) ، 1 مجلد ، قم ، بصيرتي ، بي تا ، الأولى .
- 138 - مسند أحمد : أحمد بن حنبل ، ( المتوفى 241ق ) ، 6 مجلد ، دار صادر ، بيروت .
- 139 - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام : رجب بن محمد ، حافظ البرسي ، ( المتوفى 813ق ) ، تحقيق : علي عاشور ، 1 مجلد ، أعلمى ، بيروت ، الأولى 1422ق .
- 140 - المصباح المنير : أحمد بن محمد الفيومي ، ( المتوفى 770ق ) ، 2 مجلد ، مؤسسة دار الهجرة ، قم ، الثانية 1414ق .
- 141 - مصباح الشريعة ( ترجمة المصطفوي ) : منسوب به امام صادق عليه السلام : ( م 148ق ) ، 1 مجلد ، انحن اسلامى حكمت وفلسفه ايران ، طهران ، 1360ش .
- 142 - مصباح الشريعة : منسوب به امام صادق عليه السلام ( م 148ق ) ، الأعلمى ، بيروت ، الأولى 1400ق .
- 143 - مصباح المتهدّد : محمد بن الحسن الطوسي ، ( المتوفى 460ق ) ، 2 مجلد ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ، الأولى 1411ق .
- 144 - معانى الأخبار : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفى 381ق ) ، مصحح : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامى ، الأولى ، قم 1403ق .

- 145 - المعتمر: المحقق الحلبي، (المتوفى 676ق)، 2 مجلد، مؤسسة سيّد الشهداء عليه السلام، قم .
- 146 - معجم الأدباء: ياقوت الحموي، (المتوفى 626ق)، 7 مجلد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الأولى 1414 ق 1993م .
- 147 - معجم الكبير: الطبراني، (المتوفى 360ق)، دار احياء التراث العربي، 20 مجلد .
- 148 - مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: السيّد محمد تقى النقوي القائني الخراساني، معاصر، 7 مجلد، مكتبة المصطفى، طهران .
- 149 - مفردات الفاظ القرآن: حسين بن محمد، الراغب الاصفهاني، (المتوفى 401ق)، 1 مجلد، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، الأولى 1412ق .
- 150 - مقالات الطالبين: ابو الفرج الاصفهاني، (المتوفى 356ق)، تحقيق: سيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة، بي تا .
- 151 - مناقب آل أبي طالب: : محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، (المتوفى 588ق)، 4 مجلد، العلامة، قم، الأولى 1379ش .
- 152 - من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه، (المتوفى 381ق)، مصحح: علي اكبر الغفاري، 4 مجلد، مؤسسة النشر الإسلامي، الثانية، قم 1413ق .
- 153 - منهاج البراعة: الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، (المتوفى 1324ق)، 22 مجلد، مصحح: علي العاشور، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الأولى 1429ق - 2008م .
- 154 - منية المرید: الشهيد الثاني، (ش 965ق)، تحقيق: رضا المختاري، مكتب الأعلام الاسلامي، الأولى 1409ق 1368ش .

- 155 - النهاية في غريب الحديث والأثر : مبارك بن محمد ، ابن الأثير الجزري ، ( المتوفى 606ق ) ، 5 مجلد ، مصحح : محمود محمد الطناحي ، اسماعيليان ، قم ، الرابعة 1367 ش .
- 156 - نهج الحق وكشف الصدق : حسن بن يوسف ، العلامة الحلي ، ( المتوفى 726ق ) ، 1 مجلد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الأولى 1982 م .
- 157 - نهج الفصاحة : كلمات القصار للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، دنيای دانش ، طهران ، الرابعة 1382ش .
- 158 - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة : الحرّ العاملي ( المتوفى 1104ق ) ، 8 مجلد ، مجمع البحوث الاسلاميّة ، مشهد ، ايران ، الأولى 1414ق .
- 159 - الوافي : محمد محسن بن شاه مرتضى ، الفيض الكاشاني ، ( المتوفى 1091ق ) ، 26 مجلد ، مكتبة الإمام اميرالمؤمنين عليه السلام ، اصفهان ، الأولى 1406ق .
- 160 - وسائل الشيعة : محمد بن حسن ، شيخ حر العاملي ، ( المتوفى 1104ق ) ، مصحح : مؤسسه آل البيت : ، 30 مجلد ، الأولى 1409ق .
- 161 - وقعة صفين : نصر بن مزاحم المنقري ، ( المتوفى 212ق ) ، 1 مجلد : مصحح : عبدالسلام محمد ، هارون ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، الأولى 1404ق .

## المحتويات

4 - ومن خطبة له عليه السلام

( 5 - 21 )

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ 5

الأئمة من آل محمد : هم نور الله إلى يوم القيامة 8

الاعتقاد بالولاية شرط في استحقاق الثواب 10

وبنا انفجرتم عن السرار 11

مازلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحيلة المفترين 12

وبصرتيكم صدق النية 12

أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة 15

ما شككت في الحق مذ أريته 16

لم يوجس موسى خيفة على نفسه ، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال 19

اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل 19

من وثق بماء لم يظماً 21

ص: 374

5 - ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس

وأبو سفيان بن حرب في أن يبایعا له بالخلافة

( 22 - 35 )

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ 23

بِسُفْنِ النَّجَاةِ 24

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَزَاحَ 24

مُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِنْبَاعِهَا كَالزَّرْعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ 26

فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ 27

وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ 28

بَعْدَ اللَّيْتِ وَالَّتِي 30

وَ اللَّهُ لَا بِنِ أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِتَدْيِ أُمِّهِ 30

بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بَحْتُ بِهِ لِاضْطِرَّتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ 33

6 - ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بالآ يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

( 36 - 41 )

وَ لَكِنِّي أَصْرَبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَ بِالسَّمْعِ الْمُطْبِعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي  
مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا 37

تنبيهان 38

ص: 375

الاول : في ذكر نسب طلحة والزبير 38

الثاني : في سبب نقض طلحة والزبير بيعته عليه السلام 39

7 - ومن خطبة له عليه السلام

( 42 - 49 )

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً 42

وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً 44

فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ 45

وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ 46

فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ 47

فَرَكَّبَ بِهِمُ الرِّزْلَ وَرَبَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ 48

8 - ومن كلام له عليه السلام : يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

( 50 - 53 )

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ . . . 50

9 - ومن كلام له عليه السلام

( 54 - 58 )

وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَسْلُ 55

وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمَطِّرَ 56

ص: 376



10 - ومن خطبة له عليه السلام وهي الخطبة العاشرة

( 59 - 61 )

وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ 59

وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي 60

11 - ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية - لما أعطاه الراية

( 62 - 86 )

يوم الجمل 62

تَرْوُلُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ 62

أَعْرَ اللَّهُ جُمُجُمَتَكَ 62

تَدْفِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ 63

ارْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ 63

خروج عايشة من البصرة 63

تبصرة 64

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ 72

قصة الجمل إجمالاً بما يناسب المقام 75

12 - ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه

( 87 - 97 )

وَرِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا . . . 87

ص: 377

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ 88

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ - وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا - لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ - فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْوَى أَخِيكَ  
مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ - قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا 89

وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ - وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ - 92

سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَعْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ 92

تنبيه 94

لطيفة مناسبة للمقام 96

13 - ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة وأهلها

( 98 - 132 )

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ 99

وَأَتَّبَعَ الْبَهِيمَةَ 101

رَغَا فَأَجَبْتُمْ 103

وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ 104

أَخْلَافُكُمْ دِفَاقٌ 107

وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ 107

وَأَمَّا الْأَخْبَارُ 109

وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ 111

الْمُقِيمِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ 111

لمشاركته إياهم في الذنوب أو يراها ولا ينكرها 111

ص: 378

كَانِي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي صِمْنِهَا 115

وَفِي رِوَايَةٍ وَائِمُ اللَّهُ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدُنُّكُمْ حَتَّى كَانِي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ كَجَوْجُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ 116

تنبيهان 116

14 - ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

( 133 - 134 )

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ 133

خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ 134

15 - ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

( 135 - 137 )

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ . . . 135

16 - ومن خطبة له عليه السلام لما يوبع بالمدينة

( 138 - 188 )

إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ 139

حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحِمِ الشُّبُهَاتِ 140

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ 141

ص: 379

حَتَّىٰ يَعودَ أَسْفَلَکُمْ أَعْلَاکُمْ وَ أَعْلَاکُمْ أَسْفَلَکُمْ 144

وَ لَیَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ کَانُوا قَصَّروا 145

وَ لَیَقْصِرَنَّ سَبَّاقُونَ کَانُوا سَبَّوْا کَالرَّیْرِ 146

وَ اللّٰهُ مَا کَتَمْتُ وَ شِمَّةً وَ لَا کَذَبْتُ کِذْبَةً 146

وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْیَوْمِ 148

أَلَا وَ إِنَّ الْحَطَّایَا حَیْلُ شُمُسٍ حُمِلَ عَلَیْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَفَحَّمَتْ بِهِمْ فِی النَّارِ 150

أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَیْهَا أَهْلُهَا - وَ أُعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ 156

آثار وفوائد التقوى 157

حَقٌّ وَ بَاطِلٌ 164

وَ لِكُلِّ أَهْلٍ 164

فَلَتَیْنِ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِیْمًا فَعَلَ 164

وَ لَیْنِ قَلِّ الْحَقِّ فَلَرَبِّمَا وَ لَعَلَّ 165

وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَیْءٌ فَأَقْبَلَ 165

وَأَمَاتِ هَامَانَ - وَأَهْلَكَ فِرْعَوْنَ 168

على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم 168

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ 168

سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا 170

وَ طَالِبٍ بَطِيءٍ رَجَا 170

وَ مَقْصَرٍ فِی النَّارِ هَوَىٰ 170

الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ 171

عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ 174

وَآثَارُ التُّبُّوَّةِ 174

وَمِنْهَا مَنْفَذُ السَّنَةِ وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ 174

هَلَكَ مَنْ ادَّعَى وَخَابَ مَنْ افْتَرَى 176

مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِحَقِّ هَلَكٍ 177

لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ أَصْلٌ 177

وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ 178

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ 178

شرايط التوبة وآدابها 181

في كيفية التوبة 182

التائب وأقسامه 186

وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ 187

وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ 187

17 - و من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

( 189 - 231 )

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ 190

فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ 190

مَشْغُوفٌ 190

ص: 381

بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ 191

وَدُعَاءٍ ضَلَالَةٍ 191

فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ 192

ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ 193

مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ 194

حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ 195

رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ 196

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ - عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ 196

عَمٌ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ 197

قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهَ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ 198

بَكَرٌ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ 199

حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ 200

جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ 201

جواز حكم قاضي التحكيم 203

فَان نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثَائِمٍ رَأْيُهُ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ 203

فَهُوَ مِنْ لِبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعُنْكَبُوتِ 211

لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ - فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ - وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ 211

جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ 212

لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ 213

ص: 382

يَذْرُو الرُّوَايَاتِ ذَرَوَ الرِّيحِ الهَشِيمِ 215

لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ - وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ بِهِ 215

لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ 220

وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وِرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِيُغَيِّرَهُ 220

وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ - لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ 220

تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ - وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ 223

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو - مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جَهَالاً وَيَمُوتُونَ ضَلَالاً 225

لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلِيَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ 227

وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً - وَلَا أَغْلَى ثَمناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ 227

وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُتَكْرَرِ 230

18 - ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

( 232 - 248 )

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ - فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ - ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ - فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ 233

ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ - فَيَصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً 233

وَالْهَيْهَاتُ وَاحِدٌ - وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ 234

أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ - أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ 234

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً - فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ 234

أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرِضَى 236

ص: 383

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًّا - فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ - وَاللَّهُ 236

سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - وَقَالَ : فِيهِ تَبَيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ 236

وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ 239

وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ 239

وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ 242

19 - ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ،

فمضى في بعض كلامه شيء ع اعترضه الأشعث فيه فقال :

يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك . فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال

( 249 - 270 )

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي 250

عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ 253

وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ 255

حَايِكَ ابْنُ حَايِكَ 255

مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ 259

وَ اللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامَ أُخْرَى 265

وَأَمَّا الْأَسْرُ الثَّانِي فِي الْإِسْلَامِ 265

فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَ لَا حَسَبُكَ 269

وَ إِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ - وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ - لَحْرِيٌّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ 270

ص: 384



20 - ومن خطبة له عليه السلام

( 271 - 302 )

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ - لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ 271

ما يرى الإنسان عند الموت 272

فمن الآيات 272

أما المؤمنون 272

وأما الكفار 274

وأما الأخبار 274

ما يرى الإنسان بعد الموت 279

وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا 285

وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ 286

وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ 289

وَ أُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ - وَ هَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ 289

وَ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعَبْرُ 290

وَ رُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ 293

وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ 295

21 - ومن خطبة له عليه السلام

( 303 - 308 )

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَانُكُمْ 303

ص: 385

وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ 303

تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا 305

فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرَكُمْ 308

22 - ومن خطبة له عليه السلام

( 309 - 322 )

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حَرْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ لِيَعُودَ الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نَصَابِهِ 310

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا 310

وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا 310

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ 312

فَلَيْزِنَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنْصِيبَهُمْ مِنْهُ 313

وَلَيْزِنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ - وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ 314

يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ 315

وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ 315

يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا 315

وَإِلَى أَحْيَبَ 316

وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ 317

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السِّنْفِ 318

وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ 319

ص: 386

وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرِزَ لِلطَّعَانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ - هَبَلَتْهُمْ الْهَبُولُ - لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَزْهَبُ بِالضَّرْبِ وَإِنِّي لَعَلَى  
يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبُهَةٍ مِنْ دِينِي 319

اليقين أفضل الكمالات النفسية 319

23 - ومن خطبة له عليه السلام

( 323 - 354 )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسِمَ لَهَا - مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ 324

فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً 325

فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَطَهَّرَ - فَيَحْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ 325

وَتُغْرَى بِهَا لِتَأْمِ النَّاسِ 327

كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ - مِنْ قِدَاحِهِ تَوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ 328

وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنْ الْخِيَانَةِ - يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ - إِذَا دَاعَى اللَّهُ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ 328

وَإِذَا رَزَقَ اللَّهُ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَ مَالٍ - وَمَعَهُ دِينُهُ وَ حَسَبُهُ 329

إِنَّ الْمَالَ وَ الْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا 331

وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْتُ الْآخِرَةِ 331

وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ 333

فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ 333

ص: 387

وَاحْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ 334

وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلِهِ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ 335

علاج الرياء 344

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ - وَ مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ 345

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ 345

وَ دِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ 346

وَ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ 346

وَ أَلْمَهُمْ لِشَعْبِهِ - وَ أَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ 347

وَلِسَانُ الصَّادِقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يورثه غيره 349

ومنها: ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة - أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه - ولا ينقصه إن أهلكه 350

فوائد صلة الرحم 351

وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ - فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ - وَ تَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ 352

وَ مَنْ تَلِنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَلِدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ 353

المصادر 355

المحتويات 374

ص: 388

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

